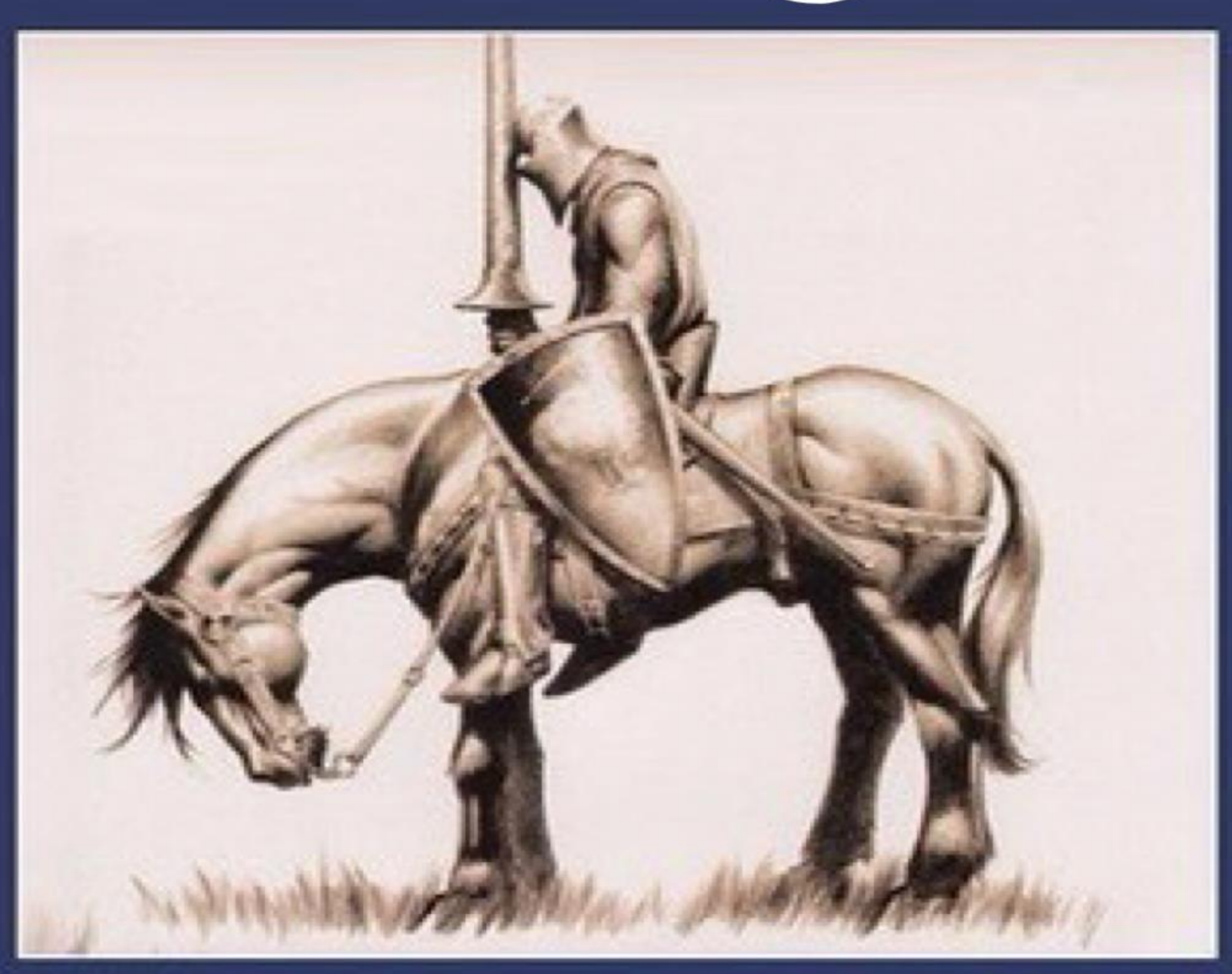
الجزء الثالث من سلسلة فارس من الممالك السبع

جورج.ر.ر.مارتن



الفارسُ الغامِض

المترجمين:

@monana6612

@HammadTheHammer

الفارسُ الغامِض







رش رذاذ المطر الصيفي الخفيف حين انصرف دانك وايغ من (السپت الحجري).
ركب دانك حصانه الحربي العجوز (رعد)، وايغ بجانبه على حصانه الصغير السريع والشّاب والذي سمّاه (مطر)، ويقودان بغلهما (مايستر). على ظهر (مايستر) حُزمت درع دانك، وكتب ايغ، ولفتي فراشيهما، وخيمتهما، وملابسهما، وعدة شرائح سميكة من اللحم البقري المملح، ونصف إبريق من المزر، وقربتين جلديتين من الماء. أبقت قبعة قش ايغ القديمة العريضة الحواف والمرنة رأس البغل محميًا من المطر. كان الصبي قد شق فتحتين لأذني (مايستر). أما قبعة قش ايغ الجديدة فكانت على رأسه هو. وباستثناء فتحتي الإذن، بدت القبعتان متشابهتان بالنسبة لدانك.

توقف ايغ بحصانه بحدة حين اقتربا من بوابات البلدة، وفوق البوابة خُزِق رأس خائن على خازوقٍ حديدي، وقد بدى من هيئته على أنه حديث. بدا اللحم أكثر توردًا من كونه أخضرًا، لكن غربان الجِيف قد بدأت بالفعل بالأكل منه. كانت كلٌّ من شفتَي الرجل الميِّت ووجنتيه ممزّقتين ومخرّمتين، وكانت عيناه فتحتين بنيتين تبكيان دموعًا حمراء بطيئةً، بينما اختلطت قطرات المطر بالدَّم المتيبِّس. تدلّى فم الرجل الميت مفتوحًا، وكأنه يُخاطب المسافرين العابرين من تحته عبر البوابة محذّرًا.

كان دانك قد رأى مثل هذه المشاهد من قبل. وقال لايغ «قديمًا في (كينجزلاندينج) عندما كنت صبيًّا، سرقت مرّةً رأسًا من على الخازوق مباشرة». في الواقع، كان فيريت هو من تسلَّق الجدار وانتزع الرأس، بعد أن قالّا راف وبودينق بأنه لن يجرؤ، لكنه ألقى به أرضًا حين جاء الحرس راكضين، وكان دانك هو من التقطه «كان للوردٍ متمرّد ما أو فارسٍ سارق. أو ربما كان مجرد قاتل عادي. يبقى الرأس رأسًا. كلها تبدو متشابهة بعد بضعة أيّام على خازوق». لقد استخدم هو وأصدقاؤه الثَّلاثة الرأسَ لترويع فتيات (جحر البراغيث). كانوا يطاردونهن عبر الأزقة ويجبرونهن على إعطاء الرأس قبلة قبل أن يطلقوا سراحهن. لقد قُبِّل ذلك الرأس كثيرًا كما يذكر. لم تكن هنالك فتاة في (كينجزلاندينج) يمكنها الركض بسرعة راف. من الأفضل ألا يسمع ايغ هذا الجزء. وفكّر دانك: *راف، وفيريت، وبودينق. وحوشٌ صغيرة هؤلاء الثلاثة، وأنا الأسوأ بينهم.* احتفظ هو وأصدقاؤه بالرأس حتى تحول لون اللحم إلى الأسود وبدأ يتفسّخ. وسلب هذا المتعة في مطاردة الفتيات، لذلك اقتحموا ذات ليلة متجرًا لقدور الحساء البني وألقوا ما تبقى في القدر. وقال لايغ «دائمًا ما تبحث الغربان عن العينان. ثم يتقعر الخدان، ويتحوّل اللحم إلى اللون الأخضر...». ثم ضيّق عينيه «انتظر. إنني أعرف هذا الوجه».

وقال ايغ «أنت تعرفه يا سيدي. قبل ثلاثة أيام. السپتون الأحدب الذي سمعناه يخطب ضد اللورد الغراب الدامي».

لقد تذكر حينها. وفكّر: *لقد كان رجلاً مقدسًا أقسم للسبعة، حتى ولو كان يحرّض للخيانة*، وأعلن الأحدب للحشد الذي تجمّع في ساحة السوق «يداه ملطختان بالأحمر من دم أخيه، ودماء أبناء أخيه الصغار أيضًا. ظلٌّ جاء بإمرته ليخنق أبناء الأمير ڤالار الشجاع في بطن أمهم. أين أميرنا الشاب الآن؟ أين أخوه ماتاريس العزيز؟ أين ذهب الملك الطيب دايرون، وبايلور كاسر الرماح الشجاع؟ لقد حضت بهم القبور جميعًا، كل واحد منهم، ومع

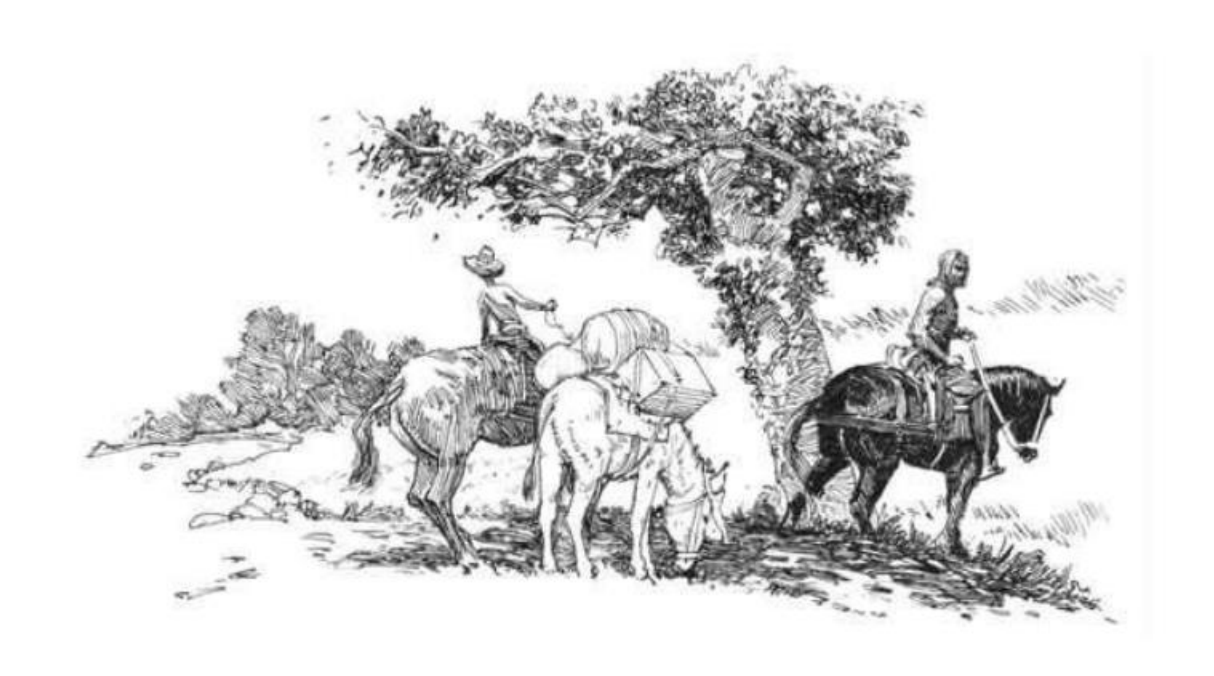
ذلك لا يزال هو صامدًا، هذا الطائر الشاحب ذو المنقار الدموي الذي يجثم على كتف الملك ايريس وينعق في أذنه. علامة الجحيم على وجهه وفي عينه الفارغة، وقد جلب لنا الجفاف والوباء والبطش. أقول لكم تمرّدوا، وتذكروا ملكنا الحقيقي عبر البحر. هنالك سبعة آلهة وسبع ممالك، وأنجب التنين الأسود سبعة أبناء! انهضوا، أيها السادة والسيدات. قوموا أيها الفرسان الشُّجعان والفلاحون الجُلَداء، وأسقطوا الغراب الدامي، ذلك المشعوذ الخبيث، لئلا يُلعن أبناءكم وأبناء أبناءكم الى الأبد».
وفكّر دانك: *كل كلمة كانت خيانة*. ومع ذلك، كانت من الصدمة بأن يراه هنا، مع وجود حفر في محاجر عينيه الفارغين. وقال دانك «أجل، هذا هو، سببٌ وجيهٌ آخر لنضعَ هذه البلدة خلفنا». أعطى (رعد) لمسة يستحثُّه بها، وركب هو وايغ عبر بوابات (السپت الحجري)، يستمعان إلى صوت المطر الخفيف.
وتذكّر الأحجية: *كم عينا يملك اللورد الغراب الدامي؟ ألف عين، وعينٌ واحدة*. ادَّعى البعض أن يد الملك كان تلميذًا للفنون السوداء، وأن بإمكانه تغيير وجهه، أن يضع وجه كلبٍ أعور، أو أن يتحول إلى ضباب حتَّى. قال الناس بأن قُطعانًا من الذئاب الرمادية الهزيلة طاردَت أعداءه، وتتجسس غربان الجِيف لصالحه وتهمس بالأسرار في أذنه. لم يشكَّ دانك بأن معظم الحكايات مجرَّدُ حكايات، ولكن لا يمكن لأحدٍ أن يشُكَّ بأن الغراب الدامي لديه مخبرون في كل مكان.
لقد رأى الرجل مرة بأمِّ عينيه قديمًا في (كينجزلاندينج). كانت كلٌّ من بشرة وشعر بريندن ريڤرز بيضاء كالعظام، وعينه - كان لديه واحدة فقط، والأخرى فقدها بسبب أخيه غير الشقيق الفولاذ الأليم في حقل العشب الأحمر - كانت حمراء مثل الدَّم. وعلى وجنته ورقبته كان يحمل الوحمة التي أكسبتُه اسمه.
عندما صارت البلدة وراءهما تمامًا، تنحنحَ دانك وقال «عمل سيء، قطع رؤوس السپتونات. كل ما فعله هو الكلام. الكلماتُ هواء».
«بعض الكلمات هواءٌ يا سيِّدي. وبعضها خيانة». كان ايغ نحيفًا مثل عصى، مجموعة من الضُّلوع ومرفقين، ولكن كان لديه فم.
«تتحدث كأمير حقيقيٍّ الآن».

أخذ ايغ تلك على أنها إهانة، وقد كانت كذلك «ربما كان سپتونًا، لكنه كان ينشرُ الأكاذيب يا سيدي. لم يكن الجفاف ذنب اللورد الغراب الدامي، ولا مرض الربيع العظيم أيضًا».
«ربما يكون الأمر كذلك، ولكن إذا بدأنا بقطع رؤوس جميع الحمقى والكاذبين، فإن نصف مدن الممالك السبع ستكون فارغة».

بعد ستة أيام، كان المطر مجرد ذكرى.
نزع دانك سترته ليستمتع بدفء ضوء الشمس على بشرته. وتنهّد عندما جاء نسيمٌ خفيف، باردٌ ومنعشٌ وشذيٌّ كأنفاس عذراء، وقال لايغ «الماء. هل تشمُّه؟ لا يمكن أن تكون البحيرة بعيدة الآن».
«كل ما يمكنني شمُّه هو (مايستر) يا سيِّدي. إنه نتن». وشدَّ ايغ لجام البغل بقسوة. كان (مايستر) قد توقف ليجتثّ العشب على جانب الطريق، كما كان يفعل من وقت لآخر.
«هنالك حانةٌ قديمة على ضِفاف البحيرة». كان دانك قد توقّف هنالك ذات مرة عندما كان مرافقًا للرجل العجوز «اعتاد السير أرلان أن يقول بأنهم يخمرون مزرًا بنيًّا جيدًا. قد يكون بإمكاننا تذوقه بينما ننتظر المركب».
أعطاه ايغ نظرة متفائلة «لبلع الطعام يا سيدي؟».
«وماذا سيكون ذلك الطعام؟».
وقال الصبي «شريحة من الشوي؟ قليلًا من البط، وعاءٌ من الحساء؟ أيا كان ما لديهم يا سيدي».
آخر وجبة ساخنة لهما كانت قبل ثلاثة أيام. ومنذ ذلك الحين، كانا يعيشان على الفاكهة التي تُسقطها الأشجار، وشرائحُ من لحم البقر المملَّح القديم القاسي كالخشب. وفكّر دانك: *سيكون من الجيد أن نضع بعضًا من الطعام الحقيقي في بطوننا قبل أن نبدأ بالمُضيّ شمالًا. ذلك الجدار بعيدٌ جدًّا.*
واقترح ايغ «يمكننا قضاء الليلة أيضًا».
«هل يريد سيدي فراشًا من الريش؟».
وقال ايغ، شاعرًا بالإهانة «القش سوف يفي بالغرض يا سيدي».
«ليس لدينا ما يكفي من نقودٍ للأسرة».
«لدينا اثنان وعشرون بنسًا، وثلاثة نجوم، وأيل فضيٌّ واحد، وذلك العقيق القديم المتشقّق يا سيدي».

حك دانك أذنه «اعتقدت بأنه كان لدينا عملتان فضيتان».
«كان لدينا بالفعل، حتى اشتريت الخيمة. والآن لدينا واحدة».
«لن يكون لدينا أيٌّ منها إذا بدأنا بالنوم في الحانات. هل تريد مشاركة سريرٍ مع بائع متجول وتستيقظَ مع براغيثه؟». ونخر دانك «لستُ أرغب بهذا. لدي براغيثي الخاصة بي، وهم ليسوا معجبين بالغرباء. سننام تحت النجوم».
ووافقَ ايغ «النجوم مناسبة. ولكن الأرض صلبة يا سيدي، وأحيانًا يكون من اللطيف أن تحصل على وسادة لرأسك».
«الوسائد للأمراء». كان ايغ مرافقا جيدًا بقدر ما يريده أي فارس، ولكن بين فترة وأخرى كان يتصرّف كالأمراء. وفكّر دانك: *لدى الصبي دم تنين، لا تنسَ هذا أبدًا*. كان لدى دانك دم متسوّل عن نفسه... أو هكذا اعتادوا أن يخبروه قديمًا في (جحر البراغيث)، إذا لم يخبروه بأنه سيُشنق لا محالة «ربما يمكننا تحمل تكلفة بعضٍ من المزر وعشاء ساخن، لكنني لن أضيع مبلغًا جيدًا على فراش. نحن بحاجة إلى حفظ بنساتنا من أجل الملّاح». في آخر مرة عبر فيها البحيرة، لم يكلف العبور سوى بضعة قطع نحاسية، لكن هذا كان قبل ست سنوات، أو ربما سبع. وأصبح كل شيء أكثر تكلفة منذ ذلك الحين.
قال ايغ «حسنًا، يمكننا استخدام حذائي للعبور».
قال دانك «يمكننا، لكننا لن نفعل». استخدام الحذاء خطير. وفكّر: *سينتشر الكلام. دائمًا ما ينتشر الكلام*. لم يكن مرافقه أصلعًا مصادفةً. كان لايغ عينان أرجوانيتان من ڤاليريا القديمة، وشعرٍ لامعٍ كالذهب المطروق، وخيوط من الفضة منسوجة معًا. كان ترك ذلك الشعر ينمو بمثابة وضع دبُّوسٍ مزيّنٍ بتنين ثلاثي الرؤوس. وكانت هذه أوقاتًا محفوفة بالمخاطر في ويستروس، و... حسنًا، كان من الأفضل عدم المخاطرة «كلمة أخرى عن

حذائك اللعين، وسوف أقوم بصفعك بشدَّة لدرجة أنك ستطير فوق البُحيرة».



«أُفضِّل أن أسبح يا سيدي». كان ايغ يسبحُ جيدًا، على عكس دانك. استدار الصبي من فوق سرجه «سيدي؟ أحدهم يقترب عبر الطريق خلفنا. أتسمع الخيول؟».

«لست أصمًّا». كان بإمكان دانك أن يرى غبارهم أيضًا «جماعةٌ كبيرة. وفي عجلة من أمرهم».

«أتظنُّ بأنهم قد يكونون خارجين عن القانون يا سيدي؟». نهض ايغ من فوق الرِّكاب، متلهفًا أكثر من كونه خائفًا. كان هذا هو طبعُ الصَّبي.

«كانوا الخارجون عن القانون ليكونوا أكثر هدوءًا. اللوردات فقط هم من يصدرون الكثير من الضجيج». هز دانك مقبض سيفه ليُرخي النصل في الغمد «ومع ذلك، سنبتعد عن الطريق ونتركهم يمرون. هنالك لوردات ولوردات من نوع آخر». لن يضرَّ أبدًا أن تكون حذرًا قليلًا. لم تعُد الطرق آمنة كما كانت عندما جلس الملك دايرون الطيِّب على العرش الحديدي.

اختبأ هو وايغ خلف شجيرة شوكيّة. وقام دانك بانتزاع تُرسه ووضعه على ذراعه. كان تُرسًا قديمًا، طويلًا وثقيلًا، على شكل طائرة ورقية، مصنوعًا من خشب الصنوبر ومؤطّرًا بالحديد.



كان قد اشتراه في (السپت الحجري) ليحل محل التُّرس الذي حطمه الإنش الطويل إلى شظايا حين تقاتلَا. لم يكن لدى دانك الوقت الكافي لإعادة رسم شجرة الدَّردار خاصته والنَّجمِ السَّاقِط، لذا فلا يزال يحمل شعارَ مالكه الأخير: رجلٌ مشنوقٌ يتأرجح كئيبًا ورماديًا تحت شجرة إعدام. لم يكن شعارًا قد يختاره لنفسه، ولكن التُرس كان رخيصًا.

مرّ أول الراكبين خلال لحظات: اثنان من اللوردات الصغار اليافعين يمتطيان زوجًا من الأحصنة السريعة. ارتدى الشخص الرَّاكب على الحصان الكستنائي خوذة فولاذية مطليّةً بالذهب ومفتوحة الوجه ذات ثلاث رِيَشٍ طويلة - بيضاء، وحمراء، وذهبية. وقد زيّنت ثلاث ريَشٍ مماثلة واقيَ وجه حصانه. وكان الفحل الأسود بجانبه مكسوًّا بالأزرق والذهبي. وتموجت كسوته مع ريح انطلاقه بينما اندفع متجاوزًا إياهما. وجنبًا إلى جنبٍ انطلق الراكبان بسرعةٍ بجانبهما، وهما يهتفان ويضحكان، ومعاطفهما الطويلة تنساب وراءهما.

تبعهما لوردٌ ثالث برزانة أكثر، على رأس صف طويل. كانت هنالك دستتان من التابعين معهم، ساسةٌ للخيول وطهاةٌ وخدم، كل هؤلاء لخدمة ثلاث فرسان، بالإضافة إلى رجال مسلحين وحاملي نشابيّات على أحصنتهم، ودستة من عربات الجر المحمّلة بدروعهم وخيامهم ومؤنهم، كان تُرس اللورد معلَّقًا على سرجه، برتقاليٌّ داكن ومرسوم عليه ثلاث قلاع سوداء.
عرف دانك هذا الشِّعار، ولكن من أين؟ كان اللورد الذي يحمله رجلًا كبيرًا في السن، عابسٌ ومزموم الفم، بلحية مشذّبة يختلط فيها الأبيض والأسود. وفكّر دانك: *ربما كان في (مروج آشفورد). أو ربما خدمنا في قلعته عندما كنت مرافقًا للسير آرلان*. كان الفارس المتجول العجوز قد خدم في العديد من الحصون والقلاع المختلفة خلال تلك السنوات، حتى أن دانك لا يستطيع تذكر نصفها.
أوقف اللورد حصانه بفظاظةٍ ونظر بتجهّمٍ إلى شجيرة الأشواك «أنت. يا مَن في الشجيرة، أظهِر نفسك». وخلفه مرر اثنان من حاملي النشابيّات قوسًا في نشابتيهما وواصل الباقون طريقهم.
خطا دانك عبر العشب الطويل، وتُرسه على ذراعه، ويده اليمنى متكئةٌ على مقبض سيفه الطويل. كان وجهه قناعًا بنيًا وأحمرًا من الغبار الذي أثارَته الخيول، وكان عارياً من الخصر إلى رأسه. كان يعرف بأن منظره بدَا رثًّا، ولكن قد يكون حجمه هو ما جعل الآخرين يتوقفون «لا نرغب بأيِّ مشاكلَ يا سيدي. إننا اثنان فقط، أنا ومرافقي». وأشار إلى ايغ مقدمًّا إياه إلى الأمام.
«مرافقك؟ هل تدعي بأنك فارس؟».
لم ترُق لدانك الطريقة التي كان ينظر الرجل إليه بها. وفكّر: *هاتان العينان بإمكانها أن تسلخ رجلًا*. بدا من الحكمة أن يرفع يده عن سيفه «أنا فارس متجول، أبحث عن الخدمة».
«كل فارسٍ سارقٍ قمت بشنقه قال الشيء نفسه. قد يكون درعك تنبأ بذلك مسبقًا أيها الفارس... إذا كنت فارسًا حقًّا. مشنقة ورجل مشنوق. هل هذا هو شعارُك؟».
«لا، يا سيدي. أحتاج إلى إعادة طلاء الترس».
«لماذا؟ هل نهبته من على جثة؟».
«لقد اشتريته، وبمبلغٍ جيد». وفكّر: *ثلاث قلاع سوداء على خلفية برتقالية... أين رأيتها من قبل*؟ «أنا لست سارقًا».

كانت عينَا اللورد عبارة عن رقائق من الصُّوان «كيف حصلت على هذه الندبة على خدك؟ قطعٌ من سوط؟».
«من خنجر. إلا أن وجهي ليس من شأنك يا سيدي».
«أنا من أحدد ما هو من شأني».
بحلول ذلك الوقت، عاد الفارسان الأصغر سناً مهرولين ليرَيَا ما الذي أخّر مجموعتهما، وصاح الرَّاكب على الحصانِ الأسود «ها أنت ذا يا جورمي» شابٌّ نحيل ورشيق، بوجه مليح ومحلوق، وذو ملامِح جميلة. وانسابَ شعره الأسود اللامع على ياقته. كانت سترته الضيِّقة مصنوعة من الحرير الأزرق الغامِق، وحوافها من الساتان الذهبي. وعلى صدره طُرِّز صليبٌ بخيوط ذهبية، بكمنجة ذهبية في المربعين الأول والثالث للصليب، وسيف ذهبي في المربعين الثاني والرابع. واتّخذت عيناه اللون الأزرق الدَّاكن كسُترته الضيّقة، والتمعت بفضول «خشيَ ألين أنك سقطت من على حصانك. يبدو لي عُذرًا ملموسًا، كنت على وشك أن أتعداهُ بغباري». وسأل الفارس على الحصان الكستنائي «من هذين اللِّصان؟».
انزعجَ ايغ من الإهانة «ليس لديك الحق بأن تُطلق علينا لِصّين يا سيدي، عندما رأينا غباركم ظننا بأنكم خارجون عن القانون، وهذا هو السبب الوحيد الذي جعلنا نختبئ. هذا هو السير دانكن الطويل، وأنا مرافقه».
لم يُعِر اللوردات لذلك اهتمامًا أكثر مما كانوا ليعيرونه لنقيق ضفدع. وقال فارس الريشات الثلاثة «أعتقد أن هذا هو أكبر مغفّلٍ رأيته على الإطلاق». كان له وجهٌ مكتنزٌ تحت رأسٍ ذو شعر مجعد لونُهُ كالعسل الداكن «سبعة أقدام لا تنقصها بوصة، أراهن على ذلك. يا لصوت الارتطام المُفجع الذي سيُحدثه عندما يسقط أرضًا».
شعر دانك بالدم يحتقن إلى وجهه. وفكّر: *سوف تخسر رهانك*. في آخر مرة قِيسَ بها طوله، قال ايمون أخُ ايغ بأنه أقل ببوصة واحدة من سبعة أقدام.
وقال اللورد الصغير ذو الريش «هل هذا هو حصانُك الحربي أيها الفارس العِملاق؟ أفترض أنه يمكننا ذبحه من أجل اللحم».
قال الفارس ذو الشعر الأسود «غالبًا ما ينسى اللورد ألين لباقته، أرجو منك أن تسامح كلماته الفظَّة يا سيدي. ألين، سوف تستميح العفو من السير دانكن».
«حسنًا، إذا كان عليّ ذلك. هلاّ سامحتني يا سيدي؟». ولم ينتظر الرد، بل استدار بحصانه الكستنائي وانطلق راكضًا على الطريق.

وبقي الآخر «هل أنت متجه إلى الزفاف يا سيدي؟».



شيء ما في نبرته جعل دانك يرغب في جذبِ ناصيته. لكنه قاوم تلك الرغبة، وقال «نحن هنا من أجل المركب يا سيدي اللورد».
«ونحن أيضًا... ولكن اللوردات الوحيدون الموجودون هنا هما جورمي وذلك السَّفيه الذي تركنا للتو، ألين كوكشاو. أنا فارسٌ متجولٌ متشرِّدٌ مثلك. أُدعى السير جون الكمنجي».
كان ذلك اسمًا قد يتخذه فارس متجول، ولكن دانك لم يرَ فارسًا متجولًا مهندمًا أو مسلحًا أو راكبًا بتألّقٌ كهذا، وفكّر دانك: *إنه فارس السِّياج الذهبي*
«أنت تعرف اسمي. واسمُ مرافقي ايغ».

«سُرِرتُ بلقائكما يا سيدي. تعال واركب معنا إلى (الجدران البيضاء)، واكسر بعضًا من الرماح لمساعدة اللورد بترويل في الاحتفال بزفافه الجديد. أراهن بأنه يمكنك تقديم أداءٍ جيِّد عن نفسك».
لم يقم دانك بأي نزال بالرمح منذ (مروج آشفورد). وفكّر: *إذا كان بإمكاني الفوز ببعض من الفديات، فسوف نأكل جيدًا في الرحلة شمالًا*، لكن اللورد ذو القلاع الثلاثة على درعه قال «يجب أن يكون السير دانكن في طريقه لرحلته، ونحن أيضًا».
لم يُعِر جون الكمنجي للرجل الأكبر اهتمامًا «أود أن أقارع السيوف معك يا سيدي. لقد جربت رجالًا من أراضٍ وأجناسٍ عديدة، لكنني لم أجرب أبدًا أحدًا بحجمك، هل كان والدك كبيرًا أيضًا؟».
«لم أعرف والدي قط يا سيدي».
«أنا حزين لسماع ذلك. لقد سُلب والدي مني قبل أوانه أيضًا». التفت الكمنجي إلى سيد القلاع الثلاثة «يجب أن نطلب من السير دانكن الانضمام إلى رفقتنا البهيجة».
«نحن لسنا بحاجة لأمثاله».
ضاعت الكلمات من دانك. لا يُطلب عادةً من الفرسان المتجولين المفلسين الركوب مع كبار اللوردات نبيلي المولد. وفكّر دانك: *سيكون بيني وبين خدمهم أشياء مشتركة أكثر*. بالنظر الى طول طابورهم، فإن اللورد كوكشاو والكمنجي قد جلبوا ساسةً لخيولهم، وطهاة لإطعامهم، ومرافقين لتنظيف أسلحتهم، وحرسًا للدفاع عنهم. أما دانك فلديه ايغ.
وضحك الكمنجي «أمثاله؟ أيُّ أمثالٍ تعني؟ أمثاله الكبيرون؟ انظر إلى حجمه، نريد رجالًا أقوياء. المحاربون اليافعون قيمتهم أكبر من الأسماء العتيقة، لقد سمعت هذه المقولة كثيرًا».
«من الحمقى. أنت تعرف أقلَّ القليل عن هذا الرجل. قد يكون قاطع طريق، أو أحد جواسيس اللورد الغراب الدامي».
قال دانك «أنا لست جاسوسًا لأحد، وليس لدى سيّدي الحق في التكلم عني وكأنني أصمٌّ أو ميّت أو بعيدٌ جنوبًا في دورن».
أخذته تلك العينان القاسيتان بعين الاعتبار «جنوبًا في دورن سيكون مكانًا جيدًا لك أيها الفارس. لديك إذني للذهاب إلى هنالك».

قال الكمنجي «لا تعره اهتمامًا، فلديه روحُ عجوزٌ قاسية، إنه يشك في الجميع. جورمي، لدي شعور جيد اتجاه هذا الرجل. سير دانكن، هل ستأتي معنا إلى (الجدران البيضاء)؟».
«سيدي، أنا...». كيف يمكنه مشاركة معسكر مع مثل هؤلاء؟ رجالهم الذين يخدمونهم ينصبون سرادقاتهم، والساسة يمشطون خيولهم، وكان طهاتهم ليقدموا لكل واحد منهم ديكًا مشويًا أو قِطَعًا من اللَّحم، بينما يقضم دانك وايغ شرائحًا من اللحم البقريِّ المُملح الصُلب «لا أستطيع».
وقال اللورد ذو القلاع الثلاثة «كما ترى، إنه يعرف مكانه، وهو ليس معنا».
وأدار حصانه نحو الطريق «والآن اللورد كوكشاو متقدِّمٌ بنصف فرسخ».
«أعتقد أنني يجب أن أطارده مرة أخرى». أعطى الكمنجي دانك ابتسامة اعتذارية «ربما سنلتقي مرة أخرى يومًا ما. أتمنى ذلك. أود أن أجرب رمحي عليك».
لم يعرف دانك ماذا يقول ردًا على ذلك، واستطاع أن يردَّ أخيرًا «حظًا طيبًا في مضامير النزال يا سيدي». ولكن بحلول ذلك الوقت كان السير جون قد دارَ بحصانه ليلحقَ بالطابور. ركب اللورد الأكبر وراءه. كان دانك سعيدًا لرؤية ظهره. لم تكُن عيناهُ القاسيتان تُعجبه، ولا غطرسة اللورد ألين. كان الكمنجي لطيفًا بدرجة كافية، ولكن كان هنالك شيء غريب بشأنه أيضًا.
وقال لايغ بينما كانًا يشاهدان غبار رحيلهم «كمنجتان وسيفان، وصليب محفور، أيُّ عائلةٍ هذه؟».



«ليس أيًّا منها يا سيدي. لم أرَ هذا الشعارَ مطلقًا في أي لفافة للرموز».
وفكّر دانك: *قد يكون فارسًا متجولًا على كل حال*. كان دانك قد صمم شعاره في (مروج آشفورد)، عندما سألته محركة الدمى التي تسمى تانسيل الطويلة جدًا عمّا يريد رسمه على تُرسه «هل كان اللورد الأكبر من آل فراي؟». حمل أفراد عائلة فراي قلاعًا على تروسهم، ولم تكن أراضيهم بعيدة من هنا.
دوّر ايغ عينيه «شعارُ آل فراي برجان أزرقان متصلان بجسر على خلفيّة رمادية. أما تلك فثلاث قلاع سوداء على حقل برتقالي يا سيدي. هل رأيت جسرًا؟».
«لا». وفكّر دانك: *إنّه يفعل هذا ليضايقني فقط* «وفي المرة القادمة التي تدوّر فيها عينيك نحوي، سأقوم بصفعك على أذنك بشدة لدرجة أنها ستنقلب داخل رأسك للأبد».
بدا ايغ وكأنه شعرَ بالتوبيخ «لم أقصد أبدًا—».
«لا أهتم بما قصدته. فقط قل لي من كان».
«چورمون پيك، سيد (ستاربايك)».
«وتقع تلك جنوبًا في المرعى، أليس كذلك؟ هل لديه ثلاث قلاع حقًا؟».
«فقط على تُرسه يا سيدي. كان لآل پيك ثلاث قلاع فيما مضى، لكنهم فقدوا اثنتين منهم».
«وكيف تفقدُ قلعتين؟».
«حين تقاتل للتنين الأسود يا سيدي».
«أوه». شعر دانك بالغباء. وفكّر: *هذا الأمر مجددًا*.
لمدة مئتي عام، حكم أسلافُ ايغون الفاتح وأخواته البِلاد، الذين جعلوا الممالك السبع واحدة وصنعوا العرش الحديدي. كانت راياتهم الملكية تحمل تنينًا ثلاثي الرؤوس، أحمرًا على خلفية سوداء. وقبل ستة عشر عامًا، ثار ابنٌ نغلٌ للملك ايغون الرابع يُدعى دايمون بلاكفاير بتمرّدٍ ضد أخيه الشرعي. استخدم دايمون التنين ذي الرؤوس الثلاثة على راياته أيضًا، لكنه

عكس الألوان، كما يفعل العديد من النغول. انتهى تمرده في حقل العشب الأحمر، حيث مات دايمون وابناه التوأمان تحت مطر من أسهُمِ اللورد الغراب الدامي. من نجا من أولئك المتمردين وركع عُفِي عنه، ولكن بعضهم فقد أراضيَ، وبعضهم فقد ألقابًا، وبعضهم ذهبًا. وأعطى جميعهم رهائن لضمان ولائهم المستقبلي.

وفكّر: *ثلاث قلاع سوداء على خلفية برتقالية* «أتذكر الآن. لم يحب السير أرلان التحدث عن حقل العشب الأحمر أبدًا، ولكنه أخبرني مرة في إحدى سكراته كيف مات ابن أخته». كاد يستطيع أن يسمع صوت الرجل العجوز مرة أخرى، أن يشم النبيذ في أنفاسه «روجر من شجرة البنسات، كان هذا اسمه. حُطِّم رأسه بواسطة صولجان شائكٍ كان يستخدمه لورد يحملُ ثلاث قلاع على ترسه». وفكّر دانك: *اللورد چورمون پيك. الرجل العجوز لم يعرف اسمه قط. أو لم يرغب بمعرفته*. بحلول ذلك الوقت، لم يكن اللورد پيك وجون الكمنجي وجماعتهما أكثر من عمود من الغبار الأحمر في الأفق. وفكّر: *كان ذلك قبل ستة عشر عامًا. مات المدعي، وهؤلاء الذين تبعوه نُفيوا أو عُفيَ عنهم. على أي حال، لا علاقة لي بذلك.*

رِكِبا لفترة دون تحدث، يستمعان إلى صياح الطيور الشجي. بعد نصف فرسخ، تنحنحَ دانك وقال «لقد قال بترويل. هل أراضيه قريبة؟».

«على الجانب البعيد من البحيرة يا سيدي. كان اللورد بترويل قيم المال عندما جلس الملك ايغون على العرش الحديدي. جعله الملك دايرون يده، ولكن ليس لفترة طويلة. شعارُه عبارة عن مزيج متموّجٍ من الأخضر والأبيض والأصفر يا سيدي». أحب ايغ التباهي بمعرفته رموزَ النّبالة «هل هو صديقٌ لوالدك؟».

عبس ايغ بوجهه «لم يُكنَّ أبي له وِدًّا قط. لقد حارب الابن الثاني للورد بترويل في صف المدعي وابنه الأكبر في صفِّ الملك في التَّمرد. وبهذه الطريقة كان متأكدًا من أن يكون في الجانب الفائز. ولم يقاتل اللورد بترويل لأيٍّ منهما».

«قد يُسمِّي البعض ذلك حكمةً».

«أبي يسميها جبنًا».

وفكِّر: *بالطبع سيفعل*. كان الأمير مايكار رجلاً قاسياً، وفخورًا، ومليئًا بالازدراء «يجب علينا المرور بـ(الجدران البيضاء) للوصول إلى (طريق

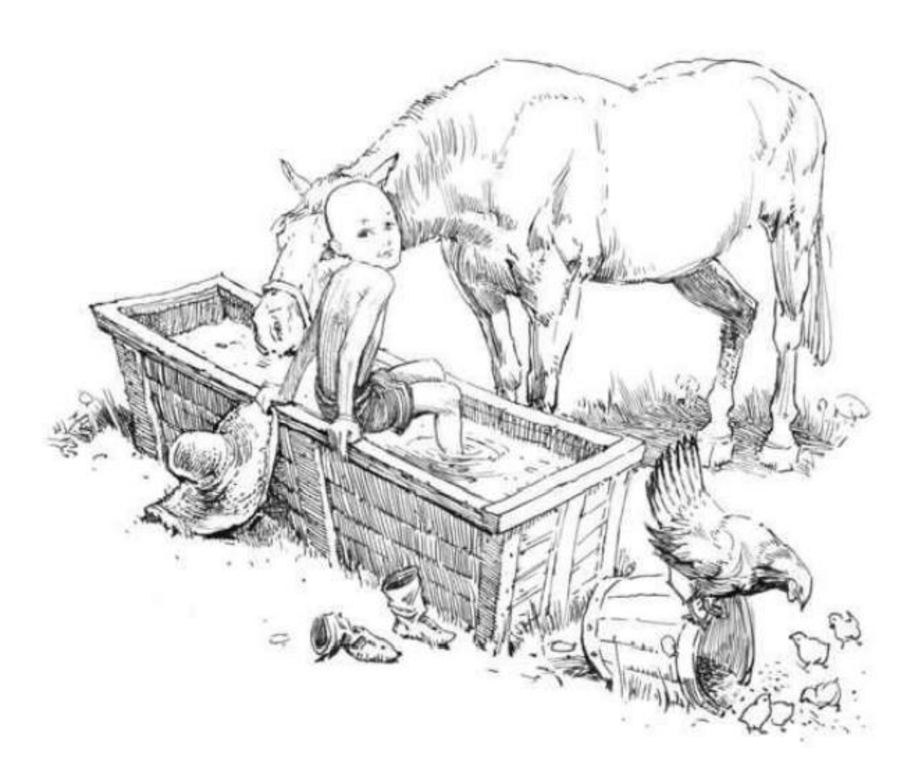
الملوك). لِمَ لا نملأ بطوننا؟». مجرد الفكرة كانت كافية لجعل أحشاءه تقرقر «ربما يحتاج أحد ضيوف الزفاف لحرس حين يعود إلى قلعته».
«لقد قلت بأننا ذاهبون إلى الشمال».
«لقد صمد الجدار ثمانية آلاف سنة، وسيصمد لفترة أطول. إنه يبعُد ألف فرسخ من هنا إلى هناك، وسوفَ نرغبُ ببعض الفضة في كيس نقودنا».
كان دانك يتخيل نفسه فوق (رعد)، مسقطًا ذلك اللورد المُسنّ عابس الوجه ذو القلاع الثلاث على تُرسه. وفكّر دانك: *سيكون ذلك شعورًا حلوًا. يمكنني أن أقول له عندما يأتي ليدفع فدية تُرسه وأسلحته "لقد هزمك مرافق السير أرلان العجوز، الصبي الذي حل محل الصبي الذي قتلته". سيحبُّ الرجل العجوز ذلك.*
«أنت لا تفكر في دخول مضامير النزال، أليس كذلك يا سيدي؟».
«ربما حان الوقت».
«لم يحن يا سيدي».
«ربما حان الوقت لمنحك صفعة جيدًة على أذنك». وفكّر دانك: *سأحتاج فقط للفوز بنزالين. إذا كان بإمكاني جمع فديتين ودفع واحدة فقط، فسنأكل كالملوك لمدة عام* «إذا كان هنالك التحامٌ جماعي، فقد اشترك فيه». حجم وقوة دانك من شأنها أن تخدمه بشكل أفضل في الالتحام الجماعي مما كانت ستخدمه في مضامير النزال.
«ليس من المألوف أن يكون هنالك التحامٌ جماعي في حفل زفاف يا سيدي».
«ولكن من المألوف أن تكون هناك وليمة. لدينا طريق طويل لنقطعه. لِمَ لا ننطلق وبطوننا ممتلئة مرّة واحدة؟».



كانت الشمس منخفضة في الغرب بحلول الوقت الذي رأيَا فيه البحيرة، ومياهها تلمع باللونين الأحمر والذهبي، وساطعةً كصفيحة من النحاس المطروق. وعندما لمحَا أبراج الحانة فوق بعض أشجار الصفصاف، ارتدى دانك سترته المتعرقة مرة أخرى وتوقف لرش بعض الماء على وجهه.
وغسل غبار الطريق قدر استطاعته ومرر أصابعه المبللة عبر شعره الكثيف الموخوطِ بالشّمس. لم يكن هنالك شيء يمكنه فعله حيال حجمه، أو الندبة التي علّمت على خده، لكنه أراد أن يقلل من مظهر الفارس الضَّاري قاطع الطريق.
كانت الحانة أكبر مما كان يتوقع، مكان ممتدٌ وواسع، مشيّدةٍ بالأخشاب وذاتِ أبراج، نصفها مبنيٌّ على أعمدة فوق الماء. ووُضع طريق من الألواح العريضة فوق ضفَّة البحيرة الموحلة حتى مرسى العبَّارة، لكن لا العبَّارة ولا رجالها كانوا في المكان. على الجانب الآخر من الطريق كان هنالك إسطبل مسقوفٌ بالقش. ويُحيط جدارٌ من الحجر الجاف بالفناء، لكن البوابة كانت مفتوحة. في الداخل، وجدَا بئرًا وحوضًا للري. وقال دانك لايغ «اعتنِ بالحيوانات، لكن احرص على ألا تشرب كثيرًا. سأسأل عن بعض الطعام».
وجد صاحبة الحانة تكنس السلم. وسألته المرأة «هل أتيت من أجل العبّارة؟ لقد فات الأوان. الشمس بدأت تغرب، ولا يحب نيد العبور ليلًا إلا إذا كان القمر بدرًا. سيعود في الصباح الباكر».
«هل تعرفين كم يطلب ثمنًا؟».
«ثلاث بنسات لكل واحد منكم، وعشرة لخيولكم».
«لدينا حصانان وبغل».
«إنها عشرة للبغال أيضًا».
جمع دانك المبلغ في رأسه ووصل لستة وثلاثين، أكثر مما كان يأمل أن يُنفقه «في آخر مرة عبرتُ بها كان المبلغ فقط بنسين، وستة للخيول».
«ناقش هذا مع نيد، لا شأن لي في هذا. إذا كنت تبحث عن فراش، فليس لدي ما أقدمه لك. لقد أحضر اللوردين شاوني وكوستاين حاشيتهما. الحانة ممتلئة حد الانفجار».
«هل اللورد پيك هنا أيضًا؟». وفكّر: *لقد قتل مرافق السير أرلان* «كان مع اللورد كوكشاو وجون الكمنجي».

«أخذهم نيد للجانب الأخر في آخر رحلة له». تفحصت دانك من رأسه الى أخمص قدميه «هل أنت من ضمن مجموعتهم؟».
«التقينا بهم على الطريق، هذا كل شيء». كانت رائحة طيبة تخرجُ من نوافذ الحانة، مما جعل فم دانك يسيل «قد نودُّ بعضًا مما تشوينه، إذا لم يكن مكلفًا للغاية».
وقالت المرأة «إنه خنزير بري، متبل جيدًا ويُقدّم مع البصل والفطر واللفت المهروس».
«يمكننا الاستغناء عن اللفت. بضعة شرائح من الخنزير البريّ وإبريق من المزر البني الجيد خاصّتكم ستفي بغرضنا. كم ستطلبين مقابل ذلك؟ وربما يمكننا الحصول على مكان في أرضية اسطبلكم للنوم خلال الليل؟».
كانت هذه غلطة «الاسطبلات للخيول. لهذا نسميهم اسطبلات. أنت كبير كحصان، أقرُّ لك بهذا، لكنني لا أرى لك إلا قدمين فقط». وجرفت مكنستها في وجهه لإبعاده «لا يمكن أن يُتوقع مني إطعام كل الممالك السبع. الخنزير البريُّ لضيوفي، ومزري أيضًا. لن أجعلَ اللوردات يقولون بأن الطعام والمزر نفذا من عندي قبل أن يشبعوا. البحيرة مليئة بالأسماك، وستجد بعض المحتالين الآخرين يخيمون بالقرب من جذوع الأشجار. فرسان متجولون، إذا كنت تثقُ بهم». وأوضحت نبرتها أنها لا تثقُ بهم «قد يكون لديهم طعام ليشاركونه. لا شأن لي في ذلك. ارحل بعيدًا الآن، لدي عمل لأنجزه». أغلقت الباب بخبطة قوية خلفها، قبل أن يفكر دانك حتى أن يسألها أين قد يجد هذه الجذوع.
وجد ايغ جالسًا على حوض سقي الخيول، ينقع قدميه في الماء ويهوي وجهه بقبعته المرنة الكبيرة «هل يشوون خنزيرًا يا سيدي؟ أشم رائحة لحم خنزير».
قال دانك بصوت كئيب «خنزير بري، ولكن من يريد خنزيرًا عندما يكون لديه لحم بقريٌّ مملحٌ لذيذ؟».
وتجهَّم وجه ايغ «هل يمكنني من فضلك أن آكل حذائي بدلاً من ذلك يا سيدي؟ سأصنع زوجًا جديدًا من لحم البقر المملح. إنه أكثرُ سماكةً».
قال دانك محاولًا ألا يبتسم «لا. لا يمكنك أن تأكل حذائك. ولكن كلمة واحدة إضافية بعدها وستأكل قبضتي. أخرِج قدميك من هذا الحوض».
وجد خوذته الكبيرة على البغل ورماها إلى ايغ بزاويةٍ سفليّة «اسحب بعضًا من الماء من البئر ونقّع اللحم البقري». كان اللحم البقري ليكسر أسنانك ما

لم تنقعه لفترة طويلة. يكون طعمه أفضل حين يُنقَّع في المزر، لكن الماء سيفي بالغرض «لا تستخدم حوض السَّقي أيضًا، لست أرغبُ بأن أتذوق قدميك».
قال ايغ وهو يحرّكُ أصابع قدميه «قدماي لا يمكن إلا أن تُحسّن الطعم يا سيدي». ولكنه فعل ما طُلب منه.



لم يكن من الصعب العثور على الفرسان المتجولين. لمحَ ايغ نيرانهم وهي تومض في الغابة على طول شاطئ البحيرة، واتجها نحوها، وهما يقودان الحيوانات وراءهما. حمل الصبي خوذة دانك تحت ذراع واحده، تتخضخضُ مع كل خطوة يخطوها. بحلول ذلك الوقت كانت الشمس ذكرى حمراء في الغرب. وسرعان ما بدأت الأشجار بالاتساع، ووجدا نفسيهما فيما كان يجب أن يكون في السابق بستانًا من الويرووود. لم يبقَ منه سوى حلقة من جذوع الأشجار البيضاء ومجموعة متشابكة من جذور شاحبة كالعظام لتُظهر الأماكن التي كانت الأشجار قائمة عليها عندما حكم أطفال الغابة في ويستروس.
وبينَ جذوعِ الويرووود وجدَا رجلين مقرفصين بالقرب من حفرةِ نار، ويمرران قربة نبيذ من يد إلى يد. كانت خيولهما تجتثُّ على العشب خلف البستان، وقد كُدّست تروسهما ودروعهما في أكوام مرتبة. جلس رجل أصغر في السِّن

بعيدًا عن الاثنين الآخرين، وظهره على شجرة كستناء. وصاحَ دانك بصوت مبتهج «أهلًا بكم أيها السادة». لم يكن من الحكمة أبدًا أن تفاجئ رجالًا مسلحين «أنا اسمي السير دانكن الطويل. والفتى اسمه ايغ. هل يمكننا مشاركة نيرانكم؟».
نهضَ رجل بدينٌ في منتصف العمر ليحييهم، مرتديًا ملابسَ مرقّعة. وأحاطتَ شُعيراتٌ بلون الزنجبيل الفاقع وجهه «سررنا بلقائكما يا سير دانكن. أنت شخص كبير... ومرحبٌّ بك بالتأكيد، وصبيك أيضًا. ايغ، أليس كذلك؟ ما نوع هذا الاسم يا تُرى؟».
«اسم مختصر يا سيدي». كان ايغ يعي ضرورة عدم البوح بأن ايغ هو اختصار لاسم ايغون. ليس لرجال لا يعرفهم «بالفعل. ما الذي حدث لشعرك؟».
وفكّر دانك: *ديدان الجذور. أخبره بأنها كانت ديدان الجذور أيها الصبي*. كانت هذه هي الحكاية الأكثر أمانًا، الحكاية التي غالبًا ما يقولانها... على الرغم من أن ايغ يقرّرُ أحيانًا بأن يلعب بعضًا من الألعاب الطفولية.
«لقد حلقته يا سيدي. أنوي أن أبقى حليقًا حتى أكسب فروسيّتي».
«تعهُّدٌ نبيل. أنا السير كايل، قط المستنقع الضبابي. تحت شجرة الكستناء هناك يجلس السير جليندون، آه، بول. وهنا لديك السير ماينارد پلوم الطيّب».
انتصبت أُذني ايغ لمسمع الاسم «پلوم... هل أنت قريبٌ من اللورد فسيريس پلوم يا سيدي؟».
واعترف السير ماينارد «من بعيد». كان رجلًا طويلًا ونحيفًا وذو كتفين منحنيتين، وشعر كتّاني طويل أملس «على الرغم من أنني أشك بأن حضرة اللورد سيعترف بذلك. قد يقول البعض بأنه من البرقوق الحلو، بينما أنا من الحامض». كان معطف پلوم بنفسجيًا كلون اسمه، لكن حوافه تآكلت وكان مصبوغًا بلا مهارة. وثبّته دبوسٌ من اللؤلؤ القمري على الكتف، كبير كبيضة دجاجة. عدا ذلك، كان قد ارتدى سروالًا خشنًا وقميصًا من الجلد المبقع باللون البني.



قال دانك «لدينا لحم بقريٌّ مملح».
قال كايل القط «السير مايناردلديه كيس من التفاح، ولدي مخلل البيض والبصل. عجبًا، معًا لدينا ما يصنع وليمة! تفضل بالجلوس يا سيدي. لدينا مجموعة رائعة من جذوع الأشجار لتناسب راحتك. سنبقى هنا حتى منتصف الصباح، إذا لم يخطئ حدسي. هنالك عبّارة واحدة فقط، وهي ليست كبيرة بما يكفي لنقلنا جميعًا. يجب أن يعبر اللوردات ومن معهم أولاً».
قال دانك لايغ «ساعدني بالخيول». ومعًا نزعا سرج (رعد)، و(مطر)، و(مايستر).
وفقط عندما أُطعمت الحيوانات وأُسقيت وقُيّدت لليلة، قبل دانك قربة النبيذ التي قدمها له السير ماينارد. وقال كايل القط «حتى النبيذ الحامض

أفضل من لا شيء، سنشرب أفضل أنواع النبيذ المعتق في (الجدران البيضاء). يقال بأن اللورد بترويل لديه أفضل أنواع النبيذ شمال (الكرمة). لقد كان يدًا للملك سابقًا، كما كان جدُّه قبله، ويقال بأنه رجلٌ تقيٌّ علاوة على ذلك، وغني جدًا».
وقال ماينارد پلوم «ثروته كلها من الأبقار، يُفترض عليه أن يتخّذ ضرعًا منتفخًا كشعارٍ له. آل بترويل هؤلاء لديهم حليب يسري في عروقهم، وآل فراي ليسوا أفضل منهم. سيكون هذا زفافًا للصوص الماشية وجامعي الضرائب، حيث ينضم مُقرقعُ عملاتٍ كبير الى آخر. عندما ثار التنين الأسود، أرسل لورد الأبقار هذا ابنًا واحدًا إلى دايمون والآخر إلى دايرون، ليتأكّد من وجود أحدٍ من آل بترويل في الجانب الفائز. كلاهما لقيا حتفهما في حقل العشب الأحمر، وتوفي أصغر أبناءه في الربيع. ولهذا قرر هذه الزيجة الجديدة. ما لم تعطه هذه الزوجة الجديدة ابنًا، فسيموت اسم بترويل معه».
«وهذا ما يجب». وشحذَ السير جليندون بول سيفه مرّة أخرى بحجر المشحذ «المحارب يكره الجبناء».
جعل الازدراء في صوته دانك يتفحص الشاب بنظرة أقرب. كانت ملابس السير جليندون من قماش جيد، لكنها بالية وغير متناسبة، ويشي مظهرها بأنها رخيصة. وبرزتَ خصلات من الشعر البني الغامق للخارج من تحت خوذته الحديدية القصيرة. كان الفتى قصيرًا ومكتنزًا، وله عينان صغيرتان قريبتان من بعضهما، وكتفان غليظان، وذراعان شديدتان. كانا حاجباه أشعثان مثل يرقات بعد موسمِ ربيع مُمطر، وأنفه منتفخ، وذقنه بارز. وكان شابًّا. وفكّر دانك: *قد يكون ذو ستة عشرة عامًا. ولكنه لا يزيد عن ثمانية عشرة*. كان دانك ليحسَبُه مرافقًا لولا أن السير كايل أطلق عليه فارسًا. وكان للفتى بثور على خديه بدلاً من الشوارب.
وسأله دانك «منذ متى وأنت فارس؟».
«منذ فترة كافية. سأكمل نصف عام عندما يكتمل القمر. لقد نصّبني السير مورجان دونستابل من (شلالات الحاوي) فارسًا، وشهدت دستتان من الناس التّنصيب، ولكنني كنت أتدرب على الفروسية منذ ولادتي. لقد ركبت حصانًا قبل أن أمشي، وأسقطت سن رجل بالغٍ من رأسه قبل أن أفقد أيًا من أسناني. أنوي أن أصنع لي صيتًا في (الجدران البيضاء) وأفوز ببيضة التنين».

«بيضة التنين؟ أهذه هي جائزة البطل؟ حقًا؟». لقد مات آخر تنين منذ نصف قرن. كان السير أرلان قد رأى ذات مرة مجموعة من بيضها. وقال الرجل العجوز لدانك: *لقد كانت صلبة كالحجر، لكنها جميلة المنظر*
«كيف أمكن للورد بترويل أن يحصل على بيضة تنين؟».
وقال السير ماينارد پلوم «قدم الملك ايغون البيضة لوالد أبيه بعد أن استضافه ليلة في قلعته القديمة».
وسأل دانك «هل كانت مكافأة لفعل شجاع ما؟».
وضحك السير كايل «قد يسميها البعض بذلك. يُقال بأن اللورد بترويل السابق كان لديه ثلاث بنات صغيرات عذراوات عندما جاء جلالته إليه. وبحلول الصباح، أصبحَ لثلاثتهنّ نغولٌ ملكيين في بطونهن الصغيرة. كان هذا عمل ليلة ساخنة».
سمع دانك مثل هذه الأحاديث من قبل. كان ايغون الغير جدير قد ضاجَع نصف عذراوات البلاد وأنجب الكثير من النغول منهن على ما يبدو. والأسوأ من ذلك، أن الملك القديم قد شرعهم جميعًا على فراش موته. وضيعي المولد الذين وُلدوا لخادمات الحانات، والعاهرات، وبنات الرعاة، والنغول العظماء الذين كانت أمهاتهم نبيلات المولد «سنكون جميعًا نغولًا للملك القديم ايغون إذا كانت نصف هذه الحكايات صحيحة».
وقال السير ماينارد ساخرًا «ومن قال بأننا لسنا كذلك؟».
وقال السير كايل بإلحاح «عليك أن تأتي معنا إلى (الجدران البيضاء) يا سير دانكن، من المؤكد أن حجمك سيلفت انتباه بعض اللوردات. وقد تجد خدمة جيدة هنالك. أعلم أنني سأفعل، سيحضر جوفري كازويل حفل الزفاف هذا، سيد (جسر العلقم). عندما كان في الثالثة من عمره صنعت له سيفه الأول. نحتُّه من خشب الصنوبر ليناسب يده. في أيام اخضرارِي كنت مُقسمًا بسيفي لأبيه».
وسأل السير ماينارد «هل كان سيفك ذاك منحوتًا من خشب الصنوبر أيضًا؟».
تحلّى كايل القط بالسماحة ليضحك «كان ذلك السيف من الفولاذ الجيد، أؤكد لك. سأكون سعيدًا لاستعماله مرة أخرى في خدمة القنطور. سير دانكن، حتى إذا لم تكن ترغبُ بالمشاركة في النزالات بالرمح، انضم إلينا في وليمة الزفاف. سيكون هنالك مغنون وموسيقيون وبهلوانيون وحواة وفرقة من الأقزام الهزليين».

وقال دانك مقطِّبًا وجهه «أمامنا أنا وايغ رحلة طويلة. نحن متجهون شمالًا إلى (وينترفيل). اللورد بيرون ستارك يجمع السيوف ليطرد الكراكنات من شواطئه إلى الأبد».
وقال السير ماينارد «الجو هنالك بارد جدًا بالنسبة لي، إذا كنت تريد قتل الكراكنات فاذهب إلى الغرب. فآل لانستر يقومون ببناء السفن للرد على هجوم الرجال الحديديين في عقر جزرهم. هكذا تضع نهاية لداجون غرايجوي. قِتاله على اليابسة لن يُجدي نفعًا، فقط عليه أن يُفلت عائداً إلى البحر. عليك أن تغلبه في الماء».
كانت تلك هي الحقيقة، لكن احتمالية قتال الرجال الحديديين في البحر لم يكن دانك ليتطلّع إليها. فقد جرّب ذلك على (السيدة البيضاء)، وهي تبحر من دورن إلى (البلدة القديمة)، عندما ارتدى درعه ليساعد الطاقم على صد بعض المغيرين. كانت المعركة فضيعة ودامية، وكاد أن يسقط في الماء. وكانت هذه لتكونَ نهايته.
وأعلن السير كايل القط «يجب أن يتعلم العرش درسًا من آل ستارك وآل لانستر، إنهم يقاتلون على الأقل. ماذا الذي يفعلونه آل تارغيريان؟ يختبئ الملك ايريس بين كتبه، ويمشي الأمير ريجال متبخترًا وهو عارٍ خلال قاعات القلعة الحمراء، ويجلس الأمير مايكار واجمًا في (قلعة الصيف)».

كان ايغ يحث النار بعصًا ليطلق شراراتٍ تطفو في الليل. كان دانك مسرورًا لرؤيته يتجاهل ذكر اسم والده. وفكّر: *ربما تعلم أخيرًا أن يمسك لسانه هذا*.



وتابع السير كايل «عن نفسي فأنا ألوم الغراب الدامي، إنه يد الملك، لكنه لا يفعل شيئًا، بينما تنشُر الكراكنات اللهب والرعب أعلى وأسفل (بحر الغروب)».
وهزّ السير ماينارد كتفيه قائلًا «إنّ عينه مثبتة على تايروش، حيث يجلس الفولاذ الأليم في المنفى، ويتآمر مع أبناء دايمون بلاكفاير. لذلك يبقي سفن الملك قريبة في متناول يده، لئلا يحاولوا العبور».

قال السير كايل «نعم، من الممكن ذلك، لكن الكثير سيرحبون بعودة الفولاذ الأليم. الغراب الدامي هو أصل كل مشاكلنا، الدودة البيضاء التي تنخر في قلب المملكة».
وعبسَ دانك بوجهه، متذكرًا السپتون الأحدب في (السپت الحجري) «كلمات مثل هذه يمكن أن تكلف الرجل رأسه. قد يقول البعض أنك تتحدث عن خيانة».
وسأل كايل القط «كيف من الممكن أن تكون الحقيقة خيانة؟ في أيام الملك دايرون، لم يكن الرجل يخاف التعبير عن رأيه، ولكن الآن؟». وأطلق نخيرًا ساخرًا «الغراب الدامي وضع الملك ايريس على العرش الحديدي، ولكن إلى متى؟ ايريس ضعيف، وعندما يموت ستكون هنالك حربٌ دمويّة بين اللورد ريڤرز والأمير مايكار من أجل التاج، اليد ضد الوريث».
واعترض السير ماينارد بنبرة خفيفة «لقد نسيت الأمير رايجل يا صديقي، يأتي بعد ايريس في خطّ الوراثة، وليس مايكار، وأطفاله من بعده».
«رايجل ركيك العقل. عجبًا، أنا لا أحمل ضغينة اتجاهه، ولكن الرجل سيكون مفيدًا أكثر لو مات، وتوأمه أيضًا، لكن سواءً ماتوا بسبب صولجان مايكار الشائك أو تعاويذ الغراب الدامي...».
وفكَّر دانك: *فلينقذنا السبعة*. حين تحدث ايغ بصوت مجلجلٍ وعالٍ «الأمير مايكار هو أخُ الأمير رايجل. ويحبه جدًا. ولن يضره هو ولا أبناءه».
وصاح دانك مزمجرًا «صمتًا يا فتى، هؤلاء الفرسان لا يريدون أيًا من آرائك».
«يمكنني التحدث إذا أردت».
قال دانك «كلا. لا يمكنك». وفكّر دانك: *فمك هذا سيجعلك تُقتل يومًا ما. وأنا أيضًا على الأرجح.*
«لقد نُقّع هذا اللحم البقري المملح لفترة كافية على ما أعتقد. شريحة لكل واحد من أصدقائنا، وكن سريعًا في ذلك».
احمرّ وجه ايغ، وخشى دانك لنصف نبضة قلبٍ أن يرد عليه الصبي. وبدلاً من ذلك، رضيَ بنظرةٍ متجهمة، كان ساخطًا كما يمكن لأي فتى في الحادية عشر أن يكون ساخطًا. وقال «حسنًا يا سيدي». وهو يلتقط اللحم من داخل خوذة دانك. لمع رأسه الحليق بحمرة في ضوء النار وهو يوزع اللحم البقري المملح.

أخذ دانك قطعته وانشغلَ بها. وقد حول النقع اللحم من خشب إلى جلد لا أكثر. امتصه من إحدى الزوايا متذوقًا الملح ومحاولًا ألا يفكر في الخنزير المشوي في الحانة، وعصارته تُطقطق ويقطر الدهن منه.

ومع توغُّل الغسق، انطلق الذباب والعث القارص من البحيرة. فضّل الذباب أن يُزعج خيولهم، لكن العث كان له شهية للحم الإنسان. كانت الطريقة الوحيدة لتجنب التعرض للعض هي الجلوس بالقرب من النار، وتنفُّس الدخان. وفكّر دانك قاطبًا حاجبيه: *هل تُطبخ أم تُلتهم، والآن هذا خيار صعب*. وحك ذراعيه واقترب من النار.

سرعان ما جاءت قربة النبيذ مرة أخرى. كان النبيذ حامضًا وقويًا. شرب دانك طويلًا، ثم مرر القربة، بينما بدأ قط (المستنقع الضبابي) يتحدث عن كيف أنه أنقذ حياة سيد (جسر العلقم) خلال تمرد آل بلاكفاير «عندما سقط حامل راية اللورد أرموند، قفزت من حصاني والخونة في كل مكان من حولنا —».

وقال جليندون بول «سيدي، من هم هؤلاء الخونة؟».

«قصدت رجال بلاكفاير».

لمع ضوء النار على الفولاذ الذي في يد السير جليندون. كانت البثور على وجهه ملتهبة بلون أحمر كالقروح المفتوحة، وكل عصب فيه اشتد بإحكام كوَتر نشابية «لقد قاتل أبي في صف التنين الأسود».

ونخرَ دانك: *هذا مرة أخرى*. أحمرَ أم أسود؟ لم يكن سؤالًا تسأله لرجل. فكان دائما ما يسبب المتاعب «أنا متأكد من أن السير كايل لم يقصد أي إهانة لوالدك».

ووافق السير كايل على ذلك «ولا أي إهانة، إنها حكاية قديمة، التنين الأحمر والأسود. ليس من الحكمة أن نتقاتل عليها الآن يا فتى. نحن جميعًا إخوة متجولون هنا».

بدا أن السير جليندون يزن كلمات القط ليرى ما إذا كان يتعرض للسخرية «لم يكن دايمون بلاكفاير خائنًا قط. لقد أعطاه الملك القديم السيف. رأى الجدارة في دايمون رغم أنه ولد نغلًا. وإلا لماذا وضع بلاكفاير في يده بدلًا من دايرون؟ كان ينوي أن تكون المملكة له أيضًا. كان دايمون هو الرجل الأفضل».

وحلّ الصمت. كان بإمكان دانك أن يسمع طقطقة النار الخافتة. وكان يشعر بالعث يزحف على مؤخرة رقبته، وصفعه، وهو يراقب ايغ، آملًا أن

يظل ساكناً. وقال عندما بدا أن لا أحد آخر سيتحدث «كنت مجرد صبي عندما قاتلوا في حقل العشب الأحمر، لكنني كنت مرافقًا لفارس قاتل مع التنين الأحمر، ولاحقًا خدمت آخرًا حارب للأسود. كان هنالك رجال شجعان على كلا الجانبين».
وردّد كايل القط بصوت خافت قليلًا «رجال شجعان».
وأدار جليندون بول ترسه، حتى يتمكن كل منهم من رؤية الشعار المرسوم عليه «بل أبطال». كرة نارية متوهجة باللونين الأحمر والأصفر على خلفية سوداء كالليل «لقد جئت من دم بطل».
وقال ايغ «أنت ابن الكرة النارية».
كانت تلك أول مرة يرون فيها ابتسامة السير جليندون.
تفحص السير كايل القط الصبي عن كثب «كيف يمكن أن تكون؟ كم عمرك؟ لقد مات كوينتن بول—».
أكمل الجملة السير جليندون قائلًا «—قبل ولادتي، ولكنه في داخلي يعيش مرة أخرى». ودسَّ سيفه في غمده «سأريكم جميعًا في (الجدران البيضاء)، عندما أفوز ببيضة التنين».



أثبت اليوم التالي صحة نبوءة السير كايل. لم يكن مركب نيد كبيرًا بما فيه الكفاية لاستيعاب كل أولئك الذين رغبوا في العبور، لذلك يجب على اللوردين كوستاين وشاوني العبور أولاً مع حاشيتهما. تطلب ذلك عدة رحلات، استغرقت كل واحدة منها أكثر من ساعة. كانت هنالك السهول الطينية التي يجب مواجهتها، والخيول والعربات التي سيتم إنزالها على الألواح الخشبية، وتحميلها على القارب، وتفريغها مرة أخرى على الجانب الآخر للبحيرة. أبطأ اللوردان الأمور أكثر عندما دخلا في نزاع لورداتٍ على الأسبقية. كان شاوني الأكبر سنًّا، لكن كوستاين احتجّ بأنه أفضل نسبًا.

لم يكن هنالك شيء يمكن أن يفعله دانك حيال ذلك سوى أن ينتظر ويحترّ. وقال ايغ «يمكننا أن نذهب أولاً إذا سمحت لي باستخدام حذائي».
أجاب دانك «نستطيع، لكننا لن نفعل. اللوردين كوستاين وشاوني موجودان هنا من قبلنا. بالإضافة الى أنهما لوردات».
وتجهم وجه ايغ «لوردات متمردين».
عبس دانك بوجهه «ماذا تقصد؟».
«لقد كانوا بصف التنين الأسود. حسنًا، كان اللورد شاوني بصفه، ووالد اللورد كوستاين. اعتدت أنا وايمون خوض المعركة على طاولة المايستر ميلاكوين الخضراء بجنود مرسومين ورايات صغيرة. شعارُ كوستاين مقسم الى أربع، ربعان فيهما كأس فضية على خلفية سوداء والربعان الآخران عليهما وردة سوداء على خلفية ذهبية. تلك الراية كانت يسار جيش دايمون. كان شاوني مع الفولاذ الأليم في الميمنة، وكاد أن يموت متأثرًا بجراحه».
«تاريخ قديم منقضي. هما هنا الآن، أليس كذلك؟ لذا فقد ركعا، وعفا عنهما الملك دايرون».
«نعم، ولكن—».
أغلق دانك شفتي الصبي «أمسك لسانك».
وأمسك ايغ لسانه.
لم تكد آخر حمولة قارب من رجال شاوني تُجدِّفُ مبتعدةً حتى ظهر اللورد والليدي سمولوود عند المرفأ مع حاشيتهما، لذا فعليهم الانتظار مرة أخرى.
لم تستمر رفقة المتجولين تلك الليلة، كان من السهل توقع ذلك. احتفظ السير جليندون بصحبته لنفسه، حيث كان صعب المراس وشكاكًا. افترض كايل القط أنه سيحل منتصف النهار قبل أن يُسمح لهم بالصعود على العبارة، لذا فقد فصلَ نفسه عن الآخرين ليحاول أن يتملّق للورد سمولوود، والذي كان يملكُ معرفة قصيرة معه. بينما أمضى السير ماينارد وقته في النميمة مع صاحبة الحانة.
وحذر دانك ايغ «ابقَ بعيدًا عن ذلك الشخص». كان هنالك شيء ما حول پلوم أثار قلقه «قد يكون فارسًا سارقًا على حد علمنا».

يبدو أن التحذير لم يساعد إلا على جعل السير ماينارد أكثر إثارة للاهتمام بالنسبة إلى ايغ «لم أعرف قط فارسًا سارقًا. هل تعتقد بأنه ينوي سرقة بيضة التنين؟».
«أنا متأكدٌ من أن اللورد بترويل سيحرص على حراسة البيضة جيدًا». حكّ دانك عضات العث على رقبته «هل تعتقد بأنه قد يعرضها في الوليمة؟ أود إلقاء نظرة على واحدة».
«سأريك خاصتي يا سيدي، ولكنها في (قلعة الصيف)».
«خاصتك؟ بيضة تنينك؟». وعبس دانك على الصبي، متسائلاً إذا ما كانت هذه دعابة ما «من أين أتت؟».
«من تنين يا سيدي. لقد وضعوها في مهدي».
«هل تريد صفعة على الأذن؟ لا يوجد تنانين».
«نعم، ولكن هنالك بيوض. لقد ترك آخر تنين مجموعة من خمس بيوض، ولديهم المزيد في (دراغونستون)، بيوض قديمة من قبل الرقصة. إخوتي جميعهم لديهم أيضًا. بيضة ايريون تبدو كما لو أنها مصنوعة من الذهب والفضة، تتخللها عروق من النار. بيضتي لونها أبيض وأخضر، وتدور ألوانها كالدوامات».



«بيضة تنينك». وفكّر: *لقد وضعوها في مهده*. اعتاد دانك على ايغ لدرجة أنه ينسى أحيانا أن ايغون كان أميرًا. وفكّر: *بالطبع سيضعون بيضة تنين في مهده* «حسنًا، ليس هناك داعٍ لذكر هذه البيضة حيث يكون هنالك أي شخص يمكنه سماعك».

«أنا لست غبيًا يا سيدي». وخفضَ ايغ صوته «يومًا ما ستعود التنانين. لقد حلم أخي دايرون بذلك، وقرأ الملك ايريس ذلك في نبوءة. ربما ستكون بيضتي هي التي ستفقس. سيكون ذلك رائعًا».

«حقًا؟». كان لدى دانك شكوكه.



ولكن ليس ايغ «اعتدت أنا وايمون على التظاهر بأن بيوضنا هي التي ستفقس. وإذا فقست فسيكون بإمكاننا أن نطير في السماء على ظهر التنانين، مثل ايغون الأول وأخواته».
«نعم، وإذا مات جميع الفرسان الآخرين في المملكة، فسأكون قائد الحرس الملكي. إذا كانت هذه البيوض ثمينةً للغاية، فلماذا يتخلى اللورد بترويل عن بيضته؟».
«ليُري المملكة كم هو ثري؟».
«أعتقد ذلك». وحكّ دانك رقبته مرة أخرى ونظر إلى السير جليندون بول، الذي كان يشد أربطة سرجه بينما ينتظر المركب. وفكّر دانك: *لن يفي هذا الحصان بالغرض أبدًا*. كانت مطية السير جليندون عبارة عن حصان أقعس الظهر، ضئيل الحجم وعجوزًا «ماذا تعرف عن والده؟ لماذا دعوه بالكرة النارية؟».
«لعصبيته وشعره الأحمر. كان السير كوينتن بول قيم السلاح في (القلعة الحمراء). وعلّم والدي وأعمامي كيف يقاتلون. والنغول العظماء أيضًا. وعد الملك ايغون بترقيته إلى الحرس الملكي، لذا جعل الكرة النارية زوجته تنضم إلى الأخوات الصامتات، ولكن حين أصبح هنالك مكانٌ شاغر، مات الملك ايغون وعيّن الملك دايرون السير ويلام وايلد بدلاً منه. يقول والدي بأن الكرة النارية ساهم بإقناع دايمون بلاكفاير على المطالبة بالتاج بقدر ما ساهم بها الفولاذ الأليم، وأنقذه عندما أرسل دايرون الحرس الملكي لاعتقاله. ولاحقًا، قتل الكرة النارية اللورد ليفورد عند بوابات (لانسپورت) وأرسل الأسد الرمادي عائدًا ليختبئ داخل الصخرة. وعلى تقاطع (نهر الماندر)، قتل أبناء الليدي پنروز واحدًا تلو الآخر. يقولون بأنه عفا عن حياة أصغرهم لطفًا بأمه».
كان على دانك أن يعترف «كانت تلك شهامة منه. هل مات السير كوينتن في حقل العشب الأحمر؟».

أجاب ايغ «بل قبل ذلك يا سيدي، وضع رامي سهام سهماً في حلقه عندما ترجّل من حصانه قرب مجرى ماءٍ ليشرب. كان مجرد رجل عادي، لا أحد يعرف من كان».
«هؤلاء الرجال العاديون يمكن أن يكونوا خطرين عندما يضعون في رؤوسهم فكرة البدء بقتل اللوردات والأبطال». رأى دانك المركب يزحف ببطء عبر البحيرة
«ها هو آتٍ».
«إنه بطيء. هل سنذهب إلى (الجدران البيضاء) يا سيدي؟».
«لمَ لا؟ أريد أن أرى بيضة التنين هذه». وابتسم دانك «إذا فزت بدورة المباريات، فسيكون لدى كلينا بيضة تنين».
ونظر إليه ايغ بشكٍّ.
«ماذا؟ لماذا تنظر إلى بهذه الطريقة؟».
وقال الصبي بجدية «يمكنني أن أخبرك يا سيدي، لكنني أحتاج لأن أتعلم أن أمسك لساني».

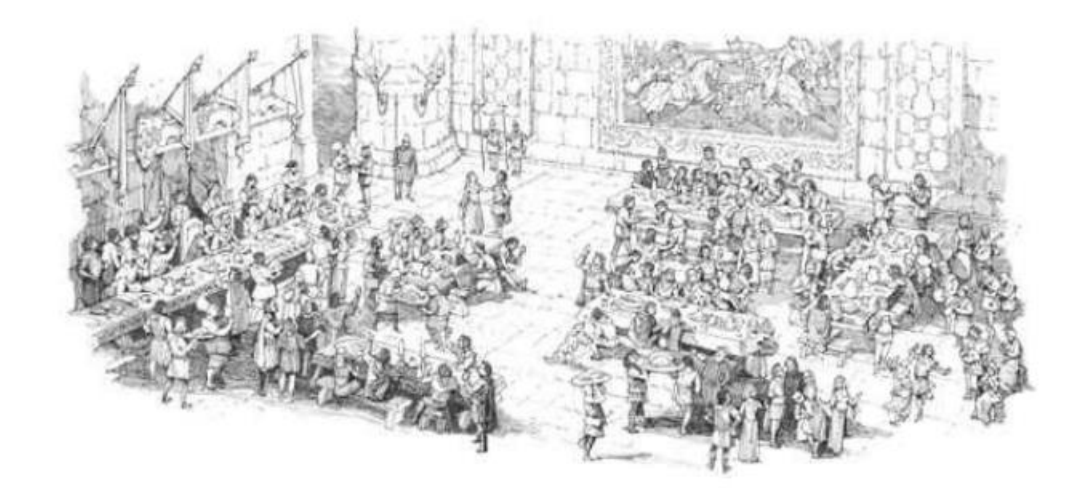
لقد أجلسوا الفرسان المتجولين تحت الملح*، أقرب إلى الأبواب من المنصة.
كانت (الجدران البيضاء) جديدة مقارنةً بباقي القلاع، حيث بنيت قبل أربعين عامًا فقط على يد جدِّ سيدها الحالي. أطلق عليها العامة الذين يعيشون بالقرب منها اسم بيت الحليب، لأن جدرانها وحصونها وأبراجها كانت مصنوعة من الحجر الأبيض المزين بعناية، استُخرِج من الوادي ونُقل عبر الجبال بتكلفة كبيرة. في الداخل، كانت هنالك أرضيات وأعمدة من الرخام الأبيض الحليبيّ المعرق بالذهب؛ ونُحتت العوارض الخشبية التي في السقف من جذوع الويروود الشاحبة كالعظام. لم يستطع دانك أن يبدأ في تخيل تكلفة كل ذلك.

*مصطلح مشتق من التسلسل الهرمي الاجتماعي للنبلاء في العصور الوسطى، حيث تم وضع الملح، وهو سلعة ثمينة، في منتصف مائدة الطعام. كان أصحاب الرتب النبيلة يجلسون "فوق الملح"، أي أقرب إلى رب البيت وسيدة المنزل، بينما كان أولئك الذين هم في وضع اجتماعي أدنى يجلسون "تحته".

ولكن القاعة لم تكن كبيرة جدًا مقارنةً ببعض القاعات الأخرى التي عرفها. وفكّر دانك بينما أخذ مكانه على الدَّكة بين السير مينارد پلوم وكايل القط: *على الأقل سُمِح لنا الدخول تحت السقف*. على الرغم من عدم دعوتهم، تم الترحيب بالثلاثة في الوليمة بسرعة كافية؛ فقد يجلب سوء الحظ أن ترفض استضافة فارس في يوم زفافك.

ولكن السير جليندون الشاب واجه وقتًا أكثر صعوبة. وسمع دانك وكيل اللورد بترويل يقول له بصوت عالٍ «لم يكن للكرة النارية ابن قط». ورد الصبيُّ بغضب، وذُكر اسم السير مورجان دونستابل عدة مرات، لكن الوكيل ظل مصرًّا. وعندما لمس السير جليندون مقبض سيفه، ظهرت دستةٌ من الرجال المسلحين وهم يحملون الحِراب في أيديهم، ولوهلة بدا أنه سيكون هنالك إراقة دماء. لم يُنقذ الموقف إلا تدخلُ فارسٍ أشقرٍ كبير يدعى كيرپي پيم. كان دانك بعيدًا جدًا ليسمع، لكنه رأى پيم يضع ذراعه حول كتفي الوكيل ويغمغم في أذنه ضاحكًا. عبس الوكيل، وقال شيئًا للسير جليندون حوَّل وجه الصبي إلى الأحمر الداكن. اعتقد دانك وهو يشاهد أنه يبدو كما لو أنه على وشك البكاء. وفكّر: *هذا، أو أنه سيقتل شخص ما*. بعد كل ذلك، دخل الفارس الشاب أخيرًا إلى قاعة القلعة.

لم يكن ايغ المسكين محظوظًا للغاية، أخبرهم وكيلٌ مساعدٌ بغطرسة عندما حاول دانك إحضار الصبي إلى الداخل «القاعة الكبرى للوردات والفرسان. لقد أعددنا طاولات في الفناء الداخلي للمرافقين والخدم والرجال المسلحين».



وفكّر دانك: *لو كانت لديك أدنى فكرة عن هويته لأجلسته فوق المنصة على العرش المبطن بالوسائد*. لم يرق لدانك شكل المرافقين الآخرين. قليل منهم كانوا صبية في سن ايغ، لكن معظمهم كانوا من كبار السن، مقاتلين مخضرمين اتخذوا منذ فترة طويلة خيار خدمة فارس بدلاً من أن يصبحوا واحدًا. وفكّر دانك: *هل كان لديهم خيارٌ حقًا* ؟ يتطلب لقب الفروسية أكثر من الفروسية والمهارة في السلاح؛ يتطلب حصانًا وسيفًا ودرعًا أيضًا، وكان كل ذلك مكلفًا. وقال لايغ قبل أن يتركه لتلك الرفقة «صُن لسانك. هؤلاء رجال بالغون، ولن يتقبلوا وقاحتك بلطف. اجلس وتناول الطعام واستمع، فقد تتعلم بعض الأشياء».

أما بالنسبة لدانك فقد كان سعيدًا بالابتعاد عن الشمس الحارقة، مع كأس نبيذ أمامه وفرصة لملئ بطنه. حتى الفارس المتجول قد يسأم من مضغ كل قضمه من الطعام لمدة نصف ساعة. في الأسفل هنا تحت الملح، سيكون الطعام بسيطًا أكثر من كونه فاخرًا، ولكن لن يكون هنالك نقص فيه. تحت الملح كان مكانا جيدًا بما فيه الكفاية لدانك.

لكن كبرياء الفلاح هو عار اللوردات الصغار، كما اعتاد الرجل العجوز أن يقول. قال السير جليندون بول للوكيل المساعد بعصبيّة «لا يمكن أن يكون هذا مكانًا مناسبًا لي». كان قد ارتدى سترة نظيفةً للوليمة، ورداءً قديمًا أنيقًا مع الدانتيل الذهبي عند الكمّين والياقة، وشريط أحمر وكُرات آل بول البيضاء مخيّطةٌ على الصدر «هل تعرف من كان والدي؟».

وقال الوكيل المساعد «فارسٌ نبيل ولوردٌ عظيم، ليس لدي شك، لكن الشيء نفسه ينطبق على الكثيرين هنا. من فضلك اجلس في مقعدك أو ارحل يا سيدي. وكلا الأمرين سيّانٌ بالنسبة لي».

في النهاية أخذ الصبي مكانه تحت الملح مع الباقي منهم، بفمٍ متجهم. كانت القاعة البيضاء الطويلة تمتلئ بينما تزاحم المزيد من الفرسان على الدِّكك. كان الحشد أكبر مما تنبّأ به دانك، ومن النظر الى مظهرهم يبدو أن بعض الضيوف قطعوا مسافة طويلة للغاية. لم يتواجد هو وايغ حول الكثير من اللوردات والفرسان منذ (مروج آشفورد)، ولم تكن هنالك أي طريقة لتخمين من قد يحضر تاليًا. وفكّر: *كان يجب علينا نبقى بالخارج وننام تحت الأشجار. إذا تم التعرف علي*...

كان دانك ممتنًا لذلك التشتيت، عندما وضع خادمٌ رغيف خبز أسمرٍ على القماش أمام كل منهم. قسم الرغيف فتحا بالطول، وأفرغ النصف السفلي كصحن، وأكل الجزء العلوي. لقد كان بائتًا، ولكن مقارنة بلحم البقر المملح فقد كانت كالمهلَّبية. على الأقل لم يكن من الضروري نقعها في البيرة أو الحليب أو الماء لجعلها طرية بدرجة كافية ليمضغها.
ولاحظ السير ماينارد پلوم، بينما كان اللورد ڤارويل وجماعته يتقدمون في صفٍّ متجاوزينهم باتجاه أماكن تكريمٍ عاليةٍ في أعلى القاعة «سير دانكن، يبدو أنك تجذب قدرًا كبيرًا من الانتباه. هؤلاء الفتيات على المنصة لا يبدو أنهن يستطعن أن يرفعن أعينهن عنك. سأراهن أنهن لم يرينَ رجلاً بهذا الحجم من قبل. حتى وأنت جالس، فأنت أطول بنصف رأس من أي رجل في القاعة».
حنى دانك كتفيه. لقد اعتاد أن يحدق به الناس، ولكن هذا لا يعني أنه أحب ذلك «دعهم ينظرون».
قال السير ماينارد «هذا هو الثور العجوز أسفل المنصة، يطلقون عليه رجلًا ضخمًا، لكن يبدو لي أن بطنه هي أكبر شيء فيه. أنت عملاق مقارنة به».
قال أحد رفاقهم الجالسين على الدكة «بالفعل يا سيدي». كان رجلًا شاحبًا، كئيبًا، يرتدي الرمادي والأخضر. كانت عيناه صغيرتان ثاقبتان، قريبتان من بعضهما تحت حواجب رفيعة مقوسة. بلحية سوداء أنيقة تحيط بفمه لتعويض انحسار شعره «في ساحة نزال كهذه، يجب أن يجعلك حجمك وحده أحد أجسر المنافسين».
قال رجل آخر، أسفل الدكة «لقد سمعت أن وحش آل براكن قد يأتي».
وقال الرجل ذو اللون الأخضر والرمادي «لا أعتقد ذلك، هذه مجرد نزالات تافهة للاحتفال بزفاف حضرة اللورد. نزال في الساحة لتدوينه بين الأوراق. لا يكاد يستحق عناء أمثال أوثو براكن».
أخذ السير كايل القط شربة من النبيذ «أراهن على أن سيدي بترويل لن ينزل لساحة النزال أيضًا. سوف يهتف لأبطاله من مقصورة في الظل».
وتباهى السير جليندون بول متفاخرًا «إذًا سيرى أبطاله يسقطون، وفي النهاية، سوف يسلم بيضته لي».
أوضح السير كايل للرجل الجديد «السير جليندون هو ابن الكرة النارية، هل لنا شرف اسمك يا سيدي؟».
«السير أوثور أندرليف. ابن شخص لا أهمية له».

كانت ألبسةُ أندرليف من قماش جيد، وكانت ونظيفة ومُعتنى بها جيدًا ولكن بتصميم بسيط. وثبّت مشبك فضي على شكل حلزون معطفه «إذا كان رمحك يساوي لسانك يا سير جليندون، فسيكون بإمكانك أن تنافس هذا الرجل الكبير هنا».

نظر جليندون إلى دانك بينما كان النبيذ يُسكب «إذا تواجهنا، فسوف يسقط. لا يهمني كم هو كبير».

شاهد دانك خادمًا يملأ كأس النبيذ خاصته. وقال معترفًا «أنا أفضل بالسيف من الرمح، بل وأفضل مع فأس قتال. هل سيكون هنالك التحامٌ جماعيٌّ هنا؟». سينفعه حجمه وقوته في الالتحام الجماعي، وكان يعلم أنه يمكن أن يعطي أفضل ما لديه. أما المبارزة بالرمح فمسألة أخرى.

بدا السير كايل مصدومًا «التحام جماعي؟ في زفاف؟ لن يكون ذلك لائقًا». وضحك السير ماينارد ضحكة مكتومة «الزفاف يعتبر التحامًا جماعيًا، كما يمكن أن يخبرك أي رجل متزوج».

وضحك السير أوثور «أخشى أنه لن يكون هنالك إلا النزال بالرمح، ولكن بالإضافة الى بيضة التنين، وعد اللورد بترويل ثلاثين تنينًا ذهبيًا لخاسر المبارزة النهائية، وعشرة لكل من الفرسان المهزومين في الجولة التي تسبقها».

وفكّر دانك: *عشرة تنانين ليست بهذا السوء*. عشرة تنانين قد تشتري حصانًا صغيرًا لكيلا يحتاج دانك إلى ركوب (رعد) إلا في القتال. قد تشتري عشرة تنانين درعًا من الصفائح المعدنية لايغ، وسرادقًا يليق بفارس، مخيّطٌ عليه شجرة دانك ونجمه الساقط. وفكّر: *عشرة تنانين تعني أوزًا مشويًا ولحم خنزير وفطائر حمام*.

وقال السير أوثور وهو يفرغ صحنه «هنالك فديات للفوز بها أيضًا، لأولئك الذين يفوزون بمبارياتهم، وسمعت شائعات بأن بعض الرجال يضعون الرهانات على المبارزات. اللورد بترويل نفسه ليس مغرمًا بالمخاطرة، ولكن من بين ضيوفه، هنالك بعضهم من الذين يراهنون بمبالغ عالية».

لم يكد يتكلم حتى دخل أمبروز بترويل، مع صخب الأبواق الآتية من شرفة المغنيين. نهض دانك على قدميه مع الباقين بينما كان بترويل يرافق عروسه الجديدة على سجادة مايرية منقوشة إلى المنصة متأبطًا ذراعها. كانت الفتاة في الخامسة عشرة من عمرها وقد أزهرَت حديثًا، واللورد زوجها في الخمسين ومترمّلٌ حديثًا. كانت هي وردية اللون وكان هو رماديًا. كان معطف

العروس يُجرُّ وراءها، بالأخضر والأبيض والأصفر المتموّج. بدا المعطف حارًّا وثقيلًا جدًا، حتى أن دانك تساءل كيف أمكنها أن تتحمل ارتدائه. بدا اللورد بترويل حارًا وثقيلًا أيضًا، بلغده الثقيل وشعره الخفيف الكتاني. تبعهما والد العروس وراءها، يدًا بيد مع ابنه الصغير. كان اللورد فراي من المعبر رجلاً نحيفًا، أنيقًا باللونين الأزرق والرمادي، ووريثه صبي بلا ذقنٍ ذو أربع أعوام، وكان أنفه يقطر مخاطًا. جاء اللوردان كوستاين وريزلي بعد ذلك، مع زوجتيهما، وبنات اللورد بترويل من زوجته الأولى. تبعهم بنات فراي مع أزواجهن. ثم جاء اللورد چورمون پيك. ثم اللوردان سمولوود وشاوني. والعديد من اللوردات الأقل شأنًا والفرسان ملّاك الأراضي. لمح دانك من بينهم جون الكمنجي وألين كوكشاو. بدا اللورد ألين مخمورًا في أكوابه، على الرغم من أن الوليمة لم تبدأ بعد بشكل رسمي.



بحلول الوقت الذي توزعوا فيه جميعهم على المنصة، كانت الطاولة العالية مزدحمة كازدحام الدِّكك. جلس اللورد بترويل وعروسه على وسائد ناعمة ممتلئة على عرش مزدوج من خشب البلوط المذهّب. ووزّع البقية

أنفسهم في كراسي طويلة بأذرعٍ منحوتة بشكل فاخر. وعلى الجدار خلفهما، علقت رايتان كبيرتان تدلّتا من العوارض الخشبية: برجا فراي التوأمين، أزرق على خلفية رمادية، والأخضر والأبيض والأصفر المتموّج لآل بترويل.



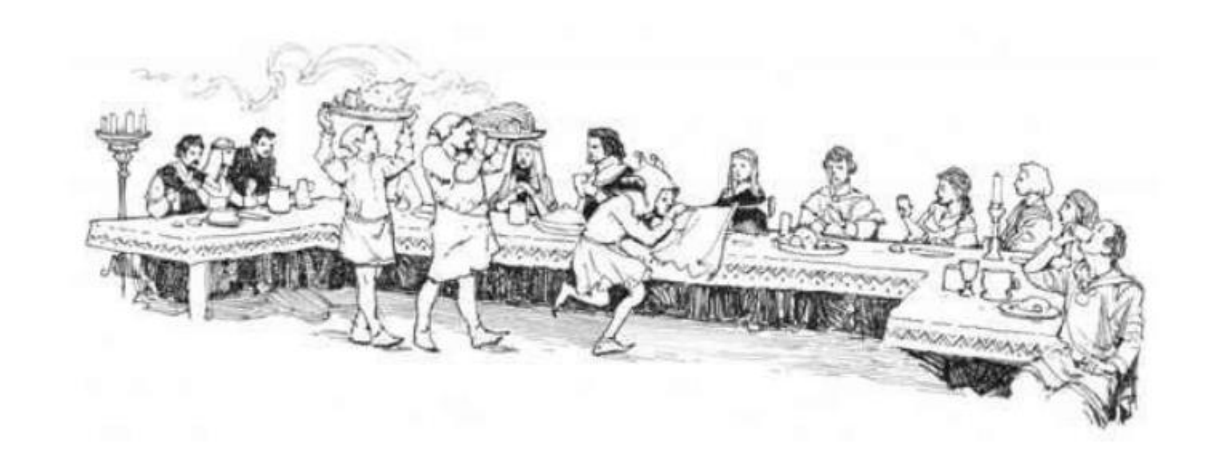
كان على اللورد فراي أن يبدأ النخوب «نخب الملك!». بهذا بدأ، ببساطة. أمسك السير جليندون بكوب نبيذه فوق طشت الماء*. وطرق دانك كأسه بكأس جليندون، ثم بكأس السير أوثور والبقية أيضًا. ثم شربوا.
أعلن فراي بعد ذلك «نخبُ اللورد بترويل، مضيفنا الكريم، عسى الأب أن يمُدّه بعمر طويل وأبناءَ عديدين».
شربوا مرة أخرى.
«نخبُ الليدي بترويل، العروس العذراء، ابنتي العزيزة. عسى الأم أن تجعلها خصبة». أعطى فراي ابتسامة للفتاة «أريد حفيدًا قبل نهاية العام. وسوف يروق لي التوائم بشكل أفضل، لذا خضي الزبدة جيدًا الليلة يا حلوتي».
دق الضحك عاليًا إلى العوارض الخشبية، وشرب الضيوف مرة أخرى. كان

*كان تقليدًا في بريطانيا، حيث كانت جماعة الجاكوبايت يرفعون كؤوسهم فوق الماء، بمعنى أن ملوكهم هم آل ستيوارت المنفيين إلى فرنسا وليسوا آل هانوفر المسيطرين على الحكم.

النبيذ غنيًا وأحمرًا وحلوًا.
ثم قال اللورد فراي «وهذا نخب يد الملك، بريندن ريڤرز. عسى أن يضيء مصباح العجوز طريقه إلى الحكمة». رفع كأسه عالياً وشرب مع اللورد بترويل وعروسه والآخرين على المنصة. أما تحت الملح، قلب السير جليندون كأسه ليسكب ما به على الأرض.
وقال ماينارد پلوم «إهدار سيء لنبيذ جيد».
وقال السير جليندون «أنا لا أشرب نخب قاتلي الأقربين، اللورد الغراب الدامي مشعوذ ونغل».
وافقه السير أوثور إلى حدٍّ ما «لقد وُلِد نغلًا، لكن والده الملك جعله شرعيًا وهو يحتضر». وشرب طويلًا، كما فعل السير ماينارد والعديد من الآخرين في القاعة. لكن عدد كبير إلى حد ما خفضوا أكوابهم، أو قلبوها رأسًا على عقب كما فعل بول. كان كأس دانك ثقيلًا في يده. وفكّر: *كم عينًا يملك اللورد الغراب الدامي؟ ألف عين، وعين واحدة.*
توالتَ النخوب واحدًا بعد الآخر، بعضها اقترحه اللورد فراي وبعضها اقترحه آخرون. لقد شربوا نخب اللورد تلي الشاب، اللورد الحامي للورد بترويل، والذي كان قد اعتذر عن حضور الزفاف. وشربوا بصحة ليو الشوكة الطويلة، سيد (هايغاردن)، والذي أشيع بأنه مريض. لقد شربوا لذكرى موتاهم الشجعان. وفكّر دانك متذكرًا: *أجل، سأشرب لهم بكل سرور.* اقترح السير جون الكمنجي النخب الأخير «لإخوتي الشجعان! أعلم بأنهم يبتسمون الليلة!».



لم يكن دانك ينوي أن يشرب كثيرًا، مع وجود المبارزة التي ستكون في الغد، لكن الكؤوس امتلأت من جديد بعد كل نخب، ووجد أن لديه شهية للشرب. قال له السير أرلان ذات مرة «لا ترفض أبدًا كوبًا من النبيذ أو قرنًا من المزر، فقد يمر عام قبل أن ترى آخر». وقال لنفسه: *من عدم الاحترام ألا تشرب نخب العروس والعريس، ومن الخطير ألا تشرب نخب الملك وبده بوجود الغرباء في كل مكان*. لحسن الحظ، كان نخب الكمنجي هو الأخير. نهض اللورد بترويل متثاقلًا ليشكرهم على قدومهم ووعدهم بمبارزة جيدة في الغد «لتبدأ الوليمة!».



قُدِّم لحم خنزير صغير على المائدة العالية؛ وطاووس مشوي في ريشه. وسمكة كراكي كبيرة مزيّنة باللوز المطحون. ولا لقمة من ذلك نزلت تحت الملح. بدلاً من الخنزير الصغير، حصلوا على لحم خنزير مملح، منقوع في حليب اللوز ومتبّل برائحة طيبة. بدلاً من الطاووس، حصلوا على ديوك مشوية، مقرمشة ولذيذة وبنية، محشوة بالبصل والأعشاب والفطر والكستناء المحمص. بدلاً من الكراكي، أكلوا قطعًا من سمك القد الأبيض المقشّر في لفائف المعجنات، مع نوع من الصلصة البنية اللذيذة التي لم يستطع دانك تمييزها. علاوة على ذلك، كانت هنالك عصيدة بازلاء؛ واللفت بالزبدة، والجزر مع العسل. وجبنة بيضاء مخمرة كانت رائحتها قوية كرائحة بينيس من الترس البني. أكل دانك جيدًا، لكن طوال الوقت كان يتساءل ما الذي كان يحصل عليه ايغ في الفناء. تحسبًا لذلك، وضع نصف ديك مشوي في جيب معطفه، مع بعض قطع الخبز، وقليل من الجبن كريه الرائحة.

بينما كانوا يأكلون، ملأت الأبواق والكمنجات الهواء بإيقاعات رائعة، وتحول الحديث إلى نزال الغد. قال أوثور أندرليف، الذي بدا بأنه يعرف هؤلاء الأبطال المحليين جيدًا «يحظى السير فرانكلين فراي بتقدير عالٍ على طول (الفرع الأخضر)، هذا هو على المنصة، عم العروس. ولا يجب التقليل من لوكاس نايلاند من (مستنقع الساحرة)، ولا السير مورتيمور بوجز من (الرأس المتصدع). عدى ذلك، ستكون هذه دورةً لفرسان أهل البيتِ وأبطال القرية. كيرپي پيم وجالتري الأخضر هما الأفضل من بين هؤلاء، على الرغم من أنهما ليسا ندًا لزوج ابنة اللورد بترويل، توم هيدل الأسود. إنه شخصٌ

لعين. يُقال بأنه فاز بيد الابنة الكبرى لحضرة اللورد بقتل ثلاثة من الخاطبين الآخرين، ومرة أسقط سيد (كاسترلي روك) من على حصانه».
وسأل سير ماينارد «ماذا؟ تايبولت الشاب؟».
«لا، الأسد الرمادي العجوز، الذي مات في الربيع».
هكذا تحدث الرجال عن أولئك الذين لقوا حتفهم خلال مرض الربيع العظيم. *مات في الربيع*. مات عشرات الآلاف في الربيع، من بينهم ملك واثنين من الأمراء اليافعين.
قال كايل القط «لا تستحقر السير بوفورد بلوار، لقد قتل الثور العجوز أربعين رجلاً في حقل العشب الأحمر».
وقال السير ماينارد «وكل عام يزداد عدد الذين يقتلهم. أيام بلوار قد ولّت. انظر اليه. لقد تجاوز الستين، ضعيفٌ وسمين، وعينه اليمنى في حُكم العمياء».
«لا تشغلوا بالكم بالبحث في القاعة عن البطل، ها أنا أقف أيها السادة. متعوا ناظركم».
استدار دانك ليجد السير جون الكمنجي يقف أمامه ونصف ابتسامة على شفتيه. كانت سترته الضيقة المصنوعة من الحرير الأبيض ذاتِ كُمّان فضفاضان طويلان مبطنان بالساتان الأحمر، كانت نهايتهما طويلة جدًا حيث تدلّت إلى أسفل متجاوزةً ركبتيه.
عُقدت سلسلة فضية ثقيلة على صدره، مرصعة بجمشت ضخم داكن يتناسب مع لونه مع عينيه. وفكّر دانك: *قيمة هذه السلسلة تساوي قيمة كل شيء أملكه*.
لوَّن النبيذ خدي سير جليندون وهيّج بثوره «من أنت لتظهر كل هذا التباهي؟».
«يسمونني جون الكمنجي».
«هل أنت موسيقي أم محارب؟».
«يصادف أنه بإمكاني أن أصنع أغانٍ عذبة إما بالرمح أو القوس المصقول. كل زفاف يحتاج إلى مغنٍّ، وكل دورة مبارياتٍ تحتاج إلى فارسٍ غامضٍ. هل يمكنني الانضمام إليكم؟ كان بترويل طيبًا بما يكفي ليضعني على المنصة، لكنني أفضل صحبة زملائي من الفرسان المتجولين على السيدات الورديات البدينات والرجال المسنين». وربّت الكمنجي على كتف دانك «كن صديقًا جيدًا وافسح لي مكانًا يا سير دانكن».

افسح له دانك مكانًا «لقد فوت الطعام يا سيدي».
«لا يهم. أعرف أين مطابخ بترويل. ولكن لا يزال هناك بعض النبيذ كما آمل؟». كانت رائحة الكمنجي كالبرتقال والليمون الحامض، مع رائحة خفيفة لبعض التوابل الشرقية الغريبة. جوزة الطيب ربما، لم يستطع دانك أن يميّز. ما الذي يعرفه عن جوزة الطيب؟
قال السير جليندون للكمنجي «تفاخرك في غير محلّه».
«حقًا؟ إذًا عليّ أن أستميح منك العذر يا سيدي. لا أرغب أبدًا في الإساءة إلى أي ابنٍ من أبناء الكرة النارية».
فاجأ ذلك الشاب «أنت تعرف من أكون؟».
«ابن والدك، كما آمُل».
قال السير كايل القط «انظروا، كعكة الزفاف».
كان هنالك ستة من فتيان المطابخ يدفعونها عبر الأبواب، على عربة عريضة ذات عجلات. كانت الكعكة بنية اللون ومقرمشة وهائلة، وكان هنالك ضوضاء تأتي من داخلها، صياحٌ ونعيق وضربات مكتومة. نزل اللورد والليدي بترويل من المنصة ليقابلاها والسيف في يديهما. وعندما قطعاها وفتحت، انفجر منها نصفمئة طائر ليطير حول القاعة. في ولائم الزفافات الأخرى التي حضرها دانك، كانت الكعكات تُملأُ بالحمام والعصافير، ولكن بداخل هذه كان هنالك طيور الزرياب الأزرق وطائر قبرة السماء، وحمام وعصافير، والطيور المحاكية والعندليب، والعصافير البنية الصغيرة وببغاء أحمر كبير. وقال السير كايل «واحد وعشرون نوعًا من الطيور».
وقال السير ماينارد «واحد وعشرون نوعًا من فضلات الطيور».
«ليس لديك شاعرية في قلبك يا سيدي».
«وأنت لديك براز على كتفك».
وقال السير كايل بازدراءٍ بينما نظّف سترته «هذه هي الطريقة الصحيحة لملئ كعكة. الكعكة هي رمزية للزواج، والزواج الحقيقي فيه العديد من الأشياء - الفرح والحزن والألم والسرور والحب والشهوة والولاء. لذا فمن المناسب أن يكون هناك أنواع كثيرة من الطيور. لا أحد يعرف أبدًا ما الذي ستجلبه له الزوجة الجديدة».
وقال پلوم «فرجها، وإلا ما الهدف؟».

تزحزح دانك للخلف من على الطاولة «أنا بحاجة إلى شمة هواء». ولكنه في الحقيقة كان يحتاج إلى التبول، ولكن في رفقة رفيعة مثل هذه، كان الحديث عن الهواء أكثر تأدبًا «استأذنكم».

قال الكمنجي «أسرع بالعودة يا سيدي. هنالك بهلوانيون سيأتون قريبًا، ولا تريد أن يفوتك الإضجاع».

في الخارج، لفحت رياح الليل دانك كلسان وحش عظيم ما. بدا أن الأرض الصلبة في الفناء تتحرك تحت قدميه... أو ربما كان هو من يترنح.

نُصبت مضامير النزال في وسط الساحة الخارجية. ورُفعت منصة متفرّجين خشبية من ثلاث طوابق تحت الجدران، لكي يكون اللورد بترويل وضيوفه الكبار مظللين جيدًا على مقاعدهم المبطنة بالوسائد. كان هنالك خيام على طرفي مضامير النزال، حيث يمكن للفرسان ارتداء دروعهم، مع وجود رفوف من رماح المباريات موضوعةٌ وجاهزة. عندما رفعت الرياح اللافتات للحظة، استطاع دانك شم رائحة الجص على حاجز النزال. انطلق بحثًا عن الساحة الداخلية. كان عليه أن يبحث عن ايغ ويرسل الصبي إلى قيم المباريات ليدخله في قوائم النزال. كان ذلك واجب المرافق.

كانت (الجدران البيضاء) غريبة بالنسبة إليه، وبطريقة ما تاهَ دانك. وجد نفسه خارج الأوجرة، حيث التقطت كلاب الصيد رائحته وبدأت في النباح والعواء. وفكّر: *تريد أن تمزق حلقي، أو أنها تريد الديك المشوي الذي في معطفي*. عاد من نفس الطريق الذي جاء منه عابرًا السبت. مرت امرأة تركضُ مسرعةً وهي تلهث ضاحكة، وفارس أصلع يطاردها بصعوبة. استمر الرجل في السقوط، حتى اضطرت المرأة في النهاية إلى العودة ومساعدته. وفكّر دانك: *يجب أن أتسلل إلى السبت وأطلب من السبعة أن يجعلوا ذلك الفارس هو خصمي الأول*، ولكن ذلك سيكون إثمًا. وفكّر: *ما أحتاجه حقًا هو مرحاض وليس صلاة*. كانت هنالك بعض الشجيرات القريبة، تحت سُلَّمٍ من الأدراج الحجرية الباهتة. وفكّر: *ستفي تلك بالغرض*. وتلمّس طريقه ورائهم وحل سرواله. كانت مثانته ممتلئة حتى الإنفجار. واستمر بالتبول طويلًا.

في مكان ما فوقه، انفتح باب. سمع دانك وقع أقدام على الأدراج، وكشط الأحذية على الحجر «...لقد وضعت أمامنا وليمة للشحاذين، من دون الفولاذ الأليم...».

وقال صوتٌ مألوف بإصرار «فليَنِك الفولاذ الأليم نفسه، لا يمكن الوثوق بأي نغل، ولا حتى هو. بعض الانتصارات ستجلبه عبر الماء بالسرعة الكافية».

وفكّر دانك: *اللورد بيك*. وحبس دانك أنفاسه... وبوله.

«الحديث عن الانتصارات أسهل من الفوز بها». كان لهذا المتحدث صوت أعمق من صوت بيك، صوت جهوري هادر مع حدة من العصبية «كان دم الحليب العجوز يتوقّع أن الصبي سيملكُه. وكذا سيتوقعّون البقيّةُ أيضًا. الكلمات المنمّقة والكياسة لا يمكن أن تعوض عن ذلك».

«تنين سيعوض عن ذلك. الأمير مُصرٌّ على أن البيضة ستفقس. لقد حلم بهذا، كما حلم مرة بموت أخويه. سيفوز تنين حي بكل السيوف التي نريدها».

«التنين شيء، والحلم شيء آخر. أؤكد لك أن الغراب الدامي ليس بعيدًا عن الأحلام. نحن بحاجة إلى محارب وليس حالم. هل الصبيُّ ابن أبيه؟».

«فقط قم بدورك كما وعدت ودعني أُعنِي نفسي بذلك. حالما نحصل على ذهب بترويل وسيوف آل فراي، ستتبعهما (هارنهال)، ثم آل براكن. أوثو يعرف أنه لا يمكنه أن يأمل بالصمود...».



تلاشت الأصوات مع ابتعاد المتحدثين. بدأ بول دانك بالتدفق مجددًا. هز قضيبه وأعاد ربط أربطته. وتمتم «ابن أبيه». عمّن كانوا يتحدثون؟ ابنُ الكرة النارية؟

بحلول الوقت الذي خرج فيه من تحت الأدراج، كان اللوردان على الجانب الآخر من الفناء. كاد أن يصرخ فيهما مناديًا، كي يجعلهما يظهران وجهيهما، لكنه أعاد التفكير في ذلك. كان وحيدًا وبِلا سلاحٍ ونصف سكران علاوةً على ذلك. وفكّر: *ربما أكثر من النصف*. وقف هنالكَ عابسًا للحظة، ثم عاد إلى القاعة.

في الداخل، قُدّمت آخر وجبة وبدأ المرَح. عزفت إحدى بنات اللورد فراي "قلبان ينبضان كواحد" على القيثارة العالية، بشكل سيئ للغاية. قام بعض لاعبي الخفة بإلقاء مشاعل مشتعلة على بعضهم البعض لفترة، وقام بعض البهلوانين بحركة العجلة الدوارة في الهواء. بدأ ابن أخ اللورد فراي في الغناء "الدب، الدب، الجميلة والدب" بينما كان السير كيرپي پيم يدقُّ الإيقاع على الطاولة بملعقة خشبية. انضم إليه آخرون، حتى صارت القاعة بأكملها تجأر «دب! دب! أسود وبني ومغطى بالشعر!». غاب اللورد كازويل عن الوعي على الطاولة ووجهه في بركة من النبيذ، وبدأت الليدي ڤارويل في البكاء، غير أنه لم يكن أحد متأكدًا تمامًا من سبب حزنها.

كان النبيذ يتدفق طوال الوقت. نبيذ الكرمة الأحمر الغني أفسح مجالًا للنبيذ المحلي المعتق، أو هذا ما قاله الكمنجي، وفي الحقيقة، لم يكن لدانك أن يفرق بينهم. كان هنالك أيضًا الهيبوكراس*، كان عليه أن يجرب كأسًا من ذلك. وفكّر: *قد يمر عام قبل أن أحصل على آخر*. الفرسان المتجولون الآخرون، وجميعهم رجالٌ طيبون، بدأوا يتحدثون عن نساء عرفوهن سابقًا. وجد دانك نفسه يتساءل أين هي تانسيل الليلة. كان يعرف مكان الليدي روهان – بفراشها في قلعة كولدموت، والسير يوستاس العجوز بجانبها، يشخر من خلال شاربه – لذا حاول ألا يفكر فيها. وتساءل: *هل فكرا بي يومًا* ؟

قُطعت تأملاته الكئيبة بوقاحة عندما خرجت فرقةٌ من الأقزام مدهوني الوجه مندفعةً من بطن خنزير خشبي ذو عجلات ليطاردوا مهرج اللورد بترويل بين الطاولات، وهم يضربونه بعُنفٍ بمثانات خنازير منفوخة تُخرج صوتًا فضًا كلما أصابته ضربةٌ.

* نبيذ دافئ متبل بالقرفة والسكر.

كان هذا أكثر شيءٍ مُضحكٍ رآه دانك منذ سنوات، وضحك مع البقية. كان ابن اللورد فراي مُعجبًا بتصرفاتهم الهزلية لدرجة أنه انضم إليهم، لاكمًا ضيوف حفل الزفاف بمثانة استعارها من قزم. كان لدى الطفل أكثر ضحكة مزعجة سمعها دانك على الإطلاق، زوبعة عالية وحادة من الضحك جعلته يريد أخذ الصبي على ركبته لمعاقبته، أو رميه في بئر. وفكّر دانك: *إذا ضربني بتلك المثانة، فقد أفعلها*. وقال السير مابنارد «ها هو الفتى الذي جعل هذا الزواج يحصل». بينما مر القنفذ صارخًا.
«كيف ذلك؟». رفع الكمنجي كأس نبيذ فارغٍ، وملأه خادم عابر.
نظر السير مابنارد نحو المنصة حيث كانت العروس تطعم زوجها الكرز «لن يكون حضرة اللورد أول من يدهن الزبدة على هذه البسكويته. قالوا إن عذرية عروسه قد سُلبت من قِبَل خادمٍ في (التوأمتين). كانت تتسلل أسفلًا إلى المطابخ لمقابلته. وللأسف، ذات ليلة تسلل أخوها الصغير هذا وراءها. وعندما رآهما متشابكي الأرجل والأذرع، أطلق صرخة، وجاء الطهاة والحراس يركضون ووجدوا حضرة الليدي وساقِيها متعانقان على لوح من الرخام حيث يقوم الطباخ بفرد العجين، وكلاهما عاريان كيوم ولادتهما، ومغطيان بالطحين من رأسيهما حتى أخمص قدميهما».
فكر دانك: *لا يمكن أن يكون هذا صحيحًا*. كان للورد بترويل أراضٍ واسعة وأوانٍ من الذهب الأصفر. لِمَ قد يتزوج من فتاة دنسها خادم مطبخ ويتخلى عن بيضة تنينه للاحتفال بالزيجة؟ لم يكونوا آل فراي سادة (المعبر) أنبل من آل بترويل. إنهم يملكون جسراً بدلاً من الأبقار، وكان هذا هو الاختلاف الوحيد. وفكّر دانك: *اللوردات. من يمكنه أن يفهمهم*؟ أكل دانك بعض المكسرات وفكر فيما سمعه بينما كان يتبوّل. وفكّر: *دانك المخمور، ما الذي تعتقد أنك سمعته* ؟ أخذ كأسًا آخرًا من الهيبوكراس، بما أن الأول كان طعمه لذيذًا. ثم ألقى رأسه فوق ذراعيه المتشابكتين وأغلق عينيه للحظة ليريحهما من الدخان.
عندما فتحهما مرة أخرى، كان نصف ضيوف الزفاف واقفين على أقدامهم وهم يهتفون «اضجعوهم! اضجعوهم!». كانوا يثيرون صخبًا عاليًا لدرجة أنهم أيقظوا دانك من حلم جميل تضمّن تانسيل الطويلة جدًا والأرملة الحمراء. ورنّت الهتافات «اضجعوهم! اضجعوهم!». وجلس دانك وفرك عينيه.

كانت العروس بين ذراعي السير فرانكلين فراي، وكان يحملها عبر الممر، والرجال والأولاد يحومون حوله. أحاطت السيدات الجالسات على الطاولة العالية باللورد بترويل. تعافت الليدي ڤارويل من حزنها وكانت تحاول سحب سيادته من على كرسيه، بينما خلعت إحدى بناته حذاءيه وخلعت امرأة من آل فراي سترته. كان بترويل يتخبط عليهن بلا جدوى ضاحكًا. كان سكرانًا كما رأى دانك، وكان السير فرانكلين أكثر سُكرًا... لذا كاد أن يسقط العروس. وقبل أن يدرك دانك ما كان يحدث، جره جون الكمنجي ليوقفه على قدميه. وصاح «هنا! دع العملاق يحملها!».

آخر شيء يذكُره هو أنه كان يصعد سلّم برجٍ والعروس تتلوى بين ذراعيه. لم يكُن يدري كيف استطاع تثبيت قدميه. لم تكن الفتاة ثابتة، وكان هنالك رجالٌ حولهم في كل مكان، يُلقون أقذع النِّكات عن رشّها بالطحين وعجنها جيدًا بينما كانوا يخلعون ملابسها. انظم الأقزام كذلك. تزاحموا حول ساقي دانك، وهم يصرخون ويضحكون ويضربون ساقيه بمثاناتهم. كل ما كان بوسعه فعله هو ألا يتعثر عليهم.

لم يكن لدى دانك أدنى فكرة عن مكان غرفة نوم اللورد بترويل، لكن الرجال الآخرين دفعوه وحثوه حتى وصل إلى هنالك، وفي ذلك الحين، كانت العروس محمرّة الوجه، وتقهقه وهي شبه عارية، باستثناء جورب ساقها اليسرى، والذي نجى بطريقة ما من الصعود. كان دانك محمرّ الوجه أيضًا، وإنما لم يكن ذلك بسبب مجهود.

كان من الممكن أن يكون انتصابه واضحًا لأي شخص ينظر، ولكن لحسن الحظ، كانت جميع الأعين على العروس. لم تكن الليدي بترويل تشبه تانسيل أبدًا، لكن كونها تتلوى نصف عارية بين ذراعيه جعل دانك يفكر في الأخرى. وفكّر دانك: *كان اسمها تانسيل الطويلة جدًا، ولكنها لم تكن طويلة جدًا بالنسبة إلي*. تساءل عمّا إذا كان سيجدها مرة أخرى. مرت بعض الليالي عندما اعتقد بأنه حلُمَ بوجودها فقط. وفكّر: *كلا، أيها الأخرق، لقد حلمت بأنها معجبة بك فقط*.

كانت غرفة نوم اللورد بترويل كبيرة وفاخرة عندما وجدها. غطى سجاد مايري الأرضيات، واشتعلت مئة شمعة معطرة في جميع أنحاءها، ووقفت درعٌ مرصّعة بالذهب والأحجار الكريمة بجانب الباب. حتى أنه كان للغرفة مرحاضها الخاص، موضوعٌ في تجويفٍ حجري صغير في الجدار الخارجي.

عندما وضع دانك العروس أخيرًا على فراش زواجها، قفز قزم بجانبها وأمسك أحد ثدييها كنوع من المداعبة. أطلقت الفتاة صرخة حادة، وزأر الرجال ضاحكين، وأمسك دانك القزم من ياقته وسحبه وهو يركل حضرة الليدي. كان يحمل الرجل الصغير عبر الغرفة ليخرجه من الباب عندما رأى بيضة التنين.



كان اللورد بترويل قد وضعها على وسادة مخملية سوداء فوق قاعدة رخامية. كانت أكبر بكثير من بيضة الدجاجة، إلا أنها ليست كبيرة كما كان

يتصورها. غطت قشور حمراء جميلة سطحها، التمعت ساطعةً كالجواهر تحت نور المصابيح والشموع. أسقط دانك القزم والتقط البيضة، فقط ليشعر بها للحظة. كانت أثقل مما كان يتوقع. وفكّر: *يمكنك تحطيم رأس رجل بهذه، ولن تُكسر القشرة أبدًا*. كانت القشور ناعمة تحت أصابعه، وبدا أن اللون الأحمر العميق الغني يتلألأ وهو يقلب البيضة في يديه. وفكّر: *الدم واللهب*، ولكن كانت هنالك بقع ذهبية فيها أيضًا، ودوائر بسواد منتصف الليل.



«هنا، أنت! ما الذي تعتقد بأنك تفعله يا سيدي؟». كان فارسٌ لم يعرفه ينظر إليه بغضب، رجل ضخم بلحية سوداء كالفحم وذو دمامل، لكن الصوت هو الذي جعله يرمش، صوتٌ عميقٌ، مُفعمٌ بالغضب. وأدرك دانك: *لقد كان هو الرجل الذي مع ييك*، حينها قال الرجل «ضع ذلك جانباً. سأشكرك على إبقاء أصابعك المدهنة بعيدًا عن كنوز حضرة اللورد، أو أقسم بالسبعة على أنك ستتمنى لو أنك فعلت».

لم يكن الفارس الآخر في حالة سُكرٍ كحال دانك، لذلك بدا من الحكمة أن يفعل ما قاله. وضع البيضة على وسادتها بحذر شديد ومسح أصابعه على كمه «لم أقصد أي ضرر يا سيدي». وفكّر: *دانك الأخرق، بليدٌ كجدار قلعة*. واندفع متجاوزًا الرجل ذو اللحية السوداء وخرج من الباب.
كانت هنالك ضوضاء في قمة السلم، صيحات سعيدة وضحكات أنثويّة. كانن النساء يجلبن اللورد بترويل لعروسه. لم يكن لدانك رغبة في مقابلتهم، لذلك صعد بدلاً من أن ينزل، ووجد نفسه على سطح البرج تحت النجوم، والقلعة الشاحبة تتلألأ تحت ضوء القمر من حوله.



كان يشعر بالدوار من النبيذ، ولذلك اتكأ على السُّور. وفكّر: *هل سأمرض؟* لماذا ذهب ولمس بيضة التنين؟ تذكر عرض تانسيل للدمى والتنين الخشبي الذي بدأ المشاكل كلها هناك في (آشفورد). جعلت الذكرى دانك يشعر بالذنب، كما كانت تفعل دائمًا. وفكّر دانك: *ثلاثة رجال صالحين لقوا مصرعهم، ليُنقذوا قدم فارس متجوّل*. لم يكن الأمر منطقيا له، أمرٌ لم

يفهمه قط. وفكّر: *خذ درسًا من ذلك، أيها الأخرق. ليس من حق أمثالك أن يعبثوا مع التنانين أو بيضهم.*

«تبدو وكأنها مصنوعة من الثلج».

التفت دانك. كان جون الكمنجي واقفًا خلفه، مبتسمًا وهو يرتدي حريره وثيابه المصنوعة من قماش الذهب «ما هو المصنوع من الثلج؟».

«القلعة. كل ذلك الحجر الأبيض في ضوء القمر. هل ذهبت شمال (العُنق) من قبلُ يا سير دانكن؟ قيل لي بأن الثلوج تتساقط هنالك حتى في الصيف. هل رأيت الجدار من قبل؟».

«لا، سيدي». وفكّر دانك: *لماذا يتحدث عن الجدار*؟ «هذا هو المكان الذي كنا ذاهبين إليه، أنا وايغ. شمالًا إلى (وينترفيل)».

«ليتني أستطيع الانضمام إليكم. يمكنك أن تدلني على الطريق».

«الطريق؟». وعقد دانك حاجبيه «إنه على طريق الملوك. إذا بقيت على الطريق وواصلت التقدم شمالًا، فلا يمكنك تفويته».

ضحك الكمنجي «أعتقد ذلك... على الرغم من أنك قد تتفاجأ بما يمكن أن يفوِّتهُ بعض الرجال». ذهب إلى السور وأطلّ بالنظر حول القلعة «يقولون بأن هؤلاء الشماليين قوم همجيون، وغاباتهم مليئة بالذئاب».

«سيدي؟ لماذا أتيت إلى هنا؟».

«ألين كان يبحث عني، ولم أرغب بأن يعثر علي. إنه يصبح مُزعجًا عندما يشرب. رأيتك تنسحب مغادرًا من حجرة النوم المليئة بالرعب تلك وانسحبت من بعدك. لقد شربت الكثير من النبيذ، أقرُّ لك بهذا، ولكن ليس بما يكفي لمواجهة بترويل عاريًا». وابتسم لدانك ابتسامة مبهمة «لقد حلمت بك يا سير دانكن. قبل أن ألتقي بك حتى. وعندما رأيتك على الطريق، عرفت وجهك على الفور. كما ولو أننا كنا أصدقاء قدامى».

شعر دانك بأغرب شعور حينها، كما لو كان قد عاش كل هذا من قبل. وفكّر دانك: *قال إنني حلمت بك. وأحلامي ليست مثل أحلامك يا سير دانكن. أحلامي حقيقية*. وقال بصوت غليظ من النبيذ «هل حلمت بي؟ أي نوع من الأحلام؟».

قال الكمنجي «عجبًا، حلمت بأنك اكتسيت بالأبيض من رأسك الى أخمص قدميك، ومعطفٌ طويلٌ شاحبٌ ينسدل من على هذين الكتفين العريضين. لقد كنت سيفًا أبيضًا يا سيدي، أخًا محلفًّا في الحرس الملكي، أعظم فارس في كل الممالك السبع، ولم تعش لأي غرض آخر سوى حراسة وخدمة وإرضاء ملكك». ووضع يده على كتف دانك «لقد حلمت بنفس هذا الحلم، أعلم بأنك فعلت».

لقد فعل، كان ذلك صحيحًا. وفكّر: *في المرة الأولى التي سمح لي الرجل العجوز بحمل سيفه* «كل فتى يحلم بالخدمة في الحرس الملكي».

«ومع ذلك، يكبر سبعة فتيان فقط لارتداء المعطف الأبيض. هل يسعدك أن تكون واحدًا منهم؟».

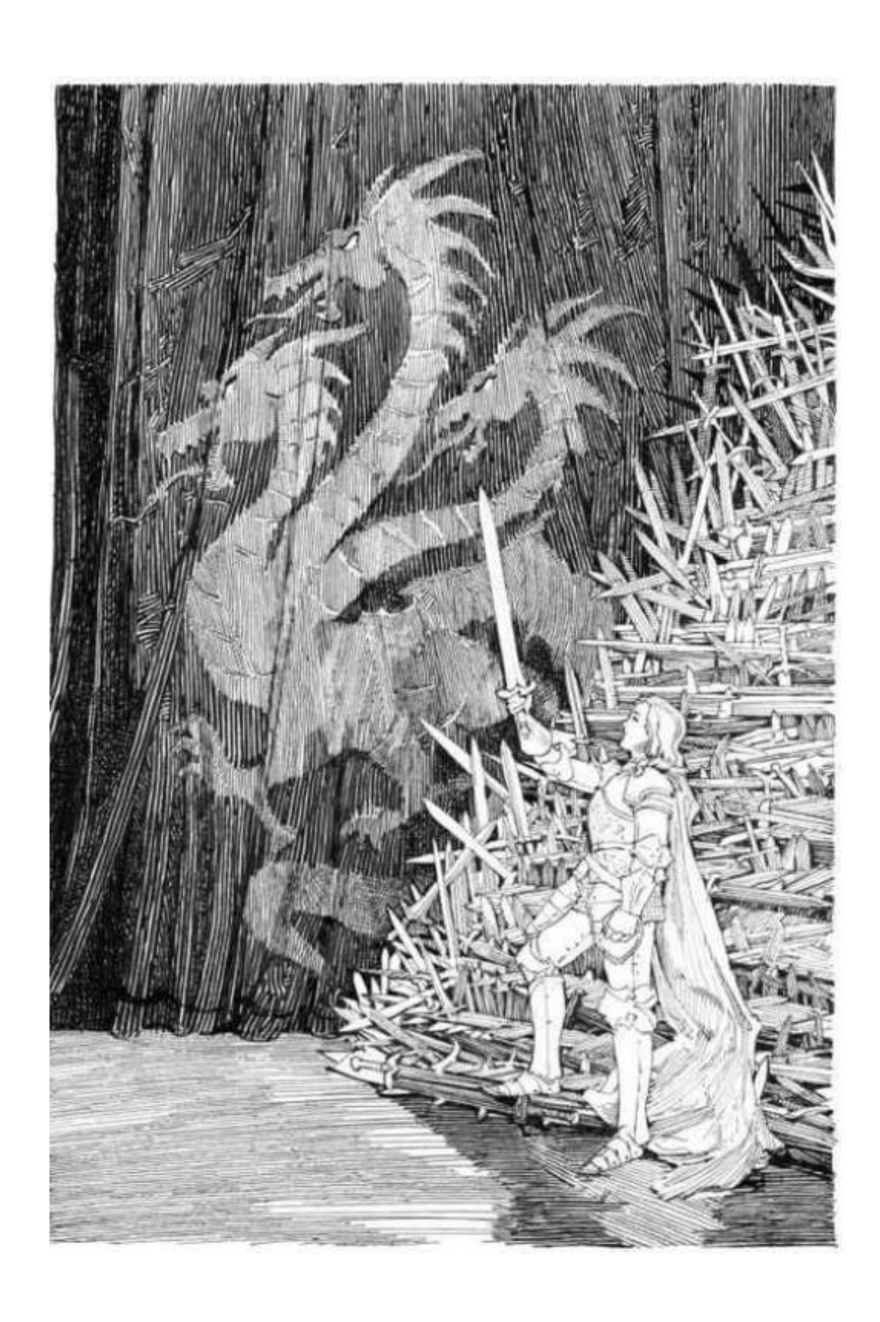
«أنا؟». أزال دانك يد اللورد الصغير، والتي بدأت تعجنُ كتفه «ربما، أو ربما لا». فرسان الحرس الملكي يخدمون مدى الحياة، وأقسموا على ألا يتخذوا زوجةً أو يملكوا أرضًا. وفكّر دانك: *قد أجد تانسيل مرة أخرى يومًا ما. لِمَ لا يكون لي زوجة وأبناء؟* «لا يهم ما أحلم به. الملك فقط هو من يمكنه أن ينصب فارسًا في الحرس الملكي».

«إذًا أعتقد أن هذا يعني أن علي الحصول على العرش. أُفَضِّل أن أعلمك العزف على الكمنجة على هذا».

«أنت سكران». وفكّر: *الغُراب يُعَيِّر الغُداف بلونه الأسود*.

«سكرانٌ على نحو رائع. النبيذ يجعل كل الأشياء ممكنة يا سير دانكن. أظن أنك ستبدو إلهًا باللون الأبيض، ولكن إذا كان اللون لا يناسبك، فربما تفضل أن تُصبح لوردًا؟».

وضحك دانك في وجهه «كلا، أُفضِّل أن تنمو لي أجنحة زرقاء كبيرة وأطير. أحدهم محتمل مثله مثل الآخر».



«والآن أنت تسخر مني. الفارس الحقيقي لا يسخر من ملكه أبدا». بدا الكمنجي مجروحًا «آمل أن تضع المزيد من الثقة فيما أخبرك به عندما ترى التنين يفقس».

«سوف يفقس تنين؟ تنين حي؟ ماذا؟ هنا؟».

«لقد حلمت به. هذه القلعة البيضاء الشاحبة، وأنت، وتنين يخرج منبثقًا من بيضة، حلمت بكل شيء، تمامًا كما حلمت ذات مرة بموت أخواي. كانا في الثانية عشر من عمريهما، وكنت في السابعة فقط، لذلك ضحكا علي، وماتا. أنا الآن في الثانية والعشرين، وأثق في أحلامي».



كان دانك يتذكر دورة مباريات أخرى، ويتذكر كيف سار تحت أمطار الربيع الخفيفة مع أمير صغير آخر. وقال له دايرون أخُ ايغ: *لقد حلمت بك وبتنينٍ ميّت. وحش عظيم وضخمٌ، بأجنحة كبيرة جدًّا تستطيع تغطية هذه المروج. وقد سقط فوقك، ولكنك خرجتَ حيًّا وكان التنّينُ ميتًا*. وقد مات فعلًا، بايلور المسكين. كانت الأحلام أرضية خادعة إذا اعتمدت عليها. وقال للكمنجي «كما تقول يا سيدي. استأذنك».

«إلى أين أنت ذاهب يا سيدي؟».

«إلى سريري، لأنام. أنا سكرانٌ كالكلب».

«كن كلبي إذًا يا سيدي. الليل ينبض بالوعود. يمكننا أن نعوي معًا ونوقظ الآلهة بنفسها».

«ما الذي تريده مني؟».

«سيفك. سأجعلك رجلي، وأرفعك عالياً. أحلامي لا تكذب يا سير دانكن. سوف تحصل على ذلك المعطف الأبيض، ويجب أن أحصل أنا على بيضة التنين. لا بد لي من ذلك، فقد جعلت أحلامي ذلك واضحًا. ربما ستفقس البيضة، وإلا...».

وخلفهم، انفتح الباب بعنف «ها هو ذا يا سيدي». صعد اثنان من الرجال المسلحين إلى السطح. كان اللورد چورمون پيك وراءهما مباشرة.



وقال الكمنجيُّ متشدّقًا «جورمي. عجبًا، ما الذي تفعله في غرفة نومي يا سيدي؟».

«إنه سطحٌ يا سيدي، وقد شربت الكثير من النبيذ». وأشار اللورد چورمون بحركة حادة، وتقدم الحراس إلى الأمام «اسمح لنا بمساعدتك للذهاب للسرير. أرجو أن تتذكر أن لديك نزال في الغد. يمكن لكيرپي پيم أن يكون خصمًا خطيرًا».

«كنت آمل أن أتنازل مع السير دانكن العزيز هنا».

ونظر پيك إلى دانك بِغلٍّ «ربما لاحقًا. ولكن نزالك الأول أوقعك في مواجهة السير كيرپي پيم».

«إذن يجب أن يسقط پيم! يجب أن يسقطوا جميعا! الفارس الغامض ينتصر على جميع المنافسين وترقص العجائب في أعقابه».

قام أحد الحراس بأخذ الكمنجي من ذراعه، ونادى بينما كانا يقودانه أسفل الأدراج «سير دانكن، يبدو أن علينا أن نفترق».

بقي اللورد چورمون وحده على السطح مع دانك. وقال مزمجرًا «أيها الفارس المتجول، ألم تعلمك والدتك قطُّ ألا تمُدَّ يدك داخل فم تنين؟».

«لم أعرف والدتي قط يا سيدي».

«هذا من شأنه أن يفسر الأمر. بماذا وعدك؟».

«لوردية. معطف أبيض. أجنحة زرقاء كبيرة».

«هذا هو وعدي لك: ثلاثة أقدام من الفولاذ البارد تمر عبر بطنك إذا تحدثت بكلمة واحدة عما حدث للتو».

هز دانك رأسه لتصفية ذهنه. لكن لم يجدي الأمر نفعًا. وانحنى بشدّة ضاغطًا على خصره، وتقيَّأ. تناثر بعض القيء على حذاءي پيك. ولعنه اللورد، وصاح باشمئزاز «فرسان متجولون. ليس لديك مكان هنا. ليس لأي

فارس حقيقي أن يكون بتلك الفظاظة لدرجة أن يحضر بدون دعوة، لكن أنتم مخلوقات التجول...».

«نحن لسنا مرغوبين في أي مكان ونظهر في كل مكان يا سيدي». لقد جعل النبيذ دانك جريئًا، وإلا لكان قد أمسك لسانه. ومسح فمه بظهر يده.

«حاول أن تتذكر ما قلته لك أيها الفارس. لن يحدث لك خيرٌ على الإطلاق إذا لم تفعل ذلك». ونفض اللورد پيك القيء من على حذائه. ثم رحل. اتّكأ دانك على السور مرة أخرى، وتساءل من هو الأكثر جنونًا، اللورد چورمون أم الكمنجي.

بحلول الوقت الذي وجد فيه طريق عودته إلى القاعة، لم يكن قد بقي أحدٌ من رفاقه إلا ماينارد پلوم. وأراد أن يعرف «هل كان هنالك دقيق على حلماتها عندما أزلت حمالة صدرها؟».

هز دانك رأسه نفيًا، وسكب لنفسه كوبًا آخر من النبيذ، وتذوقه، وقرر بأنه قد شرب بما فيه الكفاية.

وجد وكلاء بترويل غرفًا في القلعة للوردات والليديهات، وأسرّة في الثكنات لحاشيتهم. كان لباقي الضيوف الاختيار بين فراش من القش في القبو أو بقعة من الأرض أسفل الجدران الغربية لينصُبوا سرادقاتهم الخاصة بهم. لم تكن الخيمة المتواضعة المصنوعة من قماش الأشرعة والتي حصل عليها دانك في (السپت الحجري) سرادقًا، ولكنها جنبتهما من المطر والشمس.

كان هنالك بعض من جيرانه لا يزالون مستيقظين، وتوهجت الجدران الحريرية لسرادقاتهم مثل الفوانيس الملونة في الليل. جاء الضحك من داخل سرادق أزرق مغطى بأزهار عباد الشمس، وأصوات حب من أخرى مخططة بالأبيض والبنفسجي. نصبَ ايغ خيمتهما بعيدًا قليلًا عن الآخرين. كان (مايستر) والحصانان الآخران مقيدان في مكان قريب، وكانت درع دانك وأسلحته موضوعة بعناية على جدران القلعة. وعندما تسلل إلى السرادق،

وجد مرافقه يجلس متربعًا بجانب شمعة، ورأسه يلمع وهو يحدق في كتاب.



«قراءة الكتب على ضوء الشمعة ستجعلك أعمى». ظلت القراءة لغزًا بالنسبة لدانك، رغم أن الفتى حاول تعليمه.

«أحتاج إلى ضوء الشمعة لأرى الكلمات يا سيدي».

«هل تريد صفعة على الأذن؟ ما هذا الكتاب؟». رأى دانك ألوانًا فاقعة على الصفحة، تروسٌ صغيرة ملونة مختبئة بين الحروف.

«لفافة للرموز يا سيدي».

«هل تبحث عن الكمنجي؟ لن تجده. إنهم لا يضعون الفرسان المتجولين في تلك القوائم، لا يضعون إلا اللوردات والأبطال».

«لم أكن أبحث عنه. لقد رأيت بعض الرموز الأخرى في الساحة... اللورد سندرلاند هنا يا سيدي. إنه يحمل رؤوس ثلاث سيدات شاحبات، على خلفية خضراء وزرقاء متموّجة».

«رجل من الأخوات؟ حقًا؟». كانت الأخوات الثلاث جزرًا في (الخليج الطويل). سمع دانك سپتونات يقولون بأن الجزر كانت بواليعًا للخطيئة والجشع. كانت (بلدة الأخوات) هي أشهر وكر للمهربين في ويستروس «لقد قطع مسافة طويلة. لابد أنه قريبٌ لعروس بترويل الجديدة».

«إنه ليس كذلك يا سيدي».

«إذا فهو هنا من أجل الوليمة. إنهم يأكلون السمك في الأخوات الثلاث، أليس كذلك؟ قد يسأم الرجل من السمك. هل حصلت على ما يكفي من الطعام؟ أحضرت لك نصف ديك مشوي، وبعضًا من الجبن». وفتش دانك في جيب معطفه.

«لقد أطعمونا ضلوعًا يا سيدي». كان أنف ايغ مدسوسًا في الكتاب «قاتل اللورد سندرلاند في صف التنين الأسود يا سيدي».

«مثل السير يوستاس العجوز؟ لم يكن بهذا السوء، أليس كذلك؟».

قال ايغ «لا يا سيدي، لكن...».

«لقد رأيت بيضة التنين». وضع دانك الطعام بعيدًا مع خبزهم اليابس ولحم البقر المملح «كانت حمراء في الغالب. هل يمتلك اللورد الغراب الدامي بيضة تنين أيضًا؟».

وخفض ايغ كتابه «ولِمَ قد يحصل على واحدة؟ إنه وضيع المولد».

«ولد نغلًا، وليس وضيع المولد». لقد وُلد الغراب الدامي وليدَ حرام، ولكنه كان نبيلاً على كلا الجانبين. كان دانك على وشك إخبار ايغ عن الرجال الذين سمعهم عندما لاحظ وجهه «ما الذي حدث لشفتك؟».

«بسبب شجار يا سيدي».

«دعني أراها».

«نزفت قليلًا فقط. لقد وضعت بعض النبيذ عليها».

«من كنت تتشاجر معه؟».

«بعض المرافقين الآخرين. قالوا — ».

«لا تهتم بما قالوه. بماذا أخبرتك؟».

«أن أمسك لساني وألا أفتعل المشاكل». لمس الصبي شفته المشقوقة «ولكنهم وصفوا أبي بقاتل أقربين».

وفكّر دانك: *وهو كذلك بالفعل يا فتى، إلا أنني لا أظنه كان متعمدًا* . قال دانك لايغ نصفمئة مرة ألا يأخذ مثل هذه الكلمات على محمل الجد. وفكّر: *أنت تعلم الحقيقة. فليكن ذلك كافيًا* . لقد سمعوا كلامًا مثل هذا من قبل، في الخمارات والحانات الرديئة، وحول نيران المخيمات في الغابات. لقد عرفت البلاد كلها كيف قتل صولجان الأمير مايكار الشائك أخاه بايلور كاسر الرماح في (مروج آشفورد). وكان الحديث عن المؤامرات شيئًا متوقعًا «لو كانوا يعرفون أن الأمير مايكار هو والدك، لما قالوا مثل هذه الأشياء». وفكّر: *خلف ظهرك، أجل، لكن ليس في وجهك أبدًا* «وماذا قلت لهؤلاء المرافقين الآخرين، بدلاً من أن تمسك لسانك؟».

بدا ايغ مرتبكًا «بأن موت الأمير بايلور كان مجرد حادث مؤسف. وعندما قلت بأن الأمير مايكار أحب أخاه بايلور، قال مرافق السير أدام بأنه أحبه حتى الموت، وقال مرافق السير مالور بأنه ينوي أن يحب أخاه ايريس بالطريقة نفسها. كان ذلك عندما ضربته. ضربته بقوة».

«يجب أن أضربك أنا بقوة. أذن متورمة تتماشى مع تلك الشفة المتورمة. كان والدك ليفعل المثل لو كان هنا. هل تعتقد أن الأمير مايكار بحاجة إلى فتى صغير ليُدافع عنه؟ ما الذي قاله لك عندما أرسلك معي؟».

«أن اخدمك بإخلاصٍ بصفتي مرافقك، وألَّا أتوانى عن أي مُهمّة أو مشقّة».

«وماذا أيضًا؟».

«أن أُطيع قوانين الملك، وقواعد الفروسية، وأُطيعك وأنت».

«وماذا أيضًا؟».

وقال الصّبي بتردُّدٍ واضحٍ «أن أُبقي شعري محلوقًا أو مصبوغًا، وألّا أقول لأيِّ رجلٍ اسميَ الحقيقي».

وأومأ دانك برأسِه «ما مقدار النَّبيذ الذي شربه ذلك الصَّبي؟».

«كان يشربُ بيرة الشَّعير».

«أترى؟ كانت بيرة الشَّعير هي الَّتي تتحدث. الكلماتُ هواءٌ يا ايغ. فقط دعها تتبعثرُ وراءَك».

كان الصَّبي كُتلةً من العِناد تمشي على قدمَين «بعض الكلماتِ هواء. وبعضُها خيانة. هذه دورةُ خونةٍ يا سيِّدي».

«ماذا؟ كلُّهم؟». وهزَّ دانك رأسه «إذا كان هذا صحيحًا، فقد كان ذلك منذُ زمنٍ طويل. لقد ماتَ التِّنين الأسود، وأولئك الذين قاتَلوا معه هربُوا أو عُفِي عنهم. وليس صحيحًا ما قلته. لقد قاتَل أبناء اللورد بترويل على كلا الجانبين».

«هذا يجعله نصفَ خائنٍ يا سيِّدي».

«منذ ستة عشرَ عامًا». واعتدلَ دانك، وذهبت سكرةُ النبيذ. وشعر بالغضب، وأقرب للوعي «وكيل اللورد بترويل هو قيم المُباريات، رجلٌ اسمه كوسجروف. ابحث عنه وأدخِل اسميَ لقوائم النِّزال. كلا، انتظر...

اسحبِ اسمي». مع وجود الكثير من اللوردات في المكان، قد يتذكُّر أحدهم السير دانكن الطويل من (مروج آشفورد) «أدخلني بصفتي فارس المشانق». أحبَّ العامةُ ظهور فارسٍ غامضٍ في دورة مباريات.

وضع ايغ إصبعه على شفته المتورمة «فارس المشانق يا سيدي؟».

«نسبةً إلى التُّرس».

«أجل، ولكن...».

«اذهب وافعل كما قلت. لقد قرأتَ ما يكفي لليلةٍ واحدةٍ». وقرصَ دانك فتيل الشَّمعة بين إبهامه وسبابته.



أشرقت الشمس الحارة القاسية بعناد.

ارتفعت موجات حرارة ملتمعةً على حجارة القلعة البيضاء. كانت رائحة الهواء كالأرض المحروقة والعُشب الممزَّق، ولم تكن هنالك أيُّ نسمة من

الريح لتحرك الرايات المتدلية من على الحصن وبوابات الحراسة، بالأخضر والأبيض والأصفر.

كان (رعد) مهتاجًا، بطريقة نادراً ما رآها دانك من قبل. ألقى الفحل رأسه من جانب إلى آخر بينما كان ايغ يوثقُ حزام سرجه. حتى أنه كشف أسنانه المربعة الكبيرة على الصبي. وفكّر دانك: *الجو حار جدًا، حار جدًا بالنسبة لإنسان أو دابة*. لا يتمتع الحصان الحربي بمزاج هادئ حتى في أفضل الأوقات. وفكّر: *الأم نفسها ستكون بمزاج متعكر في هذه الحرارة*.

في وسط الساحة، بدأ المتنازلان شوطًا آخرًا. ركب السير هاربريت جوادًا ذهبيًا مدرعًا باللون الأسود ومزينًا بثعابين آل پيج الحمراء والبيضاء، وكان السير فرانكلين يمتطي حصانًا ضاربًا للحمرة، حملت كسوته الحريرية شعار البرجان التوأمان لآل فراي. انقسم الرمح الأحمر والأبيض إلى اثنين، وانفجر الأزرق إلى شظايا حين التقى الفارسان، ولكن لم يسقط أيٌّ منهما. تصاعد هتافٌ من منصة المتفرجين ومن والحراس على جدران القلعة، ولكنها كانت هتافات قصيرة وضعيفة ومكتومة. وفكّر: *الجو حار جدًا للهتاف*. قام دانك بمسح العرق من جبينه. وفكّر: *الجو حار جدا للنزال بالرمح*. كان رأسه ينبض مثل الطبل. وفكّر: *اتركوني أفوز بهذا النزال وواحد آخر، وسأكون راضيًا*.

دار الفارسان بحصانيهما عند نهايتي مضمار النزال، وألقيا بقايا رمحيهما المحزّزة، كان هذا الزوج الرابع الذي كسراه. وفكّر دانك: *ثلاثة أزواج كثيرة جدا أصلًا*. تماطل دانك عن ارتداء درعه بقدر ما استطاع، ومع ذلك فقد شعر بالفعل بملابسه الداخلية تلتصق بجلده تحت فولاذه. وقال لنفسه، متذكرًا القتال على (السيدة البيضاء): *هنالك أشياء أسوأ من الغرق بالعرق*. عندما جاء الرجال الحديديين متدفقين على جانبها. كان غارقًا في الدم عندما انتهى ذلك اليوم.

بعد أن أخذا رماحًا جديدة في يديهما، همز پيج وفراي مطيتيهما مرّة أخرى. تطايرت كُتلٌ من الأرض الجافة المتشققة من تحت حوافر خيولهما مع كل

خطوة. جعل صوت تحطم الرماح دانك يجفَل. وفكّر: *الكثير من النبيذ الليلة الماضية، والكثير من الطعام*. كانت لديه بعض الذكريات الضبابية عن حمل العروس على الأدراج، ومقابلة جون الكمنجي واللورد پيك على السطح. وفكّر: *ما الذي كنت أفعله على السطح*؟ تذكر بأنه كان هنالك حديث عن التنانين، أو بيوض التنين، أو شيء من هذا القبيل، ولكن...

قطعَ ضجيج حلم يقظته، جزء منه كان هديرًا وجزء منه كان أنينًا. رأى دانك الحصان الذهبي يهرول بلا راكب حتى نهاية مضمار النزال، بينما تدحرج السير هاربريت پيج بضعفٍ على الأرض. وفكّر: *نزالان آخران قبل دوري*. وكلما أسرع في أن يُسقط السير أوثور من على حصانه، كلما استطاع نزع درعه أسرع، وأن يتناول مشروبًا باردًا، وأن يرتاح. يجب أن يكون لديه ما لا يقل عن ساعة قبل أن ينادوه مرة أخرى.

صعد منادي اللورد بترويل الضخم إلى أعلى منصة المتفرجين ليستدعي المتنازلين التاليين. ونادى «السير أرجريف المقدام، فارس من (نَنِي)، في خدمة اللورد بترويل من (الجدران البيضاء). السير جليندون فلاورز، فارس (الصفاصف الهرية). اخرُجا وأثبتا بسالتكما». وسرَت موجة من الضحك عبر منصة المتفرجين.

كان السير أرجريف رجلًا نحيفًا متغضّنًا، فارسُ أهلِ بيتٍ مُخضرم، يرتدي درعًا رمادية اللون، ويركب حصانًا بلا كسوةٍ. كان دانك يعرف هذا النوع من الرجال من قبل، رجالٌ مِثلهُ أقوياءٌ مثل الجذور القديمة ويعرفون ما يجب عليهم فعله. كان خصمه السير جليندون الشاب، راكبًا على فرسه البائسة، ومدرعًا بقميصٍ ثقيلٍ من الحلقات المعدنية، وخوذة قصيرةٍ حديديةٍ مكشوفة الوجه. وعلى ذراعه، أظهر تُرسه شعار أبيه الناري. وفكّر دانك: *يحتاج إلى واقي صدر وخوذة مناسبة. ضربة على رأسه أو صدره يمكن أن تُرديه قتيلًا وهو يرتدي درعًا كهذا*.



كان السير جليندون حانقًا وبوضوحٍ على طريقة تقديمه. واستدار بمطيته في دائرة غاضبة، وصرخ «أنا جليندون بول، ولست جليندون فلاورز. اسخر مني على مسؤوليتك أيها المُنادي. إنني أحذرك، لدي دم بطل». لم يكلّف المنادي نفسه عناء الرد عليه، لكن المزيد من الضحك قابل اعتراض الفارس الشاب. وتساءل دانك بصوتٍ عالٍ «لماذا يضحكون عليه؟ هل هو نغل إذًا؟». كان فلاورز هو اللقب الذي يطلق على النغول المولودين من أبوين نبيلين في المرعى «وماذا كان كل هذا الكلام عن (الصفاصف الهرية)؟».

قال ايغ «يمكنني أن أكتشف ذلك يا سيدي».

«لا. ليس هذا من شأننا. هل لديك خوذتي؟». خفض السير أرجريف والسير جليندون رمحيهما أمام اللورد والليدي بترويل. رأى دانك بترويل يميلُ ويهمس بشيء في أذن عروسه. ثم بدأت الفتاة تضحك.

«نعم يا سيدي». ارتدى ايغ قبعته المرنة ليظلّل عينيه ويبعد الشمس عن رأسه الحليق. أحب دانك أن يضايق الصبي بشأن تلك القبعة، لكنه تمنى الآن أن يكون لديه مثلها. وفكّر: *قبعة من القش أفضل من قبعة من الحديد تحت هذه الشمس*. أزاحَ شعره عن عينيه، ووضع الخوذة الكبيرة في مكانها بهدوءٍ بكلتا يديه، وربطها بواقي عنقه. كانت البطانة تفوح برائحة العرق القديم، وكان بإمكانه أن يشعر بثقل كل هذا الحديد على رقبته وكتفيه. وخفق رأسه من نبيذ الليلة الماضية.

وقال ايغ «لم يفت الأوان على الانسحاب يا سيدي. إذا فقدت (رعد) ودرعك...».

وفكّر: *فستنتهي مسيرتي كفارس*. سأله دانك «ولِمَ قد أخسر؟». سار أرجريف والسير جليندون على النهايتين المتعاكسين من مضمار النزال «ليس الأمر كما لو أنني أواجه العاصفة الضاحكة. أيُوجد فارسٌ هنا قد يسبب لي المتاعب؟».

«تقريبًا كلهم يا سيدي».

«أدين لك بصفعة على الأذن على كلامك هذا. السير أوثور أكبر مني بعشر سنوات وبنصف حجمي». أنزل السير أرجريف واقي وجهه. ولم يكن لدى السير جليندون واقي وجه لينزله.

«إنك لم تركب في نزالٍ منذ (مروج آشفورد) يا سيدي».

وفكّر: *فتى وقح* «لقد تدربت». ليس بإخلاص كما يجبُ بالتأكيد. كان يأخذ دوره حين يستطيع في الركوب في طواويس التدريب أو مضامير النِّزال الفرديّة حين تكون متوفّرة. وأحيانًا كان يأمر ايغ أن يتسلق شجرة ويعلّق تُرسًا أو حلقة برميل أسفل جذعٍ مثبّت جيدًا حتى يضرب عليه برمحه.

وقال ايغ «أنت أفضل بالسيف من الرمح، وبفأس أو صولجان، هنالك القليل ممَّن يضاهون قوتك».

كان هنالك ما يكفي من الحقيقة في ذلك لإزعاج دانك أكثر. وقال موضِّحًا «لا توجد منافسة على السيوف أو الصولجان». بينما بدأ ابنُ الكرة النارية والسير أرجريف المقدام هجومهما «اذهب وأحضر ترسي».

تجهم ايغ بوجهه، ثم ذهب ليُحضر الترس.

عبر الساحة، أصاب رمح السير أرجريف ترس السير جليندون ثم ارتدّ، تاركًا حفرة على المُذنَّب في ترسه. ولكن رأس رمح بول أصاب منتصف واقي صدر خصمه بقوة كبيرة لدرجة أنها قطعت حزام السرج. سقط كلٌّ من الفارس وسرجه على التراب. كان دانك مذهولًا رغمًا عنه. وفكّر دانك: *الصبي يُجيد المبارزة كما يُجيد التحدُّث*. تساءل إذا كان ذلك كفيلًا ليجعلهم يتوقفون عن الضَّحك عليه.

رن بوق عالٍ بما يكفي لجعل دانك يجفَل. ومرة أخرى صعد المنادي إلى مكانه «السير جوفري سليل آل كازويل، سيد (جسر العلقم) وحامي المخاضات. السير كايل، قط المستنقع الضبابي. اخرجا وأثبتا بسالتكما».

كان درع السير كايل من نوعية جيدة ولكنه كان قديمًا ورثًّا، مع العديد من الخدوش والانبعاجات. وقال لدانك وايغ وهو في طريقه إلى مضامير النزال «كانت الأمُّ رحيمةً عليَّ يا سير دانكن. لقد أُرسلت ضد اللورد كازويل، الرجل ذاته الذي أتيت لرؤيته».

إذا كان لأي شخصٍ في الميدان أن يشعر بشعورٍ أسوأ من دانك هذا الصباح فسيكون السير كازويل، الذي أسكر نفسه بلا وعي في الوليمة. قال دانك «إنه لأمرٌ عجيبٌ أن يتمكّن من الجلوس على سرجه بعد الليلة الماضية. النَّصرُ لك يا سيدي».

ابتسم السير كايل ابتسامة حريرية «أوه، كلا. على القطِّ الذي يرغبُ بوعاءٍ من القشدة أن يعرف متى يخرخر ومتى يظهر مخالبه يا سير دانكن. إذا أصاب رمح حضرة اللورد على درعي ولو بمجرّد احتكاكٍ بسيطٍ فسأسقط هاويًا على الأرض. بعد ذلك، عندما أُحضِر حصاني ودرعي إليه، سأُثني على

حضرة اللورد وكم زادت براعته منذ أن صنعت له سيفه الأول. سوف يذكِّره هذا بي، وقبل انقضاء اليوم سأكون رجل كازويل مرة أخرى، فارس من (جسر العلقم)».

كاد دانك أن يقول: *لا يوجد شرف في هذا*، لكنه عض لسانه بدلاً من ذلك. لن يكون السير كايل أول فارس متجول يستبدل شرفه بمكان دافئ بجوار النار. وتمتم «كما تقول. حظًّا سعيدًا لك. أو سيئًا، إذا كنت تفضل ذلك». كان اللورد جوفري كازويل شابًا هزيلا يبلغ من العمر عشرين عامًا، إلا أنه لابد من الإقرار بأنه بدا أكثر إثارة للإعجاب في درعه مما كان عليه الليلة الماضية عندما كان وجهه في بركة من النبيذ. رُسم القنطور الأصفر على تُرسه، وهو يسحب قوسًا طويلًا. زَيَّن القنطور نفسه الكسوة الحريرية البيضاء لحصانه، وتألّق فوق خوذته بالذَّهب الأصفر. وفكّر دانك: *على الرجل الذي يتَّخذ القنطور شعارًا له أن يركب حصانًا بطريقة أفضل من هذه*. لم يكن دانك يعرف إذا ما كان السير كايل بارعًا بالرمح، ولكن من طريقة جلوس اللورد كازويل على حصانه، بدا كما لو أن سعالًا عاليًا قد يطيح به. وفكّر: *كل ما يجب على القط فعله هو تجاوزه بسرعة فائقة*.

أمسك ايغ بلجام (رعد) بينما كان دانك يثبُ بخراقةٍ إلى أعلى السرج المرتفع القويّ. وبينما كان جالسًا هنالك منتظرًا، كان بإمكانه أن يشعر بالعيون موجهة عليه. وفكّر: *إنهم يتساءلون عما إذا كان الفارس المتجول الكبير جيدًا*. تساءل دانك عن ذلك بنفسه. وسيعرف ذلك قريبا جدًا.

كان قط المستنقع الضبابي وفيًا لكلمته. كان رمح اللورد كازويل يتأرجح على طول الطريق عبر الميدان، والسير كايل لم يكن يصوب بشكل جيد. لم يرفع أي من الرجلين حصانه وهو يخبب. على الرغم من ذلك، فقد سقط القط عندما صادف أن رأس رمح اللورد جوفري ضرب كتفه. وفكّر دانك: *ظننت أن كل القطط تهبط برشاقة على أقدامها*، بينما تدحرج الفارس المتجول في التراب. ظلّ رمح اللورد كازويل غير مكسور. وعندما أحضر حصانه عندهم، دفعه عالياً في الهواء مرارًا وتكرارًا، كما لو أنه قد هزم ليو

الشوكة الطويلة أو العاصفة الضاحكة. ونزع القط خوذته وذهب ليطارد حصانه.

وقال دانك لايغ «أعطني تُرسي». وسلّمه له الصبي. مرر ذراعه اليسرى خلال الأحزمة وأغلق يده حول القبضة. كان وزن ترس الطائرة الورقية مطمئنًا، على الرغم من أن طوله جعله من الصعب حمله، وجعلته رؤية الرجل المشنوق مرة أخرى يشعر بعدم الارتياح. وفكّر: *هذه رموزٌ تنذر بالشؤم*. وقرر إعادة طلاء التُّرس بأسرع ما يمكن. وصلّى: *عسى أن يمنحني المحارب نزالًا سلسًا ونصرًا سريعًا*، بينما كان منادي بترويل يصعد الدرج مرة أخرى. ورنّ صوته «السير أوثور أندرليف، فارس المشانق. اخرجا وأثبتا بسالتكما».

وحذّره ايغ وهو يسلّم دانك رمح مباريات «كن حذرًا، يا سيدي». وهو عمود خشبي مدبّب بطول اثني عشر قدمًا وينتهي برأس حديدي مستدير على شكل قبضة مغلقة «المرافقون الآخرون يقولون بأن سير أوثور يتحلّى بثباتٍ جيّد. وبأنه سريع».

ونخر دانك «سريع؟ إنه يضع حلزونًا على ترسه. إلى أي حد يمكن أن يكون سريعًا؟». همز (رعد) بكعبيه ومشى الحصان ببطء إلى الأمام، ورمحه منتصب. وفكّر: *انتصار واحد ولن أكون أسوأ من ذي قبل. انتصاران سوف يجعلاننا متقدمين. الإنتصاران ليسا شيئًا كثيرًا على أن آمله في مثل هذه الرفقة*. كان محظوظًا في القرعة على الأقل. كان بإمكانه بسهولة أن يقع في مواجهة الثور العجوز أو السير كيربي پيم أو أي بطل محلي آخر. تساءل دانك عما إذا كان قيم المباريات يقوم عمدًا باختيار الفرسان المتجولين ضد بعضهم البعض، لكيلا يعاني أيُّ لورد من عار الخسارة أمام واحد منهم في الجولة الأولى. وفكّر دانك: *هذا لا يهم. عدو واحد في كل مرة، هذا ما اعتاد الرجل العجوز على قوله دائمًا. السير أوثور هو كل ما يجب أن يشغلني الآن*.



تواجها تحت منصة المتفرجين، حيث جلس اللورد والليدي بترويل على وسائِدهما في ظلّ جدران القلعة. كان اللورد فراي بجانبهما، ويُهزهز ابنه ذو الأنف المليء بالمخاط على رُكبته. كان هنالك صفٌّ من الخادمات يرّوحون عليهم، ومع ذلك كانت سترة اللورد بترويل المصنوعة من الإستبرق مبقعة تحت ذراعيه. وكان شعر سيدته أشعثًا بسبب العرق. كانت تبدو محترّة وضَجرةً، ولم تكن تشعر بالارتياح. ولكن عندما رأت دانك، أبرزت صدرها بطريقة جعلت وجهه يحمرُّ تحت خوذته. وخفض رمحه لها وللورد زوجها، وفعل السير أوثور المِثل. تمنى لهما بترويل نزالًا طيبًا. وأطبقت زوجته على لسانها.

لقد حان الوقت. ركض دانك بحصانه إلى نهاية أرض المضمار الجنوبية، على بعد ثمانين قدمًا. كان خصمه يتخذ موقعه أيضًا. كان فحله الرمادي

أصغر من (رعد)، ولكنه كان أكثر شبابًا وحيوية. ارتدى السير أوثور صفائح معدنية خضراء ومصقولة، وحلقات معدنية فضية. وتدلّت أشرطة من الحرير الأخضر والرمادي من على خوذته الخفيفة المدورة، وحمل ترسه الأخضر حلزونًا فضيًا. وفكّر دانك: *درعٌ جيد وحصانٌ جيد يعني فدية جيدة إذا استطعت أن أسقطه.*

وانطلق صوت بوق.

انطلق (رعد) إلى الأمام وهو يركض ببطء. أدار دانك رمحه إلى اليسار وأنزله إلى أسفل، ولذلك وُجِّه الرمح فوق رأس الحصان والحاجز الخشبي بينه وبين خصمه. كان ترسه يحمي جانب جسمه الأيسر. قرفصَ دانك إلى الأمام، وساقاه مشدودتان بينما كان (رعد) ينطلق عبر المضمار. وفكّر دانك: *نحن واحد، رجل، وحصان، ورمح، نحن وحشٌ واحدٌ من الدم والخشب والحديد.*
كان السير أوثور ينطلق بقوة، وأُثيرت سحبٌ من الغبار من حوافر حصانه الرمادي. وعندما تبقت أربعون ياردة بينهما، همز دانك (رعد) ليركض بأقصى سرعة. ووجَّه رأس رُمحِه على الحلزون الفضيِّ بشكلٍ مستقيم.
الشمس المتجهمة، والغبار، والحرارة، والقلعة، واللورد بترويل وعروسه، الكمنجي والسير ماينارد، الفرسان، والمرافقون والخدم، العامة، جميعهم اختفوا، ولم يتبقّ إلا الخصم. لمس المهماز مجددًا، وركضَ (رعد). كان الحلزون يندفع باتجاههما، وحجمه يتزايد مع كل خطوة من أقدام الحصان الرمادي الطويلة.. ولكن أمامه جاء رمح السير أوثور بقبضته الحديدية.
وفكّر دانك: *إنّ تُرسي قوي، سيتحمل ترسي الضربة. فقط الحلزون هو ما يهم، اضرب الحلزون وسيكون النزال لي.*



وعندما تبقت عشر ياردات بينهما، رفع السير أوثور رأس رمحه إلى أعلى. رنّ صوت تحطم في أذني دانك بينما ضرب رمحه، وشعر بالتأثير في ذراعه وكتفه، ولكنه لم يرَ الضربة وهي تُصيب مكانها. ضربته قبضة السير أوثور الحديدية بين عينيه مباشرة، وحملت قوة كلٍّ من الرجل والحصان وراءها.

استيقظ دانك مستلقيًا على ظهره. محدقًا بقناطر السقف المقنطر المرتفع. وللحظة لم يكن يعلم أين كان أو كيف وصل إلى هنا. تردّد صدى الأصوات في رأسه، وظهرت وجوهٌ أمامه؛ السير أرلان العجوز، وتانسيل الطويلة جدًا، بينيس من الترس البني، الأرملة الحمراء، بايلور كاسر الرماح، إيريون الأمير الساطع، والليدي ڤايث المجنونة والحزينة، ثم تذكّر النزال في الحين واللحظة: الحرارة، والحلزون، والقبضة الحديدية موجهة على وجهه. تأوه وانقلب على أحد كوعيه. جعلت الحركة جمجمته تدقُّ كطبل حربٍ كبير.

كِلا عينيه كانتا تعملان على الأقل. ولم يكن يمكنه الشعور بثُقبٍ في رأسه، ممّا كان جيدًا. لقد كان في قبوٍ ما كما رأى، وبراميل النبيذ والمزر في كل جانب. وفكّر دانك: *على الأقل الجو باردٌ هنا، والشراب في متناول اليد*. كان طعم الدم في فمه، وشعر دانك بطعنة من الخوف، لو أنه قضَم لسانه فسيكون أحمقًا علاوةً على كونه بليدًا. وقال بصوتٍ مبحوح «طاب صباحك». فقط ليسمع صوته. تردد صدى الكلمات على السقف. حاول دانك أن ينهض على قدميه، إلا أن المجهود جعل القبو يدور حوله. وقال صوتٌ مرتعش قريبٌ منه «على مهلك، على مهلك». وظهر رجلٌ مسنٌّ أحدب الظهر بجانب الفراش، مرتديًا أروابًا رمادية كشعره الطويل. وحول عنقه وُضعت سلسلة مايستر ذات معادن عديدة. كان وجهه هَرِمًا ومجعدًا، وغطّت الثنايا كلا جانبي أنفه الكبير كالمنقار «ابقَ ثابتًا، ودعني أفحص عينيك». ونظر في عين دانك اليسرى، ثم اليمنى. ممسكًا إياهما بين إبهامه وسبابته.

«رأسي يؤلمني».

قال المايستر ساخرًا «كن ممتنًا على أنه لا يزال بين كتفيك يا سيدي. خذ هذا، قد يساعدك هذا نوعًا ما، اشربه».

أجبر دانك نفسه على أن يبتلع كل قطرة من المشروب الكريه وتمكن من ألا يبصقه، وقال ماسحًا فمه بظهر يده «دورة المباريات. أخبرني، ما الذي حدث بها؟».

«الحماقة نفسها التي تحدث دائمًا بهذه القتالات، كان الرجال يسقطون بعضهم بعضًا من على أحصنتهم بالعصيّ. كسر ابن أخ اللورد سمولوود

معصمه، وتحطمت رجل السير إدين ريزلي تحت حصانه، ولكن لم يُقتل أحدٌ حتى الآن، إلا أنه كان لديّ مخاوفٌ عليك يا سيدي».
«هل سقطت من على حصاني؟». كان لا يزال يشعر برأسه وكأنه محشوٌّ بأكمله بالخشب، وإلا لما كان قد سأل سؤالًا غبيًا كهذا. ندم دانك على سؤاله فور أن خرجت الكلمات منه «بصوت اصطدامٍ هزّ أعلى الأسوار. وأولئك الذين راهنوا عليك بمبلغٍ محترمٍ كانوا أكثر المصدومين، وكان مرافقك مهمومًا وحزينًا، وكان ليبقى جالسًا عندك لو أنني لم أطرده، فلا أرغب بأطفالٍ مداسين هنا. لقد ذكرته بواجبه».
وجد دانك نفسه محتاجًا إلى التذكير أيضًا «أيُّ واجب؟».
«مطيتك يا سيدي، وأسلحتك ودرعك».
قال دانك متذكرًا «نعم». كان الصبي مرافقًا جيدًا، وكان يعرف المتطلّب منه. وفكّر دانك: *لقد خسرت سيف الرجل العجوز والدرع الذي صنعه لي بايت الفولاذي*.
«كان صديقك الكمنجي يسأل عنك أيضًا، وقال لي بأن عليَّ أن أمنحك أفضلِ رعاية، لقد صرفته أيضًا».
«منذ متى وأنت تعتني بي؟». ثنى دانك أصابع يد سيفه، وجميعها بدَت تعمل. وفكّر دانك: *فقط رأسي هو ما يؤلمني، واعتاد السير أرلان بأن يقول أنني لم أستخدمه على أي حال*.
«منذ أربع ساعات، بقراءة الساعة الشمسية».
لم تكن أربع ساعاتٍ بذلك السوء. كان قد سمع حكايةً عن فارسٍ أُصيب بقوة حتى أنه نام لأربعين عامٍ واستيقظ ليجد نفسه مسنًّا ومصابًا بالضمور «هل تعلم إذا ما فاز السير أوثور بنزاله الثاني؟». ربما سيفوز الحلزون بالدورة، وقد يقلل هذا من ألم الخسارة لو قال دانك لنفسه بأنه خسر أمام أفضل فارسٍ في الميدان.
«ذلك الشخص؟ بالطبع فعل، أمام السير آدام فراي، ابن عمٍّ للعروس. ورمحٌ واعد. أُغمي على حضرة الليدي عندما سقط السير آدام، واضطرت للحصول على المساعدة للعودة إلى غُرَفها».
أجبَر دانك نفسه على أن ينهض، وترنّح عندما فعلها، ولكن المايستر ساعده على أن يبقى ثابتًا «أين ملابسي؟ يجب أن أذهب. عليَّ أن.. يجب علي..».
«إذا كنت لا تستطيع التذكر، فلا يمكن أن يكون الأمر هامًّا». وأشارَ المايستر حركةً غاضبة «أقترح عليك أن تتفادى الأطعمة الدسمة

والمشروبات القوية والمزيد من الضربات بين عينيك... ولكنني تعلمت منذ زمنٍ طويلٍ أن الفرسان يصمّون آذانهم عن سماع الحكمة. اذهب، اذهب. لديّ حمقى آخرون لأعتني بهم».

في الخارج، لمح دانك صقرًا يحلّق بدوائر عريضة خلال السماء الزرقاء الساطعة. شعر بالحسد اتجاهه. بعضٌ من الغيوم كانت تتجمع في الشرق، داكنةً كمزاج دانك. كانت الشمس تدقُّ على رأسه كمطرقة على سندانٍ بينما وجد دانك طريقه مجددًا إلى ساحات النزال. بدا وكأن الأرض تتحرك تحت قدميه... أو ربما كان يترنّحُ فقط. كاد أن يسقط مرتين وهو يصعد أدراج القبو، وفكّر دانك: *كان يجب علي أن أُصغي إلى ايغ.*

قطع دانك طريقه ببطءٍ عبر الساحة الخارجية حول أطراف الحشود. وهنالك في الساحة، كان اللورد ألين كوكشاو البدين يمشي متعرجًا بينما اتكأ على مرافقين، النصر الأخير للشاب جليندون بول. وأمسك مرافقٌ ثالثٌ خوذته، وريَشُها الثلاثة الفخورة مكسورة. صاح المُنادي «السير جون الكمنجي، السير فرانكلين سليل آل فراي، فارسٌ من (التوأمتين)، مقسمٌ لسيّد المعبر. اخرجا وأثبتا بسالتكما».
لم يسعَ دانك إلا أن يقف ويشاهد بينما هروَل حصان الكمنجي الأسود الكبير إلى الساحة، وكسوته كدوَّامةٍ من الحرير الأزرق عليها سيوفٌ وكمنجاتٌ ذهبية. كان واقي صدره مصقولًا بالأزرق أيضًا، والصفائح التي تقي كعبيه وكتفيه وساقيه وركبتيه. وكان قميص حلقاته المعدنية مطليًّا بالذهب. ركب السير فرانكلين حصانًا رماديًا مبرقشًا ذو عُرفٍ فضيٍّ مسترسل، ليُطابق لباسه من الحرير الفضي ودرعه الفضية، وحمل شعار البرجان التوأمان لآل فراي على ترسه ومعطفه وعدّة حصانه. انطلقا مرارًا وتكرارًا، وقف دانك يتفرّج إلا أنه لم يُشاهد أي شيءٍ. ووبّخ دانك نفسه: *دانك الأخرق، بليدٌ كجدار قلعة. كان يضع حلزونًا على ترسه، كيف يمكنك أن تخسر من شخصٍ يضع حلزونًا على ترسه؟*

سمع صوت تهليلٍ من حوله. وعندما رفع دانك عينيه رأى أن السير فرانكلين كان ساقطًا، وأن الكمنجي قد ترجّل من حصانه ليساعد خصمه

الساقط على النهوض. وفكّر دانك: *لقد اقتربَ خطوةً واحدةً من بيضة تنينه، وأين أنا؟*

بينما كان متوجهًا إلى البوابة الخلفية، صادف دانك رفقة الأقزام الذين كانوا في وليمة الليلة الماضية وهم يتجهزون للرحيل. كانوا يربطون أحصنتهم القزمة بخنزيرهم الخشبي ذو العجلات، وبعربة أخرى ذات تصميمٍ أكثر بساطة. كان هنالك ستة منهم كما رأى، وكل واحدٌ منهم أصغر من الآخر. قد يكون بعضهم أطفالًا، إلا أن جميعهم كانوا قصارًا جدًّا مما جعل التفريق بينهم صعبًا. في ضوء النهار، كانوا أقل مرحًا وهم يرتدون سراويلًا من جلد الحصان ومعاطف خشنة ذات قلنسوة مما كانوا عليه في ثياب المهرجين.

وقال دانك على سبيل التهذيب «طاب صباحكم، أأنتم ذاهبون إلى الطريق؟ هنالك غيومٌ في الشرق، وقد يعني هذا بأنها قد تمطر».



كانت الإجابة الوحيدة التي تلقاها هي نظرة ساخطة من القزم الأقبح. وفكّر دانك: *هل كان هذا هو الواحد الذي نزعته من على الليدي بترويل ليلة البارحة؟* وعن قرب، كانت رائحة الرجل الصغير كمرحاض. نفحةٌ واحدة من رائحته جعلت دانك يُسرع الخطى.

بدا المشي في بيت الحليب وكأنه يأخذ من دانك كما أخذ منه مرّةً هو وايغ ليعبرا رمال دورن. أبقى جدارًا بجانبه، وكان يتكئ عليه من وقتٍ إلى آخر، وفي كل مرة أدار فيها رأسه بدا العالم وكأنه يسبح حوله. وفكّر: *شراب، أحتاجُ شرابًا من الماء، وإلا فمن المحتمل أن أسقط.*

أخبره سائسٌ مرّ بجانبه أين يجد أقرب بئر، وهنالك وجد كايل القط، يتحدث بصوتٍ خفيضٍ مع ماينارد پلوم. كانت كتفا السير كايل متهدلتين من الحزن، ولكنه رفع عينيه عند اقتراب دانك «سير دانكن؟ لقد سمعنا بأنك ميت، أو تحتضر».
ودَلَك دانك صِدغَيه «ليتني كنت كذلك».
وتنهّد السير كايل «أعرف هذا الشعور جيدًا. اللورد كازويل لم يعرفني. عندما أخبرته كيف نحتُّ سيفه الأول، حدق بي وكأنني قد فقدت عقلي. وقال بأنه لا يوجد مكانٌ في (جسر العلقم) لفرسانٍ بالضعف الذي أظهرت نفسي به». وضحك القط ضِحكة مريرة «ولكنه أخذ أسلحتي ودرعي. ومطيتي أيضًا، ماذا سأفعل؟».
لم يكن لدى دانك إجابةٌ له، فحتى المحارب الغير نظامي يتطلب حصانًا ليركبه، ويجب على المرتزقة أن يمتلكوا سيفًا ليبيعوه. وقال دانك بينما سحب الدلو إلى أعلى «سوف تجد حصانًا آخرًا، فالممالك السبع مليئة بالأحصنة. وسوف تجد لوردًا آخرًا ليسلحك». وضمّ يديه وملأهما بالماء، وشرب.
«لوردٌ آخرٌ، نعم. هل تعرفُ واحدًا؟ أنا لست شابًّا وقويًّا مثلك، ولست بضخامتك. الرجال الضِّخام مطلوبون دائمًا. اللورد بترويل يفضّل فرسانه ضخامًا. خذ توم هيدل ذاك كمثال. هل رأيته وهو ينازل بالرمح؟ لقد أسقط كل رجلٍ واجهه. إلا أن صبي الكرة النارية فعل الشيء نفسه، والكمنجي كذلك. ليته كان هو من أسقطني من حصاني. إنه يرفض أن يأخذ فدية، يقول بأنه لا يرغب بشيءٍ أكثر من بيضة التنين... هذه وصداقة خصومه الساقطين. وردة الفروسية، هذا الشخص».
وضحك السير ماينارد پلوم «تعني هراء الفروسية. هذا الصبي يجهز لعاصفة، خيرٌ لنا جميعنا أن نرحل من هنا قبل أن تهبَّ رياحها».
وقال دانك «إنه لا يأخذ فدية؟ هذه بادرة نبيلة».

وقال السير ماينارد «البادرات النبيلة تصبح سهلة عندما يكون كيس نقودك مليئًا بالذهب. هنالك درسٌ هنا إذا كنت تتحلى بالإدراك الكافي لتعرفه يا سير دانكن. الوقت ليس متأخرًا لكي ترحل».
«أرحل؟ أرحل إلى أين؟».
وهزّ السير ماينارد كتفيه «إلى أي مكان، (وينترفيل) أو (قلعة الصيف) أو (آشاي) خلف الظلال. هذا لا يهم طالما أنه ليس هنا. خذ حصانك ودرعك واخرج من البوابة الخلفية. ولن يفقدك أحد، لدى الحلزون نزاله القادم ليفكر به، والبقية أعينهم مركزة على النزالات».
ولوهلةٍ كانت الفكرة قد أغرَت دانك. طالما أنه كان مسلحًا ولديه حصان فهو لا يزال فارسًا بشكلٍ ما. وبدونهما لم يكن أكثر من مجرد شحّاذ. وفكّر دانك: *شحاذ ضخم، ولكن شحاذ على أي حال*. ولكن أسلحته ودرعه تنتمي للسير أوثور الآن، و(رعد) أيضًا. وفكّر دانك: *من الأفضل أن أكون شحاذًا على أن أكون سارقًا*. لقد كان كليهما في (جحر البراغيث)، عندما صاحَب فيريت، وراف، وبودينق. ولكن الرجل العجوز أنقذه من تلك الحياة. كان يعلم ما الذي كان السير آرلان من شجرة البنسات ليقوله لاقتراح پلوم، وبما أن السير آرلان ميت، قالها دانك له «حتى الفارس المتجول لديه شرفه».
«هل تفضل بأن تموت وشرفك سليم أم أن تعيش وهو ملوث؟ كلا، اعفني، أعلم ما ستقوله. خذ صبيّك واهرب يا فارس المشانق، قبل أن يصبح شعارك هو قدرك».
ووقف دانك «وكيف تعرف قدري؟ هل حلمت بحلمٍ مثل جون الكمنجي؟ ما الذي تعرفه عن ايغ؟».
وقال پلوم «أعلم أنه خيرٌ للبيوض أن تبقى بعيدًا عن أواني القلي. (الجدران البيضاء) ليست مكانًا مناسبًا للصبي».
وسأله دانك «كيف أبليت في نزالك يا سيدي؟».
«أوه، لم أخاطر بدخول مضامير النزال، فقد كانت النذور سيئة. من تتصوّر بأنه سيحصل على بيضة التنين يا تُرى؟».
فكّر دانك: *لستُ أنا* «السبعة يعلمون. أما أنا فلا».
«افترض تخمينًا يا سيدي، لديك عينان».
فكّر دانك للحظة «الكمنجي؟».
«جيد، هل يمكنك أن تفسر أسباب تخمينك؟».
«أنا فقط... لدي شعور».

وقال ماينارد پلوم «وأنا أيضًا. شعورٌ سيء، لكل رجلٍ أو طفلٍ يكونون بالحماقة الكافية ليقفوا في طريق كمنجيّنا».

كان ايغ يمشّط وينظّف شعر (رعد) خارج خيمتهما، ولكن عينيه كانتا شاردتين، وفكّر دانك: *لم يستطع الصبي تقبُّلَ سقوطي.*
وصاح دانك «كفى، لو استمرَرْت فسيصبح (رعد) أصلعًا مثلك».
أسقط ايغ الفرشاة وقال «سيدي؟ كنت أعلم أنه لا يمكن لحلزونٍ غبي أن يقدر على قتلك». وطوّقه بذراعيه.



التقطَ دانك قبعة قش الصبي المرنة ووضعها على رأسه «قال المايستر بأنك هربت بدرعي».

انتزع ايغ قبعته مجددًا بسخط «لقد نظّفتُ درعك، وصقلت واقي صدرك وعنقك وساقيك يا سيدي، ولكن خوذتك متصدعة ومنبعجة حيث ضرب رأس رمح السير أوثور. سيكون عليك أن تطرقها عند صانع سلاح».

«دع السير أوثور يطرقها، إنها ملكه الآن». وفكّر دانك: *بلا سيف، وبلا حصان، وبلا درع. ربما سيسمح لي هؤلاء الأقزام بأن أنضم إلى فرقتهم. سيكون هذا منظرًا مضحكًا، ستّة أقزام يلكمون عملاقًا بمثانات الخنازير.*
«(رعد) مِلكُه أيضًا. تعال معي، سوف نأخذهم إليه ونتمنى له التوفيق في نزالاته القادمة».
«الآن يا سيدي؟ ألن تذهب لتُفدي (رعد)؟».
«بماذا أيها الصبي؟ بالحصى وروث الخِراف؟».
«لقد فكّرت بهذا يا سيدي، إذا كان بإمكانك أن تستعير—».
وقاطعه دانك «لا أحد سيعيرني هذا القدر من المال يا ايغ، ولِمَ يفعلون؟ ماذا أكون غير أحمقٍ كبيرٍ سمّى نفسه فارسًا حتى جاء حلزون يحمل عصًا كاد أن يحطم رأسه؟».
وقال ايغ «حسنًا، يمكنك أن تأخذ (مطر). وسأعود لركوب (مايستر). سوف نذهب إلى (قلعة الصيف). ويمكنك أن تخدم في أهل بيت والدي، إن اسطبلاته مليئةٌ بالأحصنة، يمكنك أن تحصل على جوادٍ وحصانٍ صغيرٍ أيضًا».
كانت نية ايغ طيّبة، ولكن لا يمكن لدانك أن يعود ذليلًا إلى (قلعة الصيف)، ليس بهذه الطريقة، مفلسًا ومهزومًا، يبحث عن الخدمة وهو لا يملك سيفًا حتى ليعرضه، وقال «أيها الصبي، هذا طيبٌ منك، ولكنني لا أرغب بأي فُتاتٍ من على طاولة السيد والدك ولا من اسطبلاته أيضًا. ربّما حان وقت أن نفترق». يمكن لدانك دائمًا أن يذهب خلسةً لينضم إلى حرس المدينة في (لانسپورت) أو (البلدة القديمة)، وكانوا يفضّلون الرجال الضِّخام من أجل هذا. وفكّر دانك: *لقد خبطت رأسي بكلِّ عارضةٍ في كل خانٍ من (لانسپورت) حتى (كينجزلانديغ). ربما حان الوقت ليكسبني حجمي بعضًا من المال بدلًا من رأسٍ بليدٍ فقط.* إلا أن رجال الحراسة لا يملكون مرافقين «لقد علّمتكَ كل ما أستطيع تعليمك إياه، وكان هذا قليلًا جدًا. سيكون من الأفضل لك أن يحرص قيّم سلاحٍ مناسبٍ على تدريبك، فارسٌ شديدٌ مسنٌّ ما، يعرف أيّ نهاية يمسك بها الرمح».
وقال ايغ «لا أرغب بقيّم سلاحٍ مناسب، أرغب بك أنت فقط. ماذا لو استخدمت—».

«كلا، لن تفعل هذا، ولن أسمع عنه مجددًا. اذهب واجمع أسلحتي، سنقدمهم إلى السير أوثور مع أطيب تحياتي. الأمور الصعبة لا تزداد إلا صعوبةً عندما تؤجلها».
ركل ايغ الأرض، ووجهه متهدلٌ كقبعته الكبيرة المصنوعة من القش «نعم يا سيدي، كما تقول».

من الخارج، كان سرادِق السير أوثور بسيطًا جدًا، صندوقٌ مربعٌ ضخم من قماش الأشرعة قاتم اللون مثبتًا إلى الأرض بحبالٍ مصنوعة من القُنَّب. وزيّن حلزونٌ فضيٌّ السارية المركزية فوق علمٍ رمادي طويل، وكان هذا التزيين الوحيد فقط.
قال دانك لايغ «ابقَ هنا». كان الصبي ممسكًا بزمام (رعد). كان الجواد البنيُّ الكبير محمّلًا بأسلحة دانك ودرعه، وبترسه الجديد المهترئ حتى، وفكّر دانك: *فارسُ المشانق، يا للتعاسة التي أثبتُّ نفسي بها كفارسٍ غامض* «لن أتأخر طويلًا». خفض رأسه وانحنى ليدخل من خلال الباب المسدَّل.
كان مظهر السرادق الخارجي قد تركه متفاجئًا لرؤية وسائل الراحة والرفاهية داخله. كانت الأرض تحت قدميه مفروشةً بسجاداتٍ مايرية منسوجة، وغنيّةٍ بالألوان. ووُضعَت طاولة خشبية مزخرفة مزوّدة بالأرجل محاطةً بكراسي المعسكرات. كان الفِراش المحشوّ بالريش مغطًّى بالوسائد. واشتعلت مبخرةٌ ببخورٍ عطري.

كان السير أوثور جالسًا على الطاولة وكومةٌ من الذهب والفضة أمامه، وإبريقٌ من النبيذ عند مرفقه، وكان يعد النقود مع مرافقه، رجلٌ مربوشٌ قريبٌ في العمر من دانك. ومن وقتٍ إلى آخر كان الحلزون يعضُّ إحدى العملات، أو ينحّي واحدة جانبًا، وسمعه دانك يقول «أرى أنَّ أمامي الكثير لأعلمك إياه يا ويل، هذه العملة مثقوبة، والأخرى مكشوطة، وماذا عن هذه؟». ورقصت قطعة ذهبية بين أصابعه «انظر إلى العملات قبل أن تأخذها. هاك، أخبرني ماذا ترى». طار التنين وهو يدور في الهواء، وحاول ويل بأن يمسك به، ولكنه ارتدّ من على أصابعه وسقط على الأرض. واضطر بأن ينزل على ركبتيه لكي يجده، وعندما فعل قلَّبه مرتين قبل أن يقول «هذه عملة جيدة يا سيدي، هنالك تنين على وجه وملكٌ على الآخر...».

وألقى أندرليف نظرة على دانك «الرجل المشنوق. من الجيد رؤيتك تتحرك يا سيِّدي، كنت أخشى أنني قتلتك. هل ستسدي إليَّ معروفًا وتعلّم مرافقي طبيعة التنانين؟ أعطِ العملة للسير دانكن يا ويل».
لم يكن لدى دانك خيارًا إلا أن يأخذها، وفكّر: *لقد أسقطني من حصاني، هل يجب أن يجعل مني مزحة له أيضًا* ؟ متجهمًا، وضع العملة على راحة يده، وتفحص كلا الوجهين، وتذوقها أيضًا «إنها ذهب، غير مكشوط ولا مثقوب. والوزن يبدو سليمًا، كنت لآخذها أيضًا يا سيدي، ما الخطب بها؟».
«الملك».
أخذ دانك نظرة عن كثب. كان الوجه على العملة شابًا، ومحلوق الوجه، ووسيمًا. كان الملك ايريس ملتحيًا على عملته، كما كان الملك القديم ايغون أيضًا، بينما كان الملك دايرون الذي جاء بينهما محلوق الوجه أيضًا، ولكن هذا لم يكن هو. ولم تكن العملة مهترئةً بما فيه الكفاية لتكون من قبل عهد ايغون الغير جدير. حملق دانك في الكلمة تحت الرأس، وفكّر: *ستة أحرف*. وبدت نفس ما كان يراه على التنانين الأخريات، كانت الأحرف تقول دايرون، ولكن دانك كان يعرف وجه دايرون الطيب، وهذا لم يكن هو، ولكن عندما نظر مجددًا، وجد شيئًا غريبًا في شكل الحرف الرابع، إنه لم يكن... «دايمون». خرجت الكلمات منه بدون تفكير «إنها تقول دايمون، ولكن لم يكن هنالك ملكٌ يُدعى دايمون، ما عدا—».
«—المدعي. أصدر دايمون بلاكفاير عملته الخاصة خلال التمرد».
وجادله ويل «ولكنه يبقى ذهبًا، وإذا كان ذهبًا فلابد أنه سيكون بجودة هذه التنانين الأخريات يا سيدي». ضربه الحلزون على جانب رأسه «أيها المعتوه، نعم، إنه ذهب، ذهب خونة، ذهب متمردين. من الخيانة أن تمتلك عملة كهذه، وخيانة مضاعفة أن تمررها وتتداول بها، سوف أحتاج إلى أن أصهر هذه». وضرب الرجل مجددًا «اغرب عن وجهي. أنا وهذا الفارس الطيب لدينا شؤون لنتناقش فيها».
لم يبذر ويل وقتًا في الخروج من السرادق، وقال السير أوثور بأدب «اجلس من فضلك، هل ترغب بكوب من النبيذ؟». هنا في سرادقه الخاص، يبدو أندرليف رجلًا مختلفًا مما كان عليه في الوليمة.

وتذكر دانك: *حلزونٌ يختبئ في قوقعته* «كلا، شكرًا لك». ورمى العملة إلى السير أوثور مجددًا، وفكّر: *ذهب خونه، ذهب بلاكفاير. قال ايغ بأن هذه دورة خونة، ولكني لم أستمع له.* كان يدين للصبي باعتذار.
أصرّ أندرليف «نصف كوب، تبدو في حاجة إليه». وملأ كوبين بالنبيذ وناول واحدًا إلى دانك. كان يبدو تاجرًا أكثر من كونه فارسًا وهو لا يرتدي درعه «لقد جئت لتتنازل كما أفترض».
قبل دانك النبيذ، ربما سيساعد رأسه بأن يتوقف عن الدقّ بعنف «نعم، لقد أحضرت حصاني وأسلحتي ودرعي، خذها، مع أطيب تحياتي».
ابتسم السير أوثور «والآن أقول لك بأنك ركبت في المضمار ببسالة».
تساءل دانك إذا ما كانت (بسالة) طريقة نبيلة لقول (خراقة) «طِيبٌ منك أن تقول هذا، ولكن—».
«أعتقد أنك أخطأت سمعي يا سيدي. هل ستكون جراءةٌ مني لو سألتك كيف نلت فروسيتك يا سيدي؟».
«وجدني السير أرلان من شجرة البنسات في (جحر البراغيث) وأنا ألاحق الخنازير. كان مرافقه القديم قد قُتل في حقل العشب الأحمر، ولذلك احتاج إلى شخصٍ يعتني بمطيته وينظف درعه. ووعدني بأنه سيعلمني استخدام السيف والرمح وكيفية ركوب حصان إذا قبلت وخدمته، وهكذا فعلت».
«حكاية جميلة... ولكني لو كنت مكانك كنت لأترك الجزء المتعلق بالخنازير. أين السير أرلان هذا الآن؟».
«لقد مات، وأنا من دفنه».
«أرى هذا، هل أخذته إلى دياره في شجرة البنسات؟».
«لم أكُن أعلمُ أين تقع». لم يرَ دانك قطُّ شجرة بنسات الرجل العجوز. نادرًا ما تحدّث السير أرلان عنها، مثلما لم يكن دانك ميّالًا للحديث عن (جحر البراغيث) «لقد دفنته في منحدرِ تلٍّ يواجه الغرب، لكي يستطيع أن يرى الشمس وهي تغرب». وصرّ كرسيُّ المعسكرات محذرًا تحت ثقل وزنه.



بقيَ السير أوثور جالسًا «لديّ درعي الخاص، وحصانٌ أفضلُ من حصانك، لماذا أرغبُ بحصانٍ ناكدٍ وعجوزٍ وخائر القوى وكيسٍ من الصفائح الحديدية المطعوجة ودرعٍ صدئ؟».
وقال دانك بنبرةٍ من الغضب «بايت الفولاذي هو من صنع هذه الدرع. واعتنى ايغ بها جيّدًا، وليس هنالك رقعة من الصدأ على درعي، والفولاذ جيّدٌ وقوي».
وتذمّر السير أوثور «قويٌّ وثقيل، وكبير جدًّا على أيِّ رجلٍ ذو حجم طبيعي. أنت كبيرٌ بشكل غير اعتيادي يا دانكن الطويل. وبالنسبة إلى حصانك، فإنه مُسنٌّ جدًا على أن يُركَب، وقاسٍ جدًا على أن يُؤكَل».
واعترف دانك «(رعد) ليس شابًّا كما اعتاد على أن يكون، ودرعي كبيرةٌ كما تقول، ولكن يمكنك أن تبيعها. هنالك العديد من الحدادين في (لانسپورت) و(كينجزلاندينج) الذين سيأخذونها من بين يديك».
وقال السير أوثور «بعُشر قيمتها على الأرجح. وفقط ليصهرونها من أجل المعدن. كلا، إنها الفضة الجميلة هي ما أحتاجها، وليس الحديد القديم. عملة البلاد. والآن، هل ترغبُ بأن تدفع فدية أسلحتك لتستعيدها أم لا؟».
متجهّمًا، دوّر دانك كوب النبيذ بيده. لقد كان فضّةً خالصة، ورُصّع خطٌّ من الحلزونات الذهبية حول الحافة. كان النبيذ ذهبيًا أيضًا، وكان قويًّا على اللسان «لو كانت الأمانيُّ أسماكًا، نعم. سأدفع بكل سرور، ولكن—».
«ليس لديك أيلين ليتشابكا بقرونهما».
«إذا أمكنك... أمكنك أن تُعيد إليَّ حصاني ودرعي مجددًا، يمكنني أن أدفع الفدية لاحقًا، بمجرد أن أجد النقود».
بدَا الحلزون مستمتعًا «وأين ستجدها يا تُرى؟».
«يمكنني أن أدخل في خدمة لوردٍ ما، أو...» كان من الصعب أن يُخرجِ الكلمات، فقد جعلته يبدو كشحاذ «قد يأخذ هذا بضعة أعوام، ولكنني سأدفع لك، أُقسم على هذا».
«على شرفكَ كفارسٍ؟».
واحمرّ وجه دانك «يمكنني أن أضع توقيعي على رِقٍّ».
ودوّر السير أوثور عيناه «خربشةُ فارسٍ متجولٍ على قطعةٍ من ورق؟ لن تنفعني إلا بمسحِ مؤخرتي، ولا أكثر من هذا».
«أنت فارسٌ متجولٌ أيضًا».

«والآنَ أنت تهينني. أنا أركبُ حيث أريد ولا أخدم رجلًا إلا نفسي، هذا صحيح... ولكن مضت سنينٌ عديدة منذ آخر مرة نمتُ فيها تحت سياج. أجدُ أن الحانات مريحةٌ أكثر. أنا فارس مباريات، أفضلُ من قد تقابله على الإطلاق».

جعل تكبُّره دانك غاضبًا «الأفضل؟ قد لا يتفق العاصفة الضاحكة يا سيِّدي، ولا ليو الشوكة الطويلة، ولا وحش براكن. في (مروجِ آشفورد) لم يتحدث أحدٌ عن الحلزونات، لمَ هذا إذا كنت بطل مبارياتٍ مشهورًا؟».

«هل سمعتني أسمّي نفسي بطلًا؟ هذا يجلب لي شهرةً وصيتًا، أُفضِّل أن أصاب بالجدري على هذا. أشكرك، ولكن لا. سوف أفوز بنزالي القادم، نعم، ولكن في النزال الأخير سوف أسقط. لدى بترويل ثلاثون تنينًا للفارس الذي يأتي ثانيًا، هذا سيفي بالغرض بالنسبة لي... مع بعض الفديات ذات المبلغ الكبير، ومداخيل مراهناتي». وأشار إلى كومة الأيائل الفضية والتنانين الذهبية على الطاولة «أنت تبدو رجلًا في صحة جيدة، وكبيرًا جدًّا. دائمًا ما يُبهر الحجم الحمقى، على الرغم من أنه يعني القليل والقليل في النزال بالرمح. كان ويل قادرًا على أن يحصل على احتمالات ثلاثة إلى واحدٍ ضدي. وأعطى اللورد شاوني احتمالية خمسة إلى واحد، الأحمق». والتقط أيلًا فضيًّا وجعله يدور بنقرةٍ من أصابعه الطويلة «سوف يسقط الثور العجوز تاليًا، ثم فارس (الصفاصف الهرّية)، إذا عاش إلى ذلك الحين. وستكون الآراء مثل ما هي، يجب أن أحصل على احتمالاتٍ جيّدة ضد كليهما. العامة يحبون أبطال قريتهم».

واندفع دانك قائلًا «لدى السير جليندون دمُ بطل».

«أوه، آمل هذا. يجب أن يكون دم البطل كافيًا لاثنين إلى واحد، بينما يجلب دم العاهرات احتمالاتٍ أقل. يتحدث السير جليندون عن والده المزعوم في كلّ فرصة سانحة، ولكن هل لاحظت بأنه لا يأتي بذِكر أمه؟ وذلك لسببٍ وجيه. كان قد وُلد لتابعة مخيمات، كان اسمها جيني، وأطلقوا عليها جيني البنسُ الواحد، حتى ساحة العشب الأحمر. وفي الليلة التي سبقت المعركة، ضاجعت رجالًا كثيرين حتى أنها عُرفت لاحقًا بجيني العشب الأحمر. حصل الكرة النارية عليها قبل ذلك، لا أشك في هذا، ولكن فعل مئة رجلٍ آخر الشيء نفسه أيضًا. يبدو لي أن صديقنا جليندون يفترض شيئًا كبيرًا. إنه لا يمتلك الشعر الأحمر حتى».

وفكّر دانك: *دمُ بطلٍ* «إنه يقول بأنه فارس».

«أوه، هذا القدر صحيحٌ على الأقل. نشأ الصبيُّ وأخته في ماخورٍ يُدعى (الصفاصف الهرية). وبعد أن ماتت جيني البنسُ الواحد، اعتنين العاهرات الأخريات بهم، ولقّنّ الصبي الحكاية التي اختلقتها أمه، بكونه نطفة الكرة النارية، وكان هنالك مرافقٌ مسنٌّ يعيش بالجوار، وأعطى الصبي تدريبه، وكان الأمر هكذا بكلّ بساطة، مقابل المزر والفرج، ولكن كونه مجرد مرافق، لم يكن بإمكانه تنصيب النغل الصغير فارسًا، على كل حال، صادفت مجموعة من الفرسان الماخور قبل نصفِ عام، وأُعجب شخصٌ معين يدعى السير مورجان دونستابل بأُخت السير جليندون بينما كان في نزوة سُكره، وصادف أن الأخت كانت لا تزال عذراءً، ولم يكن لدى دونستابل قيمة بكورتها. وتم عقد صفقة، نصّب السير مورجان أخاها فارسًا هنالك في (الصفاصف الهرية)، أمام عشرين شاهدًا، وبعد ذلك أخذته الأخت الصغيرة إلى أعلى وجعلته يقطف زهرتها. وها نحن ذا».
أيُّ فارسٍ يمكنه أن ينصب فارسًا. عندما كان مرافقًا للسير أرلان، سمع دانك حكاياتٍ عن رجالٍ آخرين اشتروا فروسيتهم بمعروفٍ ما أو بتهديدٍ أو بكيسٍ من العملات الفضية، ولكنه لم يسمع أبدًا ببكورة أخت، وسمع نفسه يقول «هذه مجرد حكاية، لا يمكن أن تكون صحيحة».
«لقد سمعتها من كيرپي پيم، الذي يدعي بأنه كان هنالك، شاهدًا على التنصيب». وهزّ السير أوثور كتفيه «ابنُ بطلٍ أم ابنُ عاهرةٍ أم كليهما، عندما يواجهني فسيسقط الصبي».
«قد تعطيك القرعة خصمًا آخرًا».
قوّس السير أوثور حاجبًا «كوسجروف مُغرمٌ بالفضة كأيّ رجلٍ آخر. سوف أقع في مواجهة الثور العجوز، ثم الصبي، هل تريد أن تُراهن على هذا؟».
«ليسَ لدي شيءٌ لأراهن به». لم يكن دانك يعلم ما الذي ضايقه أكثر: أن يعلم أن الحلزون كان يرشي قيم المباريات ليحصل على المواجهات التي يرغب بها، أو أن يدرك أن الرجل رَغِب بمواجهته. ثم وقف «لقد قلتُ ما جئت لأقوله. حصاني وسيفي مِلكك، وجميع درعي».
وشبكَ الحلزون أصابعه معًا «ربما هنالك طريقة أخرى. أنت لست بدون مواهبٍ، فأنت تسقط بشكلٍ رائع». ولمعت شفتَي السير أوثور حينما ابتسم «سوف أُعيرك مطيتك ودرعك... إذا قبلت دخول خدمتي».
لم يفهم دانك «خدمتك؟ أي نوع من الخدمة؟ إن لديك مرافقًا. هل تريد أن تضع حاميةً في قلعة ما؟».



«ربما، لو كان لدي قلعة. ولكن في الحقيقة، أنا أُفضل حانةً جيدة. القلاع تكلف الكثير للاعتناء بها. كلا، الخدمة التي أطلبها منك هي أن تواجهني في بضع دوراتٍ إضافية، عشرون ستكفي. يمكنك فعل هذا، أليس كذلك؟ سوف تحصل على عُشر أرباحي، وفي المستقبل أعدُك أن أضرب صدرك العريض هذا وليس رأسك».

«تريدني أن أُسافر معك لتسقطني من حصاني؟».

ضحك السير أوثور بسرور «أنت رجل ضخمٌ، لا أحد سيعتقد على الإطلاق أن رجلًا مسنًّا محنيّ الكتف ويضع حلزونًا على ترسه يستطيع أن يسقطك». ثم حكّ ذقنه «أنت تحتاج شعارًا جديدًا بالمناسبة، هذا الرجل المشنوق مُروّعٌ بما فيه الكفاية، أقرّ لك بهذا، ولكن... حسنًا، إنه يُشنق، أليس كذلك؟ ميتٌ ومهزوم. تحتاج شيئًا أشرس منه، ربما رأس دب، أو جمجمة، أو ثلاثة جماجم، سيكون هذا أفضل. أو رضيع مخوزقٌ على حربة. ويجب أن تدع شعرك ينمو طويلًا وتربّي لحيةً. كلما كنت أشرس وأشعث كلما كان أفضل. هنالك دورات مبارياتٍ صغيرةٌ مثل هذه أكثر مما تعرف. ومع الاحتمالات التي سأحصل عليها سوف نربح ما يكفي لشراء بيضة تنين قبل—».

«هل عُرِف عنّي بأنني فاقدٌ للأمل؟ لقد فقدت درعي، وليس شرفي. سوف تحصل على (رعد) وأسلحتي، وليس أكثر من ذلك».

«من يختالُ بنفسه يصبح شحاذًا يا سيدي. يمكنك أن تفعل أشياءً أسوأ بكثير من الركوب معي. وعلى الأقل يمكنني أن أعلمك شيئًا أو اثنين عن النزال بالرمح. وعن كونك جاهلًا غيرَ مدركٍ بأي شيءٍ في الوقت الراهن».

«سوف تظهرني بمظهر الأحمق».

«لقد فعلت هذا باكرًا. وحتى الحمقى يجب أن يأكلوا». أراد دانك أن يهشم تلك الابتسامة التي على وجهه «والآن أرى سبب وضعك لحلزونٍ على ترسك. أنت لست فارسًا حقيقيًا».

«إنك تتحدث كأحمقٍ حقيقي، هل أنت أعمى لدرجة أنك لا تستطيع رؤية الخطر المحيط بك؟». ووضع السير أوثور كوبه جانبًا «هل تعلم لمَ أصبتُك حيث فعلت يا سيِّدي؟». ونهض على قدميه، ولمس دانك بخفّةٍ على منتصف صدره «رأسُ رُمح موضوعٌ هنا كان ليسقطك على الأرض بالسرعة نفسها. الرأس هدفٌ أصغر، والضربة من الصعب توجيهُها... ولكنها أكثر احتمالًا بأن تكون مميتة. لقد دُفع لي لأصيبك هنالك».

«دُفع لك؟». وتملص دانك منه «ماذا تعني؟».

«ستٌّ تنانين أُعطيت مقدّمًا، وأربعة موعودة عندما تموت. مبلغٌ زهيدٌ بالنسبة لحياة فارس. كن ممتنًا على هذا، فلو عرض أكثر فلربما وضعت رأس رمحي خلال فُرجة رؤيتك».

شعر دانك بالدوار مجددًا، وفكّر دانك: *لمَ قد يدفعُ أحدٌ لكي أموت؟ لم أُلحق أذًى بأي شخصٍ في (الجدران البيضاء)*. وبالطبع لم يكرهه أحد بهذا

القدر إلا أخُ ايغ ايريون، والأمير الساطع في المنفى عبر البحر الضيق «من الذي دفع لك؟».
«أحضرَ رجلٌ خادمٌ الذهب وقت شروق الشمس، بعد فترة وجيزة من تحديد قيم المباريات للمواجهات. كان وجهه مغطًّى، ولم ينطق باسم سيده».
وقال دانك «ولكن لماذا؟».
«لم أسأل». وملأ السير أوثور كوبه مجددًا «أعتقد بأنه لديك أعداء أكثر مما تعتقد يا سير دانكن، وكيف لا؟ هنالك البعض ممّن يقولون بأنك سبب كل الكروب».
شعر دانك بيدٍ باردة تعتصر قلبه «قُل ما تعنيه».
هزّ الحلزون كتفيه وقال «ربما لم أكُن حاضرًا في (مروج آشفورد)، ولكن النزالات هي عيشي وملحي. وأنا أتبع دورات المباريات من بعيد بإخلاص، كإخلاص المايسترات وهم يتبعون النجوم. وأعرف كيف أصبح فارسٌ متجولٌ معين سببًا في محاكمة السبع في (مروج آشفورد)، مما نتج عنها موت بايلور كاسر الرماح على يد أخيه مايكار». أجلسَ السير أوثور نفسه ومدّ رجليه «كان الأمير بايلور محبوبًا من الجميع. والأمير الساطع لديه أصدقاء أيضًا، أصدقاءٌ لن ينسوا سبب نفيه. فكّر في عرضي يا سيِّدي. قد يترك الحلزون أثرًا من المُخاط خلفه، ولكن بعضًا من المخاط لن يسبب للرجل أذًى... بينما لو رقصت مع التنانين، يجب أن تتوقع أن تحترق».

بدا النهار أكثر ظُلمةً عندما خرج دانك من سرادق الحلزون. أصبحت الغيوم في الشرق أكبر حجمًا وأكثر اسودادًا، وكانت الشمس تنخفض إلى الغرب، مُلقيةً ظلالًا طويلةً في الساحة. وجد دانك المرافق ويل يتفحص أقدام (رعد).
وسأله «أين ايغ؟».
«الصبي الأصلع؟ وكيف لي أن أعرف؟ لقد هرب إلى مكان ما».
وقرّر دانك: *لم يستطع أن يودع (رعد). سوف يكون في الخيمة مجددًا مع كتبه*. ولكنه لم يكن. كانت الكتب هنالك، محزّمة بعناية في رفٍّ بجانب لفافة نوم ايغ. ولكن لم يكن هنالك أيُّ علامة على وجود الصبي. هنالك شيءٌ خاطئ هنا، يستطيع دانك الشعور به. لم يكن من عادة ايغ أن يتجول دون إذنٍ منه.

كان هنالك رجلان مسلّحان أشعثان يشربان نبيذ الشعير خارج سرادقٍ مخطط على بعد بضعة أقدامٍ منهما، وغمغم أحدهما «...حسنًا، تبًا لهذا، كانت مرّةٌ كافيةً بالنسبة إلي. كان العشبُ أخضرًا عندما طلَعَت الشمس، نعم...». وقطع كلامه عندما وكزه الرجل الآخر، وفقط حينها لحَظَ دانك «سيّدي؟».

«هل رأيتما مرافقي؟ إنه يدعى ايغ».

حك الرجل الزغب الرمادي تحت أحد أذنيه «أذكره، لديه شعرٌ أقلُّ مني، وفمٌ أكبر ثلاث مرات من حجمه. أحد الصبية الآخرين أدماه قليلًا، ولكن هذا كان في الليلة الماضية، ولم أره من بعدها يا سيدي».

وقال رفيقه «لقد أخافه ذلك من العودة هنا».

وأعطى دانك هذا الواحد نظرةً قاسية «إذا عاد مجددًا، فأخبره أن يبقى وينتظرني هنا».

«نعم يا سيدي، سنفعل هذا».

وفكّر دانك: *ربما ذهب فقط لكي يشاهد النزالات*. توجه دانك نحو أرضيات النزال. بينما مرّ بالاسطبلات رأى السير جليندون بول، ينظّف جوادًا ذو لونٍ أسمرٍ محمر «هل يُعجبك حصاني الجديد؟ أرسل اللورد كوستاين مرافقه ليفديها، ولكنني أخبرته بأن يوفّر ذهبه. أنوي أن أُبقيها مِلكي».

«لن يرضيَ هذا حضرة اللورد».

«حضرة اللورد قال بأنه ليس لدي حقٌّ بوضع كرة نارية على ترسي، وقال لي أن شعاري يجب أن يكون مجموعة من أشجار (الصفاصف الهرّية)، حضرة اللورد يمكنه أن ينيك نفسه».

لم يكن بوسع دانك إلا أن يبتسم. كان قد تجرّع من على نفس هذه الطاولة، مبتلعًا الأطباق المرّة نفسها التي قدّمت له من أمثال الأمير الساطع والسير ستفون فوسواي. شعر بنوعٍ ما من القرابة مع الفارس الشاب ذو المزاج الشائك. وفكّر دانك: *على حدّ علمي، قد تكون أمي عاهرةً أيضًا* «كم حصانًا كسبته؟».

وهزّ السير جليندون كتفيه «لم أعُد أدري. لا يزال مورتيمور بوجز يدينُ لي بواحد. قال بأنه يفضل أن يأكل حصانه على أن يترك نغل عاهرة يركبها، وضرب درعه بمطرقة قبل أن يرسلها إليّ، إنها مليئة بالثقوب الآن. أتصوّر أنه بإمكاني أن أكسب شيئًا ما من المعدن». بدا صوته حزينًا أكثر من كونه

غاضبًا «كان هنالك اسطبلٌ قُرب الـ... الخان الذي نشأتُ به. عملتُ هنالك عندما كنتُ صبيًا، وعندما أستطيع كنت آخذُ الأحصنة خلسةً عندما ينشغل أصحابها. دائمًا ما كنت طيّبًا مع الأحصنة، والأفراس، وأحصنة الجر، والأحصنة القزمة، وأحصنة العربات، وأحصنة الحرث، والأحصنة الحربية. لقد ركبتها جميعًا، حتى جياد الصحراء الدورنية. هذا الرجل العجوز الذي عرفته علمني كيف أصنع رماحي بنفسي. اعتقدت بأنه إذا أريتهم جميعًا مدى براعتي فلن يكون لديهم اختيارٌ إلا أن يعترفوا بأنني ابنُ أبي، ولكنهم لن يعترفوا، حتى الآن، لن يعترفوا».

وقال له دانك «وبعضهم لن يفعل، بغض النظر عما تفعله. ولكن الآخرون... النَّاسُ ليسوا سواسية، لقد قابلت أُناسًا صالحين». وفكّر لوهلة «عندما تنتهي دورة المباريات، أنا وايغ ننوي الذهاب شمالًا، ونخدم في (وينترفيل) ونقاتل في صفِّ آل ستارك ضد الحديديين. يمكنك أن تأتيَ معنا». كان السير آرلان دائمًا ما يقول بأن الشَّمال عالمٌ خاصٌّ بأكمله. ومن غير المحتمل أن يعرف أحدٌ هنالك حكاية جيني البنسُ الواحد وفارس (الصفاصف الهريّة). وفكّر دانك: *لا أحد سيسخر منك هنالك، سوف يعرفونك بسيفك فقط، ويحكمون عليك بقيمتك.*

نظر إليه السير جليندون بارتياب «ولِمَ أرغبُ بفعل هذا؟ هل تقول لي بأن علي أن أهرب بعيدًا وأختبئ؟».

«كلا، فقط ظننت أن.. نكونَ سيفان بدلًا من واحد. لم تعُد الطرق آمنة كما كانت عليه سابقًا».

وقال الصبي على مضض «هذا صحيحٌ بالفعل، ولكن والدي قد وُعد مرّةً بمكانٍ بين الحرس الملكي، وأنوي أن أحصل على المعطف الأبيض الذي لم يحصل له ارتدائه».

كاد دانك أن يقول: *لديك فرصةٌ لارتداء المعطف الأبيض بقدر فرصتي أنا. لقد وُلِدت من تابعة مخيمات، وأنا خرجت من مجاري (جحر البراغيث). الملوك لا يُغدقون بتكريم من هم على شاكلتنا بالألقاب*. ولكن الصبي لن يتقبل هذه الحقيقة بصدرٍ رحب. وقال بدلًا من ذلك «فليُمنح سلاحُك القوّة إذًا».

لم يكُن قد ذهب أكثر من بضعة أقدام عندما ناداه السير جليندون «سير دانكن، انتظر. أنا... كان علي ألا أكون بهذه الحدّة. كانت أمي تقول بأن على الفارس التحلّي بالكياسة». بدا الصبي وكأنه يكافح لإيجاد الكلمات «جاء

اللورد پيك إليّ ليراني بعد نزالي الأخير، وعرض عليّ مكانًا في (ستارپايك).
وقال بأن هنالك عاصفةٌ قادمة من النوع الذي لم تشهد له ويستروس مثيلًا لمدة جيل، وأنه سيحتاج إلى سيوفٍ ورجالٍ ليحملوها. رجالًا أوفياء، يعرفون كيف يُطيعون».
كان دانك يستطيع التصديق بالكاد. جعل چورمون پيك احتقاره للفرسان المتجولين واضحًا للعيان، سواءً على الطريق أو على السطح. ولكنّ العرض كان سخيًّا، وقال مرتابًا «پيك لوردٌ عظيم. ولكن... ولكنه ليس رجلًا قد أثق به على ما أظن».
واحتقنَ الصبي «كلا. كان هنالك ثمنٌ. قال بأنه سيقبلني في خدمته... ولكن يجب علي أن أُثبت ولائي أولًا. وسوف يحرص على أن أقع في مواجهة صديقه الكمنجي في النزال التالي. وأراد مني أن أقسم أنني سأخسر».
صدّقه دانك. كان يعلم أنه من المفترض أن يكون مصدومًا، إلا أنه بطريقة ما لم يكن كذلك «وماذا قلت؟».
«قلت بأنّني قد لا أكون قادرًا على أن أخسر أمام الكمنجي حتى وإن حاولت، وأنني قد أسقطت رجالًا من أحصنتهم كانوا أفضل منه بكثير. وأن بيضة التنين ستكون مِلكي قبل أن ينتهي اليوم». ورسم بول ابتسامةً واهيةً على وجهه «لم يكُن هذا الجواب الذي رَغِب به، نعتني بالأحمق حينها، وقال لي أن من الأفضل لي توخّي الحذر، قال بأن للكمنجي أصدقاءٌ عديدون، وأنا ليس لدي أحد».
وضع دانك يده على كتفه واعتصره «لديك واحدٌ يا سيدي، واثنان بمجرّد أن أجد ايغ».
ونظر الصبي في عينيه وأومأ مستحسنًا «من الجيّد معرفة أنه لا يزال هنالك بعضٌ من الفرسانِ الحقيقيين».

حصل دانك على أول نظرة جيدة له على السير تومارد هيدل بينما كان يبحث عن ايغ وسط الحشد حول مضامير النزال. كان ممتلئ الجسم وعريضًا، وذو صدرٍ كالبرميل. ارتدى زوج ابنة اللورد بترويل صفائح معدنيةٍ سوداء فوق الجلد المغلي، وخوذة مصقولة مصاغة على شكل شيطانٍ ما. فاغرًا فاهُ ومغطّى بالحراشف. كان حصانه أطول بثلاثة أشبارٍ من (رعد)، وأثقل بحجرين، دابّة كالوحش مدرّعة بقميصٍ من الحلقات المعدنية.
جعله وزن كل هذا الحديد بطيئًا، لم تتعدّ سرعة هيدل أكثر من هرولة

عندما بدأ النزال، إلا أن هذا لم يمنعه من أن يُجهز على السير كلارنس تشارلتون بسرعة. وبينما حُمل تشارلتون من الساحة على نقّالة، أزال هيدل خوذته الشيطانية. كان رأسه عريضًا وأصلعًا، ولحيته سوداء ومربعة، وتقرّحت الدمامل الحمراء الغاضبة على خده وعُنقه.

عرف دانك هذا الوجه. كان هيدل هو الفارس الذي هدَر عليه في غرفة النوم عندما لمس بيضة التنين. وهو الرجل ذو الصوت العميق الذي سمعه يتحدث مع اللورد پيك.

تدفّقت فوضى من الكلماتِ إلى ذاكرته... *لقد عرضتَ أمامنا وليمة للشحاذين... هل الصبي ابنُ أبيه... الفولاذ الأليم... يحتاج إلى السيف... ذو دم الحليب العجوز يتوقّع... هل الصبي ابنُ أبيه... أؤكد لك أن الغراب الدامي ليس بعيدًا عن الأحلام... هل الصبي ابنُ أبيه ؟*

أمعن النظر في منصة المتفرجين، متسائلًا إذا ما وجد ايغ طريقة ما ليأخذ مكانه الملائم بين النبلاء. إلا أنه لم يكن هنالك إي إشارة للصبي. كانا بترويل وفراي غائبين أيضًا، رغم أن زوجة بترويل كانت لا تزال في مقعدها، تبدو ضجرةً ومضطربة. وتفكّر دانك: *هذا غريب. هذه قلعة بترويل، وهذا هو زفافه، وفراي أبٌ لعروسِه، وهذه النزالات مقامةٌ على شرفهم. أين من الممكن أن يكونوا قد ذهبوا ؟*

دوّى صوت المنادي «السير أوثور أندرليف». وزحف ظلٌّ على وجه دانك بينما ابتلعت غيمةٌ الشَّمس «السير ثيومور من آل بلوار، الثور العجوز، فارسٌ من التاج الأسود. اخرجا وأثبتا بسالتكما».

صنع الثور العجوز ظهورًا مهيبًا في درعه ذات اللون الأحمر الدموي، وقرون ثورٍ سوداء تطلُعُ من خوذته. إلا أنه احتاج إلى مساعدة مرافق مفتول العضلات ليستطيع امتطاء حصانه، واقترحت الطريقة التي كان رأسه دائمًا ما يدور بها بينما يركب أن السير ماينارد كان صائبًا بخصوص عينه. ومع ذلك، تلقى الرجل تهليلًا حماسيًا بينما دخل إلى الساحة.

على عكس الحلزون، ولا ريبَ أن هذا ما كان يفضله. في الجولة الأولى، كلا الفارسين ضربا ضرباتٍ خفيفة. وفي الثانية، كسر الثور العجوز رمحه على ترس السير أوثور، بينما أخطأت ضربة الحلزون تمامًا. الشيء نفسه حدث في الجولة الثالثة، وهذه المرة ترنّح السير أوثور وكأنه على وشك أن يسقط. وأدرك دانك: *إنه يتظاهر. إنه يماطل في النزال ليزيد من الاحتمالات في المرة القادمة*. كان عليه فقط أن ينظر نظرة سريعة حوله ليرى ويل في عمله، يكسبُ المراهنات لسيده. وفقط حينها خطر له بأنه كان بإمكانه أن يملأ كيس نقوده بعملة أو اثنتين على حساب الحلزون. وفكّر دانك: *دانك الأخرق، بليدٌ كجدار قلعة*.

سقط الثور العجوز في الجولة الخامسة، أُصيب على جانبه برأسٍ رمح انسلّ ببراعة من على ترسه ليصيبه مباشرة في صدره. تعلّقت قدمه في رِكابه بينما سقط، وسُحب لأربعين ياردة عبر الساحة قبل أن يستطيع رجاله السيطرة على حصانه. وجاءت النقّالة مجددًا لتحمله إلى المايستر. بدأت بعضٌ من قطرات المطر بالسقوط بينما حُمل بلوار بعيدًا. جعلت قميصه قاتمًا حيث سقطت. شاهد دانك دون أي تعبير، فقد كان يُفكّر بايغ. وفكّر دانك: *ماذا لو أن عدوّي السري استطاع الوصول إليه*؟ كان هذا معقولًا كأي شيءٍ آخر. *الصبيُّ بريء. إذا كان لأحد ما خلافٌ معي فلا يجب أن يكون هو من يتحمل عواقبه*.

كان السير جون الكمنجي يتسلّح من أجل نزاله القادم عندما وجده دانك. ثلاثة مرافقين لا أقل كانوا يعتنون به، يربطون درعه عليه ويفحصون سرج وعدّة حصانه، بينما جلس اللورد ألين كوكشاو بالقرب، يشرب النبيذ المخفف بالماء، ويبدو مكدومًا ونكدًا، وعندما رأى دانك بصق نبيذه، جاعلًا النبيذ يقطر على صدره «كيف من الممكن أنك لا تزال على قيد الحياة؟ لقد حطم الحلزون رأسك».
«صنع لي بايت الفولاذي خوذة قوية وجيدة، ورأسي قاسٍ كالحجر كما كان السير أرلان يقول».
ضحك الكمنجي «لا تُلقِ بالًا لألين، لقد أسقطه نغل الكرة النارية من حصانه على مؤخرته السمينة الصغيرة. ولذا قرر الآن بأنه يكره جميع الفرسان المتجولين».

وقال ألين كوكشاو بإصرار «ذلك المخلوق المأفون ذو البثور ليس ابنًا لكوينتن بول، لم يكن يجب أن يُسمح له بالمنافسة. لو أن هذا كان زفافي لأمرت بجلده بسبب وقاحته».
قال السير جون «أيُّ عذراءٍ ستقبل بالزواج بك؟ ووقاحة بول مسألةٌ أقل إزعاجًا من عبوسك. سير دانكن، هل قد تكون صديقًا بالمصادفة لجالتري الأخضر؟ يجب أن أُسقطه من حصانه قريبًا».
لم يشكّ دانك بهذا «لا أعرفُ الرجل يا سيدي».
«هل ستشرب كوبًا من النبيذ؟ بعضًا من الزيتون والخبز؟».
«فقط أرغب بكلمة يا سيدي».
«يمكنك أن تحصل على كل الكلمات التي تريدها، دعنا نذهب إلى سرادقي». وأمسك الكمنجي مدخل السرادق له «ابقَ هنا يا ألين. الحقيقة أنك تحتاج إلى أن تقتصد في أكل الزيتون».
في الداخل، التفت الكمنجي إلى دانك «علمتُ أن السير أوثور لم يقتلك، فأحلامي لا تُخطئ أبدًا. وعلى الحلزون أن يواجهني قريبًا. بمجرد أن أُسقطه من حصانه سأُطالب بعودة درعك وأسلحتك إليك، وجوادك أيضًا، رغم أنك تستحق مطيةً أفضل. هل ستأخذ واحدًا كهدية مني؟». «أنا... كلا... لا يمكنني فعل هذا». جعلت هذه الفكرة دانك مرتبكًا «لا أقصد أن أكون ناكرًا للجميل، ولكن...». «إذا كان الدَّينُ هو ما يقلقك، فنحِّ هذا الخاطر من رأسك. ليست فضتك هي ما أُريدها يا سيدي، بل صداقتك. كيف يمكنك أن تكون واحدًا من فرساني دون حصان؟». وارتدى السير جون قفازيه من الفولاذ وثنى أصابعه.
«مُرافقي مفقود».
«ربما هرب مع فتاة؟».
«ايغ صغيرٌ جدًا على الفتيات يا سيدي. وهو لن يتركني أبدًا بإرادته الخاصة. وحتى وإن كنت أحتضر، فسيبقى بجانبي حتى تبرُد جثتي. حصانه لا يزال هنا، وبغلنا أيضًا».
«يمكنني أن أطلب من رجالي أن يبحثوا عنه، إذا كنت تريد ذلك».
وفكّر دانك: *رجالي، دورةٌ للخونة*. لم يُعجب دانك وقعُ هذه الكلمة «أنت لست فارسًا متجولًا».

امتلأت ابتسامة الكمنجي بالشقاوة الصبيانية «كلا. ولكنك علِمت هذا منذ البداية. لقد كنت تُطلق علي "سيدي" منذ أن تقابلنا على الطريق، لماذا؟».
«بسبب طريقة كلامك، ومظهرك، وتصرفاتك». وفكّر: *دانك الأخرق، بليدٌ كجدار قلعة* «أعلى السطح ليلة البارحة، لقد قلت بعضَ الأشياء...».
«يجعلني النبيذ أتحدث كثيرًا، ولكنني كنت أعني كل كلمة قلتها. نحن ننتمي إلى بعضنا البعض، أنت وأنا. أحلامي لا تكذب».
وقال دانك «قد لا تكذب أحلامك، ولكنك أنت تفعل. جون ليس اسمك الحقيقي، أليس كذلك؟».
التمعت عينا الكمنجي بالخبث «كلا».
وفكّر دانك: *لديه عينا ايغ*.
«سيُكشف اسمه الحقيقي قريبًا لأولئك الذين هم في حاجة لمعرفته».
دخل اللورد چورمون پيك السرادق عابسًا «أنا أحذرك أيها الفارس المتجول—».
وقال الكمنجي «أوه، كفاك من هذا يا جورمي. السير دانكن معنا، أو سينضم إلينا قريبًا. لقد أخبرتك، لقد حلمتُ به». في الخارج، نُفخ بوق المُنادي، وأدار الكمنجي رأسه «إنهم يستدعونني إلى ساحة النزالات. أرجو أن تعذرني يا سير دانكن، يمكننا أن نستكمل حديثنا بعد أن أتخلص من السير جالتري الأخضر».
وقال دانك «فليُمنح سلاحك القوة». كانت على سبيل المجاملة لا غير.
بقي اللورد چورمون بعد أن غادر السير جون «ستكونُ أحلامه سبب هلاكنا جميعًا».
وسمع دانك نفسه يقول «كم كلّف منك لتَرشيَ السير جالتري؟ هل كانت الفضة كافية أم أنه يتطلب الذهب؟». «أرى أن أحدهم بدأ يتكلم». جلس پيك على أحد كراسي المعسكرات «لدي دستةٌ من الرِّجال في الخارج، ينبغي علي أن أستدعيهم إلى هنا وأجعلهم يشقُّون حلقك أيها الفارس».
«ولِمَ لا تفعلها؟».
«لن يرضى جلالته بهذا».
وفكّر: *جلالته*. شعر دانك وكأن أحدًا قد لكمه في بطنه، وفكّر: *تنينٌ أسودٌ آخر، تمرّد بلاكفاير آخر. وقريبًا حقل عُشبٍ أحمرَ آخر. لم يكُن العشب أحمرًا عندما طلعت الشمس* «لماذا أقمتم هذا الزفاف؟».

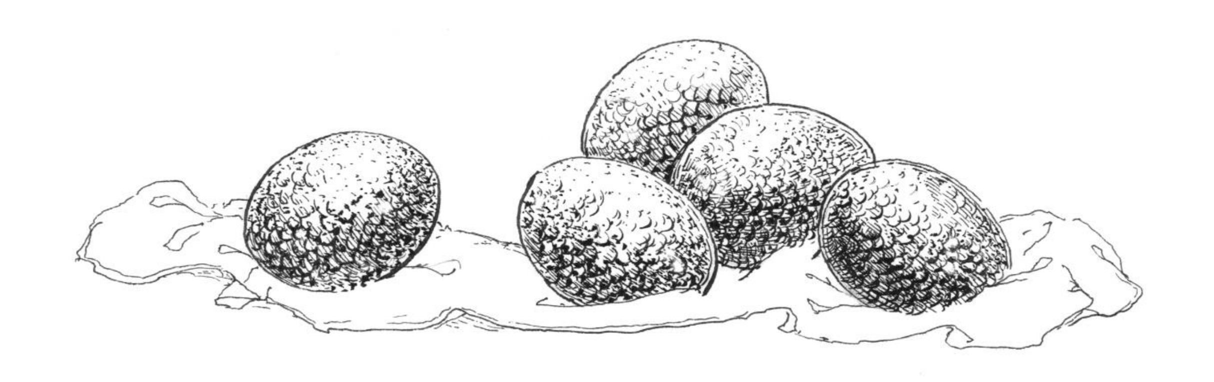
«كان اللورد بترويل يرغب بزوجة جديدة وشابة تدفئ فراشه، واللورد فراي لديه ابنة مدنسة نوعًا ما، ووفّر وزواجهما حجة مقبولة لبعض اللوردات الذين لهم أهدافٌ مشتركة بالاجتماع، معظم هؤلاء المدعوّين هنا حاربوا من أجل التنين الأسود، والبقية لديهم سبب ليمتعضوا من حكم الغراب الدامي، أو اللذين تغذّيهم ضغائنهم وطموحاتهم الخاصة. معظمنا كان لديه أبناء وبنات أُخذوا إلى (كينجزلاندينج) لنمنحهم ولاءنا المستقبلي، ولكن معظم الرهائن ماتوا في مرض الربيع العظيم، وأيدينا ليست مربوطة بعد الآن، ووقتنا قد حان. ايريس ضعيف، رجل محبٌّ للكتب وليس محاربًا. والعامة بالكاد يعرفونه، وما يعرفونه عنه لا يعجبهم. ولورداته يحبونه أقل منهم أيضًا. كان والده ضعيفًا مثله أيضًا، هذا صحيح، ولكن عندما هُدّد عرشه كان لديه أبناءٌ ليدافعوا عنه في ساحة المعركة، بايلور ومايكار، المطرقة والسندان... ولكن بايلور كاسر الرماح ليس موجودًا بعد الآن، والأمير مايكار عابسٌ في قلعة الصيف، في خلافٍ مع الملك واليد».



وفكّر دانك: *نعم، والآن أحضر فارسٌ متجولٌ أحمق ابنه المفضل بين أيدي أعداءه، هل من طريقة أفضل لضمان أن الأمير لن يتحرك من (قلعة الصيف)؟*
«هنالك الغراب الدامي، إنه ليس ضعيفًا». واعترف اللورد پيك قائلًا «كلا، ولكن لا يوجد أحد يحب مشعوذًا، وقاتلوا الأقارب ملعونون في أعين الآلهة والبشر. وعند أول علامة ضعفٍ أو هزيمة سيذوب رجال الغراب الدامي كثلوج الصيف، وإذا تحقق الحلم الذي حلم به الأمير، وفقس تنين حي هنا في (الجدران البيضاء)...».
وأكمل دانك جملته «إذا فالعرش مِلكُك».
وقال اللورد جورمون پيك «بل مِلكُه، أنا مجرد خادمٍ متواضع». ونهض قائلًا «لا تحاول أن تغادر القلعة أيها الفارس، وإذا فعلت، فسآخذها كدليلٍ على الخيانة، وستُدان عليها بحياتك. لقد مضينا بعيدًا على أن نتراجع الآن».

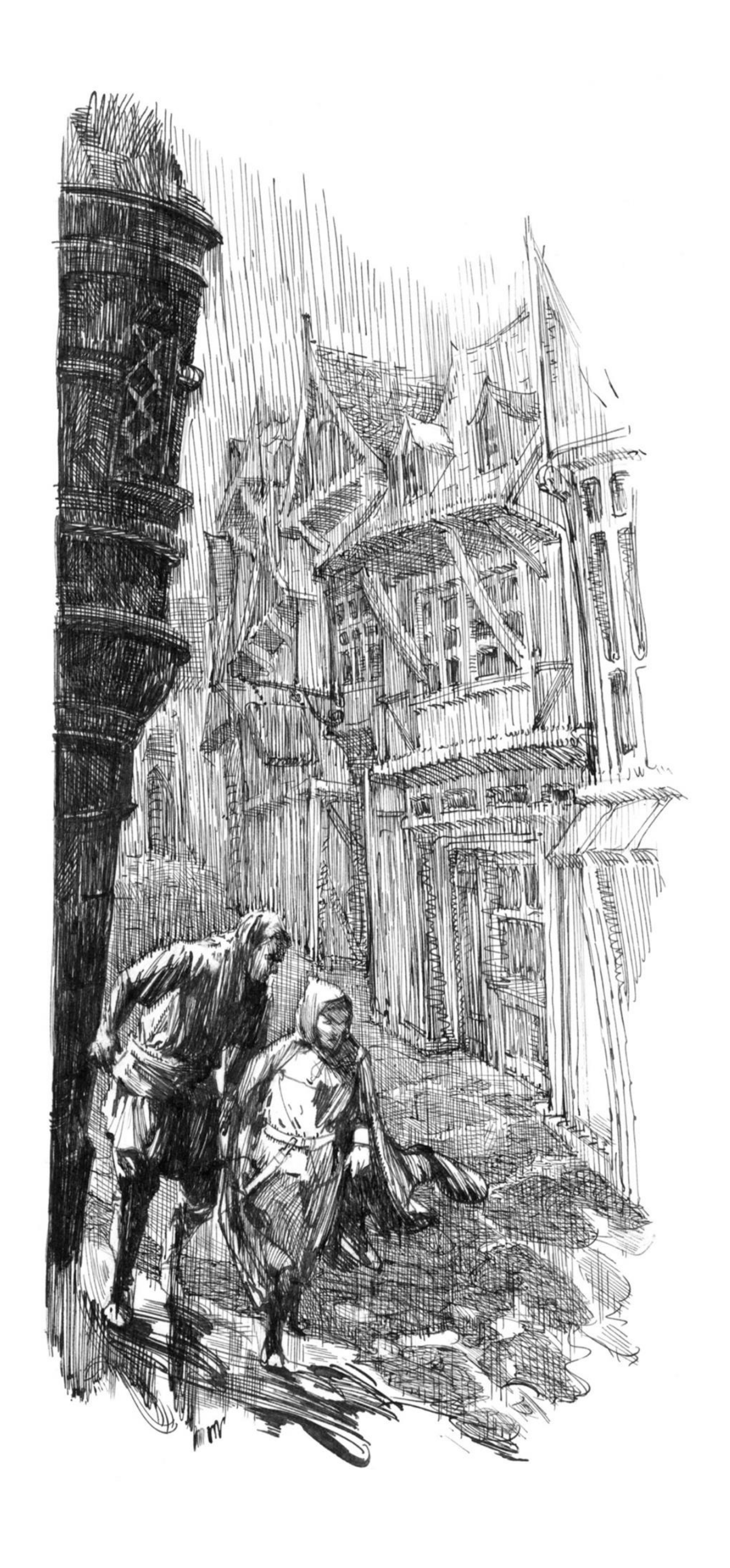
كانت السماء الرمادية كالرصاص تُمطر رذاذًا شديدًا بينما أخذ جون الكمنجي والسير جالتري الأخضر رماحًا جديدة في النهايتين المتعاكستين من المضمار. كان بعض ضيوف الزفاف يتدفقون اتجاه القاعة الكبرى، متدثرين تحت ثيابهم الثقيلة.
كان السير جالتري راكبًا فحلًا أبيضًا. وزيّنت ريشة متدلية خوذته، وريشة مماثلة على واقي وجه حصانه. وكانت عباءته مرقّعة بمربعات عديدة من النسيج، كل واحد منها يحمل درجة مختلفة من الأخضر. وجعلت الزخارف الذهبية واقي ساقيه وقفازيه يلمعان. وحمل ترسه تسع نجومٍ خضراء فاتحة على خلفية خضراء كالكرفس. وحتى لحيته كانت مصبوغة بالأخضر، على تقليد رجال تايروش عبر البحر الضيق.
تسع مرّاتٍ هاجم هو والكمنجي ومعهما رماحٌ موجّهة، الفارس المرقع بالأخضر واللورد الشاب الصغير ذو السيوف الذهبية والكمنجات، وتسع مرّات تحطمت رماحهما. وبحلول الدورة الثامنة بدأت الأرض تلينُ، وانطلق الجوادان الكبيران خلال بركٍ من ماء المطر، وفي التاسعة كاد الكمنجي أن يسقط من حصانه، إلا أنه استعاد توازنه قبل أن يسقط. ونادى ضاحكًا «ضربةٌ جيدة، لقد كدت أن تسقطني يا سيدي».
وصاح الفارس الأخضر من بين المطر «سأفعلها قريبًا».

«كلا، لا أظن هذا». رمى الكمنجي رمحه المشظّى بعيدًا، وناوله مرافقٌ واحدًا جديدًا.
كانت الدورة التالية هي الأخيرة. خدش رمح السير جالتري بلا جدوى على ترس الكمنجي، بينما ضرب السير جون الفارس الأخضر في منتصف صدره بشكلٍ مستقيم وأسقطه من على سرجه، وحطّ على الأرض بقوة لتتناثر المياه الموحلة. وفي الشرق، شاهد دانك ومضة برقٍ بعيد.
كانت منصة المتفرجين تفرُغ بسرعة بينما تدافع العامة واللوردات الصغار على حدٍّ سواء ليبتعدوا عن المطر. وغمغم ألين كوكشاو بينما انسلّ بجانب دانك «انظر كيف يهربون. بضع قطراتٍ من المطر جعلت جميع اللوردات الشجعان يذهبون صائحين طلبًا للمأوى. ماذا سيفعلون عندما تهبُّ العاصفة الحقيقية يا تُرى؟».
وفكّر: *العاصفة الحقيقية*. كان دانك يعلم أن اللورد ألين لم يكن يتكلم عن الطقس. وفكّر دانك: *ما الذي يريده هذا؟ هل قرّر فجأة أن يصاحبني؟*
صعد المنادي منصته مجددًا، وصاح بينما دوّى الرعد على مسافة بعيدة «السير تومارد هيدل، فارسٌ من فرسان (الجدران) البيضاء، في خدمة اللورد بترويل. السير أوثور أندرليف. اخرجا وأثبتا بسالتكما».
اختلس دانك النظر إلى السير أوثور في الوقت المناسب ليرى ابتسامة الحلزون تتلاشى. وفكّر دانك: *ليس هذا النزال الذي دفع من أجله*. لقد خدعه قيّم المباريات، ولكن لماذا؟ وفكّر: *لقد تدخّل أحدهم، شخصٌ يُقدِّره كوسجروف أكثر من أوثور أندرليف*. تفكّر دانك بهذا للحظات، وأدرك كل شيءٍ في الحال: *إنهم لا يعرفون أن أوثور لا ينوي الفوز بالدورة، إنهم يرونه كخطر، ولذلك أرادوا من توم الأسود أن يُزيله من طريق الكمنجي*. هيدل نفسه جزءٌ من مؤامرة پيك، ويمكن أن يُعتمد عليه بأن يخسر عندما تدعو الحاجة، وهذا لم يترك إلا...
وفجأة كان اللورد پيك بنفسه يقطع الساحة الموحلة غاضبًا ليصعد أدراج منصة المُنادي ومعطفه يرفرف وراءه. وقال صائحًا «لقد تمت خيانتنا. لدى الغراب الدامي جاسوسٌ بيننا، لقد سُرِقت بيضة التنين!».



استدار السير جون الكمنجي بمطيته «بيضتي؟ كيف من الممكن أن يحدث هذا؟ اللورد بترويل يُبقي حُرّاسًا خارج غرفة نومه ليلًا ونهارًا».
وأعلن اللورد پيك «لقد قُتلوا. إلا أن واحدًا منهم سمّى قاتله قبل أن يموت».
وتساءل دانك: *هل ينوي أن يتهمني؟* دستة من الرجال رأوه يلمس بيضة التنين ليلة البارحة، عندما حمل الليدي بترويل إلى فراش اللورد زوجها.
وُجِّه إصبع اللورد چورمون متهمًا «ها هو يقف هنالك. ابن العاهرة، اقبضوا عليه».
في نهاية المضمار، رفع السير جليندون بول عينيه في حيرةٍ من أمره. ولوهلةٍ ما لم يكن يبدو عليه أنه يدرك ما يحدث، إلى أن شاهد الرجال يندفعون عليه من كل جانب. حينها تحرّك الصبي بسرعة أكبر مما كان يتخيلها دانك. كان قد استلّ نصف سيفه من غمده عندما لفّ الرجل الأول ذراعه حول عنقه. استطاع بول أن يُفلت من قبضته، ولكن عندئذٍ هجم عليه اثنان إضافيان منهم. ارتطما به ومرغّاه في الوحل، واحتشد حولهم رجالٌ آخرون وهم يصرخون ويركلون. وأدرك دانك: *كان من الممكن أن يكون هذا أنا*.
وشعر كأنه عاجزٌ كما كان في (آشفورد)، في اليوم الذي أخبروه أن عليه أن يفقد يدًا وقدمًا.
جذَبه ألين كوكشاو إلى الوراء «ابقَ بعيدًا عن هذا إذا كنت تريد أن تجد مرافقك».
والتفت دانك إليه «ما الذي تعنيه؟».
«قد أعرف أين أجدُ الصبي».
«أين؟». لم يكُن دانك في مزاجٍ للحيل.

في نهاية الساحة، دُفع السير جليندون بقسوةٍ على قدميه، مكبلًّا بين رجلين مسلحين يرتديان دروعًا وخوذاتٍ قصيرة. كان مصطبغًا بالوحل البني من خصره إلى كاحله، وانهمر كلٌّ من الدم وماء المطر على وجنتيه، وفكّر دانك: *دم بطل*. بينما ترجّل توم الأسود من حصانه أمام الأسير «أين البيضة؟».
تقاطَر الدم من فم بول «ولِمَ قد أسرق البيضة؟ كنت على وشك أن أفوز بها».
وفكّر دانك: *نعم، وهذا ما لم يكونوا ليسمحوا به*.
ضرب توم الأسود بول على وجهه بقبضةٍ مدرّعة، وقال اللورد پيك آمرًا «ابحثوا في سرجه. أراهن أننا سنجد بيضة التنين ملفوفةً ومخفية فيه».
وخفض اللورد ألين صوته «وهذا ما سيفعلونه. تعال معي إذا كنت ترغب بإيجاد مرافقك. ليس هنالك وقتٌ أفضل من الآن، بينما يكونون جميعهم مشغولين». ولم ينتظر ردًّا.
اضطر دانك أن يتبعه، وجعلته ثلاث خطواتٍ واسعة بجانب اللورد الصغير «لو سببت لايغ أي أذًى—».
«الصبية لا يروقون لي. من هذا الطريق. تحرك بسرعة الآن». وتحرّك دانك وراءه، خلال مدخلٍ مقنطر، ونزلا مجموعة من الأدراج الموحلة، ودارا حول منعطفٍ ما. يخطوَان خلال بِرَكٍ بينما سقط المطر حولهما. بقِيَا قريبين من الجدران، مستترين بالظلال. توقفا أخيرًا في ساحة مغلقة، حيث كانت حجارة الرَّصف مستوية وزلقة، وتراصّت المباني على كل جانب، وفوقهم كانت هنالك نوافذٌ مغلقة أُسدلت الستائر عليها. وفي منتصف الساحة كان هنالك بئر، محاطًا بجدارٍ حجريٍّ منخفض. وفكّر: *مكانٌ منعزل*. لم يكن يعجبه إحساس هذا المكان. جعلته غريزته القديمة يمدُّ يده إلى مقبض سيفه قبل أن يتذكّر أن الحلزون قد كسب سيفه. وبينما تحسس وِركه حيث كان من المفترض أن يُعلَّق غمده، شعر برأس سكين ينغَزُ أسفل ظهره «التفت عليّ وسأقتلع كليتك وأعطيها لطباخّي بترويل ليقلونها من أجل الوليمة».



ضغطت السكين على ظهر سترته بثبات «اتبعني إلى البئر، لا حركاتٍ مفاجئة أيها الفارس». وفكّر دانك: *إذا كان قد رمى ايغ أسفل ذلك البئر، فلن يكون سكينٌ لعبة صغير كافيًا لينقذه.* تقدّم دانك إلى الأمام ببطء، وكان بإمكانه الشعور بالغضب يتصاعد في معدته.

اختفى النصل الذي على ظهره «يمكنك أن تستدير وتواجهني الآن أيها الفارس المتجول».

واستدار دانك «سيدي، هل هذا يتعلق بشأن بيضة التنين؟».

«كلا، بل هذا يتعلق بالتنين نفسه، هل كنت تعتقد أنني سأقف جانبًا وأتركك تسرقه؟». وكشّر السير ألين «لم يكُن يجدر بي أن أثق بذلك الحلزون المأفون ليقتلك. سوف أستعيد ذهبي مجددًا، كل عملة».

وفكّر دانك: *أهذا هو؟ هذا اللورد الصغير البدين المعطّر ذو الوجه الشاحب هو عدوّي السري؟* لم يكن يعلم هل عليه أن يضحك أم يبكي «لقد استحقّ السير أوثور ذهبه، كل ما في الأمر أن لدي رأسًا صلبًا».

«وهكذا يبدو. تراجع الآن».

أخذ دانك خطوةً إلى الوراء.

«مجددًا. مجددًا. مرةً أخرى».

خطوةٌ أخرى وكان البئر وراءه تمامًا، وضغطت حجارته على أسفل ظهره.

«اجلس على الحافة. لست خائفًا من حمام بسيط، أليس كذلك؟ لا يمكنك أن تكون أكثر بللًا ممّا أنت عليه الآن».

«لا يمكنني أن أسبح». أسنَد دانك يده على البئر. كانت الحجارة مبللة، وتحرّك أحدها تحت ضغط كفّه.

«يا للعار. هل ستقفز أم أنّ عليّ أن أدفعك؟».

ألقى دانك نظرةً سريعة إلى أسفل. كان بإمكانه رؤية قطرات المطر وهي تخترق الماء. تحت عشرين قدمًا على الأقل، كانت الجدران مغطّاةً بلزوجة الطحالب «لم أُسبب لك أي أذى».

«ولن تفعل. دايمون مِلكي، وسوف أقود حرسه الملكي. أنت لست جديرًا بمعطفٍ أبيض».

«لم أدّعِ قطُّ بأنني كذلك». تردد صدى الاسم في رأس دانك: *دايمون. ليس جون. بل دايمون على اسم أبيه. دانك الأخرق بليدٌ كجدار قلعة.*

«أنجب دايمون بلاكفاير سبعة أبناء. واثنان ماتا على حقل العشب الأحمر، التوأمان...».



«ايغون وايمون، أحمقان متنمران لعينان، مثلك تمامًا. عندما كنا صغارًا كانا يستمتعان بتعذيبي أنا ودايمون معًا. لقد بكيتُ عندما أخذه الفولاذ الأليم إلى المنفى، وبكيتُ مجددًا عندما أخبرني اللورد پيك بأنه عائدٌ إلى الديار. ولكنه بعد ذلك رآك ونسي وجوديَ من الأساس». ولوّح كوكشاو بخنجره

مهددًا «يمكنك أن تسقط في الماء على حالتك هذه، أو يمكنك أن تسقط وأنت تنزف، أيهما ستختار؟». أطبق دانك يده على الحجر المخلوع، ولكنه لم يكُن مخلوعًا تمامًا كما كان دانك يأمل. انقضّ السير ألين قبل أن يستطيع دانك أن ينتزعه، والتوى دانك جانبًا، ولذلك اخترق رأس النصل لحم ذراع ترسه، ثم تحرر الحجر بأكمله. هوى به دانك على حضرة اللورد، وشعر بأسنانه تتحطم تحت الضربة «لقد قُلت البئر، أليس كذلك؟». ضرب اللورد الصغير على فمه مجددًا، وأسقط الحجر، وأمسك كوكشاو من معصمه ولواه حتى انكسرت عظمة وسقط الخنجر على الحجارة «من بعدك، يا سيدي». خطا دانك جانبًا وشدّ اللورد الصغير من ذراعه وركله على أسفل ظهره، وسقط اللورد ألين رأسًا على عقبٍ داخل البئر. وسمع صوت ارتطامٍ بالماء.

«أحسنتَ صُنعًا يا سيدي».

التفت دانك. ومن بين المطر، كل ما كان بإمكانه تمييزه هو شكلٌ ذو قلنسوة وعينٌ وحيدةٌ بيضاءُ شاحبة. وفقط حينما تقدّم الرجل إلى الأمام اتّخذ وجهه المخفي تحت القلنسوة الملامح المألوفة للسير ماينارد پلوم. ولم تكن العين الشاحبة أكثر من دبوسٍ من اللؤلؤ القمري الذي ثبّت معطفه على كتفه.

أسفل البئر، كان اللورد ألين يركُل ويُقاوم ويصيحُ طالبًا النجدة «اغتيال! فليساعدني أحدهم».

وقال دانك «لقد حاول أن يقتلني».

«سيفسّر هذا كل هذا الدم».

«دم؟». ونظر إلى أسفل. كانت ذراعه اليسرى حمراء من الكتف إلى المرفق، وسترته ملتصقة بجلده «أوه».

لم يتذكر دانك أنه سقط، ولكنه فجأةً كان على الأرض، وقطرات المطر تنهمر على وجه. كان بإمكانه أن يسمع أنين اللورد ألين من البئر، إلا أن مقاومته أصبحت أضعف «يجب علينا أن نضمّد هذه الذراع». ووضع السير ماينارد ذراعه أسفل دانك «انهض الآن. لا يمكنني أن أرفعك بنفسي. استخدم ساقَيك».

واستخدم دانك ساقيه «اللورد ألين. سوف يغرق».

«لن يفقده أحد. الكمنجي بالذات».

«إنه ليس». وشهق دانك، شاحبًا من الألم «كمنجيًا».

«كلا. إنه دايمون سليل آل بلاكفاير الثاني من اسمه، أو هكذا سيلّقب نفسه إذا ما استطاع الحصول على العرش الحديدي. ستكونُ متفاجئًا عندما تعرف كم من اللوردات يفضلّون ملوكهم شجعانًا وأغبياءً. دايمون شابٌّ وجذابٌ ويبدو جيدًا على حصان».
كانت الأصوات من البئر أقل خفوتًا بالكاد من أن تُسمع «ألا يجب علينا أن نرمي حبلًا لحضرة اللورد؟».
«تُنقذه الآن لتعدمه لاحقًا؟ لا أظن هذا. دعه يأكل الطبق الذي كان ينوي تقديمه لك، تعال، اتكئ علي». قاده ماينارد پلوم عبر الساحة. ومن هذا القُرب، كان هنالك شيءٌ غريبٌ في شكل ملامح السير ماينارد. كلما أطال دانك النظر كلما قلّ ما يمكنه رؤيته «أعتقد أنك ستذكر أنني حثثتك على أن تهرب، ولكنك ثمّنت شرفك أكثر من حياتك. الميتة الشريفة لا بأس بها، ولكن إذا كانت الحياة على المحك ليست حياتك، ماذا ستفعل؟ هل ستكون إجابتك هي نفسها يا سيدي؟».
«حياةُ من؟». وجاء صوت ارتطام ماء أخيرٍ من البئر «ايغ؟ هل تعني ايغ؟». وأمسك دانك ذراع پلوم «أين هو؟».
«مع الآلهة. وأعتقد أنك ستعرف السبب».
الألم الذي تلّوى داخل دانك حينها جعله ينسى ذراعه، وقال بصوتٍ كالأنين «لقد حاول أن يستخدم حذاءه».
«هذا ما خمّنته أيضًا. لقد أظهَر الخاتم للمِايستر لوثار، والذي بدوره أحضره إلى بترويل. والذي تبوّل على سراويله بلا شكٍّ عندما رآه، وبدأ يتساءل إذا ما كان قد اختار الجانب الخاطئ، وما مقدار معرفة الغراب الدامي عن هذه المؤامرة. والإجابة على السؤال الأخير هي "كثيرٌ جدًّا"». وضحك پلوم.
«من أنت؟».
وقال ماينارد پلوم «صديق لك، كان يراقبك ويتساءل عن سبب وجودك في جحر الأفاعي هذا. والآن ابقَ صامتًا حتى أُعالجك».
قطعا كليهما طريقهما إلى خيمة دانك الصغيرة وهما لا يزالان متخفيان في الظلال. وبمجرد أن دخلا أشعل السير ماينارد نارًا، وملأ قِدرًا بالنبيذ، ووضعه على النار ليغلي، وقال وهو يقطع كمّ سترة دانك المبقعة بالدم «جرحٌ نظيف. وعلى الأقل ليس في ذراع سيفك. يبدو أن الطعنة أخطأت العظم، ولكن لا يزال علينا أن ننظفه، أو أنك ستفقد الذراع».

«هذا لا يهم». كانت معدة دانك مضطربة، وشعر وكأنه قد يتقيأ في أي لحظة «إذا مات ايغ—».
«فاللوم عليك. كان عليك أن تُبقي الصبي بعيدًا من هنا. لكنني لم أقل بأنّه ميّت، قلت بأنه مع الآلهة. هل لديك كتّان نظيف؟ أو حرير؟».
«سترتي. السترة التي حصلت عليها في دورن. ما الذي تعنيه بأنه مع الآلهة؟».
«سأخبرك حين يحينُ الوقت. ذِراعك أولًا».
بدأ البخار يتصاعد من النبيذ بعد فترة قصيرة، ووجد السير ماينارد سترة دانك الجيدة المصنوعة من الحرير، وتشممها بارتياب، وسحَب خنجره وبدأ بقطعها، وكتم دانك اعتراضه. وقال السير ماينارد بينما لفّ ثلاث شرائط من الحرير وأسقطها في النبيذ «لم يكن أمبروز بترويل ما يمكنك أن تطلق عليه حازمًا قطٌّ. كان لديه شكوكٌ بخصوص هذه المؤامرة منذ البدايةِ، وتفاقمت شكوكه عندما عَلِم أن الصّبي لا يحمل السيف. وفي هذا الصباح اختفت بيضة التنين خاصّته، ومعها اختفى آخر ما تبقى من شجاعته».
وقال دانك «لم يسرق السير جليندون البيضة. لقد كان في الساحة طوال اليوم، ينازل بالرمح أو يشاهد نزالات الآخرين».
«سيجدُ پيك البيضة في سرجه على كل حال». كان النبيذ يغلي، وارتدى پلوم قفّازًا من الجِلد وقال «حاول ألّا تصرخ». ثم أخرج شريطًا من الحرير خارج النبيذ المغلي وبدأ بتنظيف الجرح.
لم يصرُخ دانك. لقد صرّ أسنانه وعضّ لسانه وضرب بقبضته على فخذه بقوةٍ تكفي لأن تترك كدومًا، ولكنه لم يصرخ. واستخدم السير ماينارد المتبقي من سترته الجيّدة ليصنع ضِمادًا وربطه بإحكامٍ حول ذراعه. وسأل عندما انتهى «كيف شعورُك الآن؟».
«فظيعٌ جدًا». وارتجَف دانك «أين ايغ؟».
«لقد أخبرتك، إنه مع الآلهة».
مدّ دانك ذراعه ولفّ يده السليمة حول عُنق پلوم «تكلّم بوضوح، لقد سئمت من الغمزات واللمحات. أخبرني أين أجد الصبي وإلا سأكسر عُنقك اللعين، سواءً أكنت صديقًا أم لا».
وابتسم السير ماينارد «في السپت. وخيرٌ لك أن تذهب مسلحًا. أهذا واضحٌ لك بما فيه الكفاية يا دانك؟».

كانت محطته الأولى هي سرادق السير أوثور.
وعندما تسلّل دانك إلى الداخل لم يجد إلا المرافقَ ويل منحنيًا فوق حوضِ غسيلٍ وينظف ملابس سيّده الداخلية «أنت مجددًا؟ السير أوثور في الوليمة. ما الذي تريده؟».
«سيفي وتُرسي».
«هل أحضرتَ الفدية؟».
«كلا».
«إذًا لماذا قد أدعك تأخذ عتادك؟».
«إنني في حاجة إليهم».
«ليس سببًا مقنعًا».
«ما رأيك في: حاول أن توقفني وسأقتلك».
وفغر ويل فاه «إنها هنالك».

توقّف دانك خارج سپت القلعة، وفكّر: *إذا شاءت الآلهة فلن أكون متأخرًا جدًّا*. كان جُراب سيفه في مكانه المعتاد مجددًا، مشدودًا وموثقًا بإحكام حول خصره، وربط ترس المشنقة في ذراعه المصابة وحمله، كان وزنه يرسل نبضات من الألم في كل خطوة يمشيها، وكان يخشى أن يصرخ لو احتكَّ أيُّ أحدٍ به. ودفع الأبواب ليفتحها بيده السليمة.
في الداخل، كان السپت معتمًا وهادئًا، ومضاءً فقط بالشموع التي تلألأت في مذابح السبعة. كان لدى المحارب شموعٌ أكثر من غيره، كما كان متوقعًا خلال دورة مباريات، العديد من الفرسان يأتون هنا ليصلون من أجل القوة والشجاعة قبل أن يغامروا بدخولهم مضامير النزال، كان مذبح الغريب مكتنفًا بالظلال، ولم يكن لديه إلا شمعة محترقة واحدة، الأم والأب كلاهما كان لديهما عدة دستات من الشموع، والحداد والعذراء أقل، وتحت مصباح العجوز الساطع ركع اللورد أمبروز بترويل خافضًا رأسه ويصلي طالبًا الحكمة.
ولكنه لم يكن وحده. لم يكد دانك أن يتوجه إليه حتى تحرك رجلان مسلحان ليقطعا طريقه، وكانت وجوههم صارمة تحت خوذهم القصيرة، كلاهما ارتدى دروعًا تحت معاطف مخططة بالأخضر والأبيض والأصفر

المموج الذي يمثل الشعار الخاص بآل بترويل، وقال أحدهم «توقف أيها يا سيِّدي، ليس لديك شأن هنا».

«بل لديه، لقد حذرتكم من أنه سيجدني».

كان هذا صوت ايغ.



عندما خرج من تحت ظلال الأب ورأسه المحلوق يلمع تحت ضوء الشموع، كاد دانك أن يهرع للصبي، ليمسكه ويرفعه إلى أعلى وهو يبكي فرحًا، ويحطمه بين ذراعيه. ولكن شيء ما في نبرة ايغ جعله يتردد. وفكّر: *يبدو غاضبًا أكثر من كونه خائفًا، لم أره قط وهو يبدو صارمًا هكذا، واللورد بترويل على ركبتيه، هنالك شيء غريب هنا.*

دفع اللورد بترويل نفسه ليقف على قدميه مجددًا، وحتى في ضوء الشموع الباهت، بدا جلده شاحبًا ورطبًا، وقال لحرسه «دعوه يمر». وعندما تراجعوا اومأ لدانك بالاقتراب «لم أسبب أي أذًى للصبي، لقد عرفت والده جيدًا عندما كنت يد الملك، يجب أن يعلم الأمير مايكار بأن لا شيء من هذا كان من تخطيطي».

ووعده دانك «سوف يعلم». وفكّر: *ما الذي يحدث هنا؟*

«پيك، لقد كان كل هذا من صنعه، أقسم على هذا بالسبعة». ووضع اللورد بترويل يدًا واحدة على المذبح «عسى الآلهة أن تقتلني لو كنت كاذبًا، لقد أخبرني من يجب علي أن أدعو، ومن يجب علي أن أستبعده، وأحضر هذا الصبي المدعي هنا، لم أرغب قط بأن أكون جزءًا من أي خيانة، يجب أن تصدقني. ولكن توم هيدل حثني على ذلك، لن أنكر هذا، إنه زوج ابنتي المتزوج من ابنتي الكبرى، ولكنني لن أكذب، لقد كان جزءًا من هذا».



قال ايغ «إنه نصيرك، ولو كان له يد في ذلك فأنت لك أيضًا».
أراد دانك أن يصرخ فيه: *ابقَ صامتًا، لسانك المفلوتُ هذا سيقتلنا كلينا*.
ولكن بترويل بدا مفزوعًا «يا سيدي، أنت لا تفهم، هيدل يقود حاميتي».
وقال ايغ «يجب أن يكون لديك بعضُ حرَّاس أوفياء».
وقال اللورد بترويل «هؤلاء الرجال هنا، وغيرهم القليل، لقد كنت متهاونًا، أعترفُ بهذا، ولكنني لم أكن خائنًا قط، أنا وفراي أضمرنا الشكوك حول مدعي اللورد پيك منذ البداية، إنه لا يحمل السيف! لو كان ابن أبيه لسلّحه الفولاذ الأليم ببلاكفاير وأعطاه له، وكل هذا الحديث عن تنين.. جنون، جنون وحماقة». مسح حضرة اللورد العرق من على وجهه بكمّه «والآن

أخذوا البيضة، بيضة التنين التي حصل جدي عليها من الملك بنفسه كمكافأة بعد خدمته المخلصة، لكنها كانت في مكانها عندما استيقظت في الصباح، وحرسي يقسمون بأنه لا أحد دخل أو خرج من الغرفة، من الممكن أن اللورد پيك قد رشاهم، ولكنني لا أستطيع الجزم، إلا أن البيضة اختفت، لا بُدَّ أنها لديهم أو...».
وفكّر دانك: *أو أن التنين فقس*. إذا ظهر تنين حي مجددًا في ويستروس، فإن النبلاء والعامة على حد سوا سيحتشدون إلى أي أمير يستطيع الحصول عليه، وقال دانك «يا سيدي، أرغب بكلمة مع.. مع مرافقي، إذا لم تكن تمانع».
وقال اللورد بترويل «كما تريد يا سيدي». وركع ليصلي مجددًا. سحب دانك ايغ جانبًا وجلس على ركبة واحدة ليتحدث معه وجهًا لوجه «سوف أصفعك على أذنك صفعة تجعل رأسك يستدير للخلف، وستقضي المتبقي من حياتك تبحث عن أين كنت».
«نعم، يجب عليك فعلها». تحلّى ايغ بكياسة جعلته يخجل على الأقل «أنا آسف، لم أكن أنوي إلا أن أرسل غداقًا لوالدي». وفكّر دانك: *كي أستطيع أن أبقى فارسًا* ، كانت نية الصبي حسنة. وألقى دانك نظرةً سريعةً على المكان الذي يصلي فيه بترويل. وقال «ماذا فعلت به؟».
«لقد أخفته يا سيدي».
«نعم، أستطيع رؤية هذا، سيكون لديه قشور في رُكَبتيه قبل أن ينقضي الليل».
«لم أكن أعرف ما الذي يمكن أن أفعله غير هذا. أحضرني المايستر إليهم بمجرد أن رأى خاتم والدي».
«إليهم؟».
«اللورد بترويل واللورد فراي، كان هنالك بعض الحرس أيضًا، كان الجميع منزعجًا، فقد سرق أحدهم بيضة التنين».
«ليس أنت كما آمل؟».
ونفى ايغ برأسه «كلا يا سيدي، علمتُ أنني في ورطة عندما أرى المايستر خاتمي للورد بترويل، كنت أفكر بأن أقول أنني سرقتها، ولكنني لم أعتقد بأنهم سيصدقونني. حينها تذكرت المرة الوحيدة التي تحدث فيها أبي عن شيء قاله اللورد الغراب الدامي، عن كيف أنه من الأفضل أن تُخيفهم بدلًا من أن يخيفونك، لذلك قلت لهم بأن أبي أرسلنا إلى هنا لكي نتجسس له،

وأنه في طريقه إلى هنا مع جيش، وأنه من الأفضل على حضرة اللورد بأن يطلق سراحي ويتخلى عن هذه الخيانة أو سيكلفه هذا رأسه».

وابتسم ابتسامة خجلة «وقد نجح هذا أفضل مما توقعت يا سيدي».



أراد دانك أن يُمسك الصبي من كتفيه ويرجه حتى تصُرَّ أسنانه. كان من الممكن أن يصرخ فيه: *هذه ليست لعبة، هذه مسألة حياة أو موت* «هل سمع اللورد فراي كل هذا أيضًا؟».

«نعم، وتمنى للورد بترويل السعادة في زواجه وأعلن بأنه سيعود إلى (التوأمتين) على الفور، كان ذلك عندما أحضرنا حضرة اللورد إلى هنا لنصلي».

فكّر دانك: *فراي يستطيع الهرب، ولكن بترويل لا يملك هذا الاختيار، وعاجلًا أو آجلًا سيبدأ بالتساؤل عن سبب عدم مجيء الأمير مايكار مع جيشه* «إذا علم اللورد بيك بأنك في القلعة—».

فُتحت أبواب السپت الخارجية بقوة شديدة، والتفت دانك ليرى توم هيدل الأسود يحملق غاضبًا وهو يرتدي الدرع والصفائح المعدنية، وقطرات المطر تقطُر من معطفه المغمور بالماء لتسقط عند قدميه. ووقفت دستة من الرجال المسلحين معه، مسلحين بالحِراب والفؤوس، ولمع البرق أزرقَ وأبيضَ عبر السماء خلفهم، ونقش ظلالًا مؤقتة عبر الأرضية ذات الحجارة الشاحبة. وهبّت الرِّيحُ المبلّلة وجعلت جميع الشموع في السپت ترقص.

كل ما سمح الوقت لدانك بالتفكير به هو: *أوه، بحق الجحائم السبع اللعينة*. قبل أن يقول هيدل «ها هو الصبي، خذوه».

نهض اللورد بترويل على قدميه «كلا، توقف، لن يعتدي أحد على هذا الصبي. تومارد، ما المغزى من كل هذا؟».

التوى وجه هيدل بازدراء «ليس جميعنا يسري الحليب في عروقنا يا حضرة اللورد، سوف آخذ الصبي».

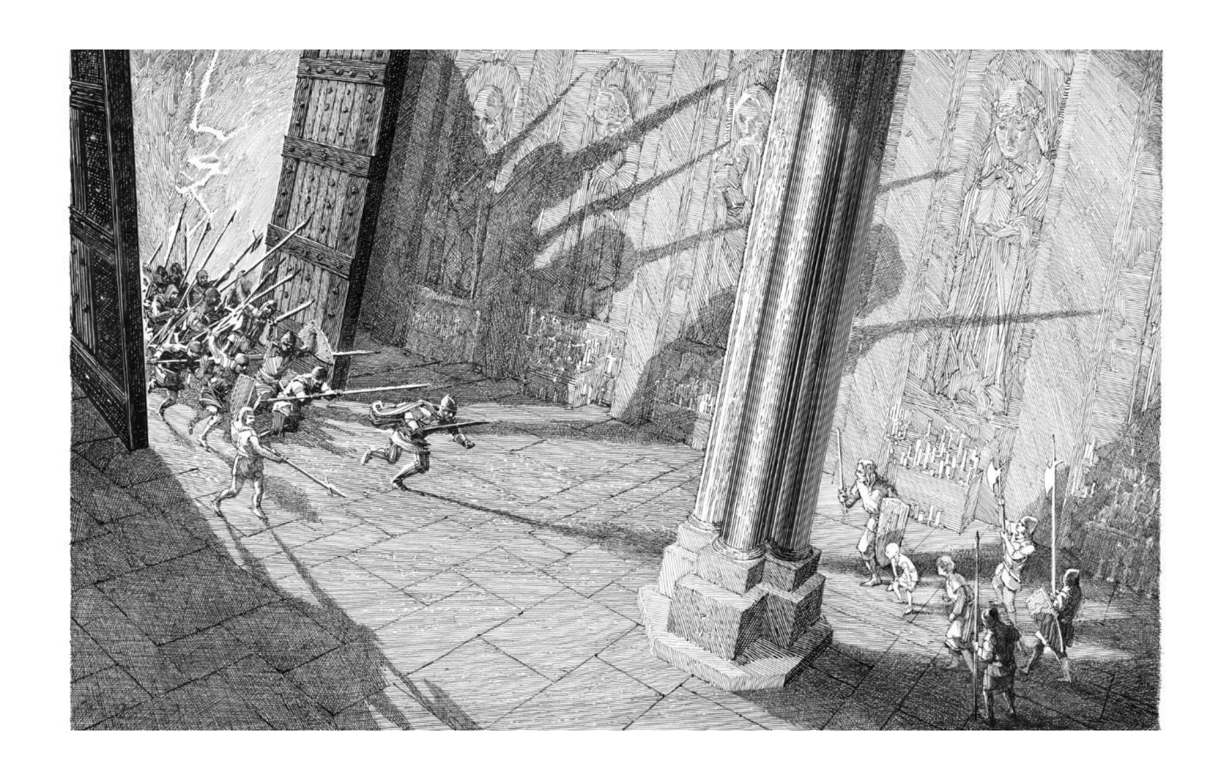
«أنت لا تفهم». تحول صوت بترويل إلى رعشة قصيرة ومرتفعة «لقد انتهى أمرنا، اللورد فراي رحل، وآخرون سيتبعونه، والأمير مايكار سيأتي ومعه جيش».

«كل هذه أسباب تدعو لأخذ الصبي كرهينة».

قال اللورد بترويل «كلا، كلا. لا أرغب بأي دورٍ مع اللورد پيك ومدّعيه، أنا لن أقاتل».

نظر توم هيدل ببرودٍ إلى سيده وقال «جبان». وبصق «قل ما تريده، سوف تقاتل أو تموت يا سيدي». وأشار إلى ايغ «أيلٌ فضي لأول رجل يسيل دمه».
«كلا، كلا». والتفت بترويل إليه حرسه الشخصيين «أوقفوهم، هل تسمعونني؟ أنا آمركم، أوقفوهم». ولكن جميع الحرس توقفوا في حيرة من أمرهم، ولا يعلمون من يجب أن يطيعون.
«هل يجب علي أن أفعلها بنفسي إذًا؟» واستل توم الأسود سيفه.
فعل دانك المثل وقال «ابق ورائي يا ايغ».
وصاحّ بترويل «اتركا اسلحتكما، كليكما! لن أسمح بإراقة الدماء في السپت! سير تومارد، هذا الرجل هو درع الأمير المقسم، سوف يقتلك!». «فقط إذا سقط علي». وأظهر توم الأسود أسنانه بابتسامة عريضة «لقد رأيته وهو يحاول أن يبارز بالرمح».
وحذّره دانك «أنا أفضل بالسيف». وأجاب هيدل بضحكة ساخرة، وانطلق.





ودفع دانك ايغ خلفه بقوة والتف ليتصدى لفولاذه. وأوقف الضربة الأولى بشكل جيد، ولكن اهتزاز سيف توم الأسود وهو يهوي على ترسه والجرح المضمد خلفه أرسل نبضة من الألم تكسر ذراعه. وحاول أن يقطع رأس هيدل ردًّا عليه، ولكن توم الأسود تراجع بعيدًا عنها وعاد يضرب ويهاجم مجددًا، استطاع دانك بالكاد أن يجهز ترسه في الوقت المناسب، وتطايرت شظايا خشب الصنوبر وضحك هيدل، وضغط في هجومه، أسفل وأعلى وأسفل مجددًا، تلقى دانك كل ضربة على ترسه، ولكن كل ضربة كانت عبارة عن ألم فظيع، ووجد دانك نفسه مستسلمًا للهجوم.

وسمع ايغ يصيح «نل منه يا سيِّدي، نل منه، نل منه، إنه هنا». كان طعم الدم في فم دانك، والأسوأ من ذلك أن جرحه قد انفتح مجددًا، وغمرته موجة من الدوار. كان فولاذ توم الأسود يحول ترس الطائرة الورقية الطويل إلى شظايا، وفكر دانك: *فليحمني البلوط والحديد جيدًا، أو أنني هالك وذاهب إلى الجحيم*. قبل أن يتذكر بأن ترسه مصنوع من خشب الصنوبر. عندما اقترب ظهره من المذبح، تعثر على ركبة واحدة وأدرك بأنه لا يملك شيئًا ليفعله.

وقال توم الأسود «أنت لست فارسًا. أهذه دموع التي في عينيك أيها الأحمق؟».



وفكر دانك: دموع *الألم*. نهض دانك من على ركبته وضرب بترسه أولًا على خصمه.

تعثر توم الأسود إلى الخلف، ولكن بطريقة ما استطاع الحفاظ على ثباته، وانقضّ دانك عليه، يضربه بترسه مرارًا وتكرارًا، واستخدم حجمه وقوته ليهاجم هيدل بينما قطعا نصف السپت، ورمى ترسه بعيدًا وطعن بسيفه الطويل، وصرخ هيدل بينما كان الفولاذ يمر خلال الصوف والعضلات عميقًا داخل فخذه. وهوى بسيفه بعنف، ولكن الضربة كانت يائسة وخرقاء، وترك دانك ترسه يتلقى الضربة مرة أخرى ووضع حمله كله في الإجابة.



ترنح توم الأسود خطوة إلى الوراء وحدَّق برعب إلى زنده وهو يتدلى على الأرض تحت مذبح الغريب. وقال لاهثًا «أنت. أنت، أنت...».
«لقد أخبرتك». وطعنه دانك داخل حنجرته «أنا أفضل بالسيف».

فرّ اثنان من الرجال المسلحين عائدين إلى المطر بينما تدفقت بركة من الدم من جثّة توم الأسود. وأمسك الآخرون حِرابهم بقوةٍ مترددين، يُلقون نظراتٍ مرتابةً على دانك بينما انتظروا سيدهم يتحدث.

استطاع بترويل أخيرًا أن يقول «هذا... كان هذا تصرفًا سيئًا». والتفتَ إلى دانك وايغ «يجب أن نرحل من (الجُدران البيضاء) قبل أن يبلِّغ هذان الاثنان چورمون پيك بما حدث هنا. إن لديه أصدقاءً بين الضيوف أكثر مما لدي. البوابة الخلفية في الجدار الشمالي، سنغادر من هنالك دون أن يرانا أحدٌ... هلُّما، يجب أن نُسرع».

دسّ دانك سيفه في غمده «ايغ، اذهب مع اللورد بترويل». ووضع ذِراعًا حول الصبي وخفضَ صوته «لا تبقَ معه أطول ممّا تدّعي الحاجة. إرخِ عَنان (مطر) واهرب قبل أن يغير حضرة اللورد ولاءه مجددًا. اذهب إلى (بركة العذارى)، إنها أقرب من (كينجزلاندينج)».

«وماذا عنك يا سيدي؟».

«لا عليكَ بي».

«إنّني مرافقك».

وقال دانك «نعم. وسوف تفعل كما أقول لك وإلا ستنالُ صفعةً جيدةً على الأذن».



غادرت مجموعةٌ من الرجال القاعة الكُبرى، وتوقفوا فترةً كافية ليضعوا قلنسواتهم فوق رؤوسهم قبل أن يغامروا بالخروج خلال المطر. كان الثور العجوز من بينهم، واللورد كازويل الهزيل، سكرانًا مرة أُخرى. كلاهما تجاهلا دانك ومضيا في طريقهما. منحه السير مورتيمور بوجز نظرة فضولية، ولكنّه فضّل ألا يتحدث إليه. ولكن أوثور أندرليف لم يكُن خجولًا، وقال بينما كان يرتدي قفازاته «لقد جئت إلى الوليمة متأخرًا يا سيدي. وأراك تحمل سيفًا مجددًا».

«سوف تحصُل على فديتك له إذا كان هذا كلُّ ما يُهمّك». كان دانك قد ترك تُرسه المهترئ في مكانه، وجعل معطفه يتدلى على ذراعه المُصابة ليُخفي الدم «إلا إذا مِتّ. حينها لك إذني بأن تنهب جثتي».
وضحك السير أوثور «أهيَ البسالة التي أشمّها أم أنها مجرد غباء؟ كِلا الرائحتين سواءٌ على ما أذكر. الوقت ليس متأخرًا لتقبل عرضي يا سيِّدي».
وحذّره دانك «بل إنه متأخرٌ أكثر مما تعتقد». ولم ينتظر من أندرليف أن يجيب، وبدلًا من ذلك تجاوزه داخلًا من الباب ذو الضَّلفتين. كانت القاعة الكبرى معبّقة بروائح المزر والدُّخان والصُّوف المبتلّ. وعلى الشرفة في الأعلى عزَف بعضٌ من الموسيقيّين بخفوتٍ. وتردّد الضحك من الموائد العالية، حيث كان السير كيربي پيم يلعبُ لعبة شرابٍ مع السير لوكاس نايلاند. وعلى المنصة، كان اللورد پيك يتحدث مع اللورد كوستاين بلهجةٍ جادّة، بينما جلست عروسُ أمبروز بترويل الجديدة لوحدها في مقعدها العالي. وفي الأسفل تحت الملح، وجد دانك السير كايل يُغرق همومه بمِزر اللورد بترويل. كان صحنه مليئًا بيخنةٍ ثخينة من الطعام الذي تبقّى من الليلة التي قبلها. وِعاءٌ من البني، هكذا كانوا يُطلقون على طعامٍ كهذا في محالّ أكل (كينجزلاندينج). وكان واضحًا أن السير كايل لا يُطيقه.
أصبحت اليخنة أكثر برودة عندما لم تُمسّ، ولمعت طبقة رقيقة من الدُّهن فوق البني.
انسلّ دانك فوق الدّكة ليجلس بجانبه «سير كايل».
تمايل السير كايل «سير دانكن. هل ستشرب بعضًا من المِزر؟».
«كلا». كان المِزر هو آخرُ شيءٍ يحتاجه.
«هل أنت بخيرٍ يا سيدي؟ سامحني، ولكنك تبدو —»
وفكّر: —*أفضلَ مما أشعرُ به* «ما الذي فعلوه بجليندون بول؟».
«لقد أخذوه إلى الزنازين». وهزّ السير كايل رأسه «ابنُ عاهرةٍ أم لا، لم يُعطني الصبي انطباعًا بأنه سارق».
«إنّه ليس سارقًا».
وحدّق السير كايل به «ذِراعُك... كيف...».
«بسبب خنجر». التفت دانك ليواجه المنصة عابسًا. لقد نجى اليوم من الموت مرتّان، وكان يعلم أن مُعظم الرجال سيكتفون بهذا، وفكّر: *دانك الأخرق، بليدٌ كجدار قلعة*. نهض على قدميه وصاح «جلالة الملك».

وضعَ بعضُ الرجال على الدِّكّك القريبة ملاعقهم وأقفوا محادثاتهم، والتفتوا لينظروا إليه.
وقال دانك مجددًا بصوتٍ أعلى «جلالة الملك». وتقدّم دانك بخطى واسعةً متجهًا إلى المنصة، يمشي فوق سجادة مايرية «دايمون».
والآن صمت نِصفُ من في القاعة. وعلى المائدة العالية، التفتَ الرجل الذي أطلق على نفسه كمنجيًا ليبتسم له. رأى دانك أنه ارتدى سُترةً أُرجوانية من أجل الوليمة، وفكّر: *أرجوانية لتُبرز لون عينيه* «سير دانكن. إنني مسرورٌ لوجودك معنا، ما الذي تريده مني؟».
وقال دانك «العدالة، لجليندون بول».
تردّد صدى الاسم من على الجدران، ولنصف نبضة قلب كان وكأنما تحوّل كل رجلٍ وامرأة وطفلٍ في القاعة إلى حجارة.
ضرب اللورد كوستاين بقبضته على طاولة بعد ذلك وصرخ «إنه الموتُ ما يستحقه، وليس العدالة». وكرّرت دستةٌ أخرى من الأصوات رأيه. وأعلن السير هاريبرت بيج «إنه نغلُ المولد، وكل النغول سارقون، أو قد يكونون أسوأ. الدَّمُ هو ما سيحكم».
ولوهلةٍ كان دانك فاقدًا للأمل، وفكّر: *أنا لوحدِي هنا* . ولكن حينها نهض السير كايل القِط على قدميه وهو يتمايل قليلًا «قد يكونُ الصبي نغلًا أيها السادة، ولكنه نغلُ الكُرة النَّارية. وكما قال السير هاريبرت، الدَّمُ هو ما سيحكم».
عبَس دايمون وقال «لا أحد يُقدّر الكرة النارية أكثر منّي. لن أُصدّق أن هذا الفارس الزَّائف من نطفته. لقد سرق بيضة التِّنين وقتل ثلاثة رجالٍ صالحين وهو يفعل فِعلته».
وأصرّ دانك «إنّه لم يسرق شيئًا ولم يقتُل أحدًا. إذا كان ثلاثة رجالٍ قد قُتلوا فابحث عن قاتلهم في مكانٍ آخر. جلالتك تعلم بقدر علمي أن السير جليندون كان في الساحة طوال اليوم، يركُب نزالًا بعد الآخر».
واعترف دايمون «نعم. كنت أتساءل عن هذا بنفسي. ولكن بيضة التِّنين وُجدت بين أشياءه».
«حقًا؟ وأين هي الآن؟».
نهض اللورد چورمون پيك مهيبًا بعينين باردتين «إنها بأمان، ومحروسةٌ جيدًا. ولِمَ قد يُهمّك هذا أيها الفارس؟».

وقال دانك «أحضرها إلى هنا، أودُّ أن أُلقي نظرةً أخرى عليها يا سيّدي. في الليلة الماضية لم أرها إلا للحظة قصيرة».
ضيّق پيك عيناه وقال لدايمون «جلالة الملك. تذكَّرتُ أن هذا الفارس المتجول وصلَ إلى (الجدران البيضاء) مع السير جليندون، دون دعوة. قد يكون جزءًا من هذا».
تجاهل دانك هذا «جلالة الملك، بيضة التِّنين التي وجدها اللورد پيك بين أشياء السير جليندون كانت واحدةً وضعها هو بنفسه هنالك. دعهُ يحضرها إلى هنا إذا كان يستطيع، أُراهنك أنها ليست أكثر من حجرٍ مدهون».
اندلَعت الفوضى في القاعة، وبدأ مئة صوتٍ بالحديث في آنٍ واحد، ونهض دستةٌ من الفرسان على أقدامهم. بدَا دايمون صغيرًا وتائهًا كما كان السير جليندون عندما اتُّهم تقريبًا «هل أنت سكرانٌ يا صديقي؟».
وفكّر: *ليتني كنت كذلك*. واعترف دانك «لقد فقدتُ بعض الدم، ولكنني لم أفقد عقلي. لقد اتُّهم السير جليندون ظُلمًا».
وسأل دايمون في حيرةٍ من أمره «لماذا؟ إذا كان بول لم يفعل أيّ جُرمٍ كما تُصرُّ أنت، فلِمَ قد يقول حضرة اللورد بأنه فعل، وحاول أن يُثبت ذلك بحجرٍ مدهون؟».
«ليُبعده من طريقك. لقد اشترى حضرة اللورد خصومك الآخرين بالذهب والوعود، ولكن بول لم يكُن للبيع».
وتوّرد وجه الكمنجي «هذا ليس صحيحًا».
«بل هو صحيح، استدعِ السير جليندون واسأله بنفسك».
«وهذا ما سأفعله تحديدًا. لورد پيك، إئتِ بالنَّغل على الفور، واجلب بيضة التِّنين أيضًا، أود أن أنظُر إليها عن قُرب».
ونظر چورمون پيك إلى دانك بمقتٍ «جلالة الملك، الصَّبي النَّغل يُستجوَب، بضعُ ساعات إضافية وسنحصل على الاعتراف لك، لا أشك بهذا».
وقال دانك «حضرة اللورد يعني بأنه يُعذّب بقوله يُستجوَب. بضعُ ساعاتٍ إضافية وسيعترف السير جليندون بأنه قتل والد جلالتك وكِلا أخويك أيضًا».
«كفى!». كان وجهُ اللورد پيك أحمرًا تقريبًا «كلمةٌ إضافية واحدة وسأقتلع لسانك من جذوره».
وقال دانك «أنت تكذب. هذه كلمتان».

ووعد پيك «وسوف تتحسّر على كليهما. خذوا هذا الرجل وكبّلوه في الزنازين».
«كلا». كان صوت دايمون هادئًا على نحو خطير «أريد حقيقة هذا الأمر. سندرلاند، ڤارويل، سمولوود، خُذوا رجالكم واعثروا على السير جليندون في الزنازين. وقدموه هنا على الفور، واحرصوا على ألا يأتيه أذًى. وإذا حاول أي رجلٌ عرقلتكم أخبروه بأنكم تقومون بشؤون الملك».
وأجاب اللورد ڤارويل «كما تأمر».
وقال الكمنجي «سأسوِّي المسألة كما كان أبي ليفعل. السير جليندون يقف متهمًا بجرائمَ مُريعة. وبصفته فارسًا فإن له الحق بأن يدافع عن نفسه بقوة سلاحه. سوف أواجهه في مضامير النزال، وأدعُ الآلهة تحكمُ بالذنب والبراءة».

فكّر دانك عندما طرح اثنان من رجال اللورد ڤارويل السير جليندون عاريًا عند قدميه: *دمُ بطلٍ أم دمُ عاهرة، لديه مقدارٌ أقل منه مما كان يملكه سابقًا*.
كان الصبيُّ قد ضُرب بوحشيّة، وكان وجهه مكدومًا ومتورمًا، والعديد من أسنانه كانت محطّمة أو مفقودة، وكانت عينه اليُمنى تنزُّ دمًا، وكان لحمُه أحمرًا ومتشققًا أعلى وأسفل صدره حيث حرّقوه بحدائد ساخنة.
وهمس السير كايل «إنّك في أمانٍ الآن. ليس هنالك أحدٌ هنا إلا الفُرسان المتجولون، والآلهة وحدها تعلمُ أننا مُسالمون». كان دايمون قد أعطاهم غُرف المايستر وأمرهم أن يضمدوا أي جُروحٍ قد يُعاني السير جليندون منها، وأن يحرصوا على أن يجعلوه جاهزًا لدخول مضمار النزال. نُزعت ثلاث أظافر من يد بول اليسرى كما رأى دانك بينما كان يغسل الدم من على وجه ويدَي الصبي. وأقلقه هذا أكثر من كل شيء «هل يُمكنك أن تحمل رُمحًا؟».
«رُمحًا؟». تقاطر الدَّم والبُصاق من فم السير جليندون عندما حاول أن يتحدّث «هل لديّ جميع أصابعي؟».
وقال دانك «عشرة. ولكن سبعة أظافِر فقط».
وأومأ بول «كان توم الأسود سيقطع أصابعي، ولكن تم استدعاءه، أهوَ من سأُقاتله؟».
«كلّا، لقد قتلتُه».

جعله هذا يبتسم «كان على أحدهم أن يفعلها».
«سوف تُبارز الكمنجي، ولكن اسمه الحقيقي هو—».
«دايمون، نعم، لقد أخبروني. التِّنين الأسود». وضحك السير جليندون «لقد مات والدي من أجل والِده. كنت لِأكون رجُله وبكلِّ سرور، كنت لأُقاتل من أجله، أقتُلَ من أجله، أموتُ لأجله، ولكن لم يكُن بإمكاني أن أخسر لأجله». وأدار رأسه وبصقَ سنًّا مكسورًا «هل ليَ بكوبٍ من النبيذ؟».
«سير كايل، أحضِر قربة النبيذ».
شرب الصبي طويلًا وبعُمق، ثم مسح فمه «انظر إليّ، أنا أرتعشُ كفتاة».
وعبسَ دانك «هل يزال بإمكانك أن تجلس على حصان؟».
وقال السير جليندون «ساعدني على الاغتسال، واجلب لي تُرسي ورُمحي وسرجي، وسوف ترى ما الذي يمكنني فعله».



كان الفجرُ يوشك على البزوغ قبل أن يهدأ المطر بما فيه الكفاية ليُقام النِّزال. كانت ساحة القلعة مستنقعًا من الوحلِ الرَّخو، لاح بريقُه تحت ضوء مئة شمعة. ووراء الساحة، كان الضَّباب يرتفع، مُطلِقًا أصابِع شبحيّة فوق الجدران الحجريّة الشاحبة لتُمسك بشُرفات القلعة المحصّنة. مُعظم ضيوف الزِّفاف اختفوا خلال الساعات المصيريّة الفائتة، ولكنّ أولئك الذين تبقوا صعدوا منصة المتفرجين مجددًا وجلسوا على ألواحٍ خشبيّة من الصنوبَر المبتل. وبينهم وقفَ السير چورمون پيك، محاطًا بمجموعة من اللوردات الأقل شأنًا وفرسانِ آل بيته.

لقد مضَت سنواتٌ قليلة منذ أن كان دانك مرافقًا للسير أرلان العجوز، ولم ينسَ ما عليه أن يفعله. لقد ربطَ الأبازيم على درع السير جليندون الغير متماثل، وثبّت خوذته بواقي عُنقه، وساعده بامتطاء حصانه، وناوله تُرسه. كانت النِّزالات الأولى قد تركت حُفرًا عميقةً في الخشب، ولكنّ الكرة النارية المتوهجة لا تزالُ واضحة. وفكّر دانك: *إنه يبدو صغيرًا كايغ، صبيٌّ خائفٌ ومُحبَط*. كانت فرسُه الضاربة إلى الحُمرة جافلةً وتفتقر إلى الكسوة أيضًا. وفكّر دانك: *كان عليه أن يبقى مع مطيته، قد تكونُ الفرس الضاربة إلى الحُمرة أفضل نسلًا وأسرع، ولكن الراكب يركبُ أفضلَ على حصانٍ يعرفه جيدًا، وهذا الحصان غريبٌ عليه*.

وقال السير جليندون «سأحتاج إلى رُمح. رمحٌ حربي».

ذهب دانك إلى الرفوف. كانت الرِّماح الحربية أقصر وأثقل من رماح المباريات التي استُخدمت في جميع النزالات الأولى. ثمانية أقدام من خشب الدردار الصَّلب ينتهي برأسٍ حديدي، اختارَ دانك واحدًا وسحبه، ومرّر يده على طوله ليحرصَ على عدم وجود شروخٍ به.

في نهاية المضمار، كان أحدُ مرافقي دايمون يُناوله رُمحًا مماثلًا. لم يكُن كمنجيًّا بعد الآن، وبدلًا من السيوف الذهبية والكمنجات، كانت كسوة حصانه الحربي الآن تُظهر التِّنين ثلاثي الرؤوس لآل بلاكفاير، أسودًا على خلفية حمراء. كان الأمير قد غسل الصِّبغة السوداء من شعره أيضًا، ولذلك انسدَل على ياقته كشلّالٍ من الذَّهب والفضّة، يلمعُ كالمعدن المصقول في ضوء الشموع. وأدرك دانك: *سيكونُ لدى ايغ شعرٌ كهذا إذا ما تركه ينمو*. كان من الصَّعب أن يتصور ايغ بهذه الطريقة، ولكن يومًا ما كان يعلم أن عليه أن يتقبّله إذا ما عاش الاثنان طويلًا.

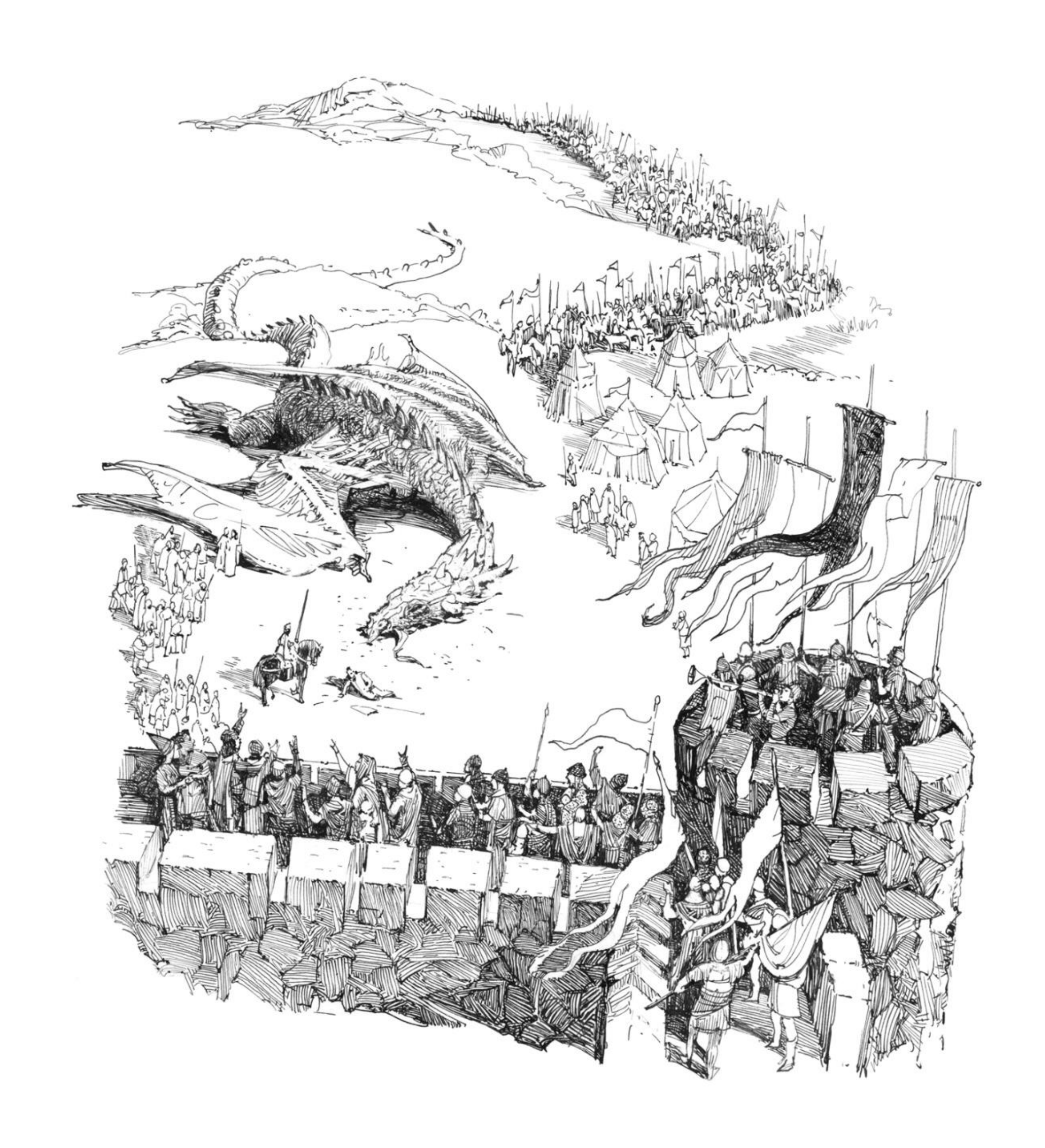
صعد المُنادي منصّته مجددًا، وأعلن «السير جليندون النَّغل يقفُ متهمًا بالسرقة والقتل، والآن يتقدّم ليثبت براءته بجسده. دايمون سليل آل بلاكفاير الثاني من اسمه، الملك الشرعي للأنداليين والروينار والرجال الأوائل، سيد الممالك السَّبع وحامي البلاد، يتقدم ليُثبت صحة اتهاماته ضد النَّغل جليندون».
عادَت به الأعوامِ دُفعةً واحدة، ووجد دانك نفسه في (مروج آشفورد) مجددًا، يستمع إلى بايلور كاسر الرماح قبل أن يخرجوا بلحظاتٍ إلى المعركة على حياته. أعادَ الرُّمح الحربيَّ في مكانه، والتقط رُمح مبارياتٍ من الصف المقابل له - طوله اثنا عشر قدمًا، رفيعٌ وأنيق - وقال للسير جليندون «استخدم هذا. إنّه هو الذي استخدمناه في (آشفورد) خلال محاكمة السبع».
«لقد اختار الكمنجيُّ رُمحًا حربيًا، إنه ينوي أن يقتلني». «عليه أن يُصيبك أولًا. إذا كان توجيهك صحيحًا فلن يمسّك رأس رمحه أبدًا».
«إنني لا أعرف».
«أنا أعرف».



واختطَف السير جليندون الرُّمح منه، ودار بحصانه وركض به اتجاه المضمار «فليحفظ السبعة كلينا إذًا».
في مكانٍ ما في الشّرق، شقّت ألسنة البَرق السماء الورديّة الباهتة. ضرب دايمون حصانَه بمهمازه الذهبي، وانقضّ كهزيمِ الرَّعد، خافضًا رمحه الحربيَّ ذو الرأس الحديدي المميت. رفع السير جليندون تُرسه وانطلق بسرعةٍ ليواجهه، موجهًّا رمحه الأطول فوق رأس فرسه ليضعَ حِمله على صدر المدّعي الشاب. تطاير الوَحل من حوافر حصانيهما، وبدا وكأن الشموع تزداد سطوعًا بينما انطلق الفارسان بأقصى سرعتيهما.
أغلق دانك عيناه. وسمع صوت تحطّم، وصرخة، وصوت ارتطام.
وسمع اللورد پيك يصرخُ بحُرقة «لا. لاااااا». ولنصف نبضة قلب كاد دانك يشعُر بالأسى نحوه. وفتح عيناه مجددًا. كان الفحلُ الأسود الكبير يُبطئ من حركته وهو دونَ راكب، وقفز دانك وأمسكه من عَنانه، وفي نهاية المضمار، دار السير جليندون بول بحصانه ورفعَ رُمحه المهشّم. هرعَ الرجال إلى

الساحة حيث سقط الكمنجي بِلا حراك، ووجهه ممرّغ في بركة. وعندما ساعدوه على النهوض على قدميه، كان مغطًّى بالوحل من رأسه حتى أخمص قدميه.
وصاح أحدهم «التِّنين البنّي». وانفجرت موجةٌ من الضحك في الساحة عندما بزَغ الفجرُ على (الجُدران البيضاء).

لقد نُفخ البوق الأول بعد بِضع نبضات قلبٍ فقط بينما كان دانك والسير كايل يُساعدان السير جليندون على النزول من حصانه. وأنذرَ الحرّاس على الأسوار الآخرينَ. لقد ظهرَ جيشٌ خارج أسوار القلعة، خارجًا من بين سديم الصبّاح، وقال دانك للسير كايل مندهشًا «لم يكُن ايغ يكذب بعد كلّ هذا».



من (بركة العذارى) جاء اللورد موتون، ومن (شجرة الغدفان) جاء اللورد بلاكوود، ومن (وادي الغسق) اللورد داركلين. وأرسلت الأراضي الملكية حول (كينجزلاندينج) آل هايفورد، وآل روزبي، وآل ستوكوورث، وآل ماسي، مع سيوف الملك المقسمين، والذين يقودهم ثلاثة فرسان من الحرس الملكي، مدعّمين بثلاثمئة فردٍ من أسنان الغُراب ومعهم أقواسهم الطويلة البيضاء المصنوعة من خشب الويروود. خرجت دانيلا لوثستون المجنونة بنفسها مع قوةٍ كبيرة من الرجال من أبراجها المسكونة في (هارنهال)، مرتديةً درعًا سوداء ناسبتها كقُفّازٍ حديدي. وكان شعرها الطويل الأحمر مسترسلًا.

انعكَس ضوء الشَّمس المشرقة من على رؤوس خمسمئة رمح وعشرة أضعافها من الحِراب، تلوّنت الرايات الباهتة في الليل بنصفمئة لونٍ مُبهج. وفوقها جميعًا حلّق التِّنينان الملكيّان على خلفيّة سوداء كالليل، وحشُ الملك ايريس تارغيريان الأول العظيم ذو الثَّلاث رؤوس، أحمرَ كالنار. ووحشٌ مجنحٌ أبيضُ ثائر، ينفثُ نارًا قرمزيّة.
وعَلِم دانك عندما رأى هذه الرايات: *ليس مايكار في النِّهاية*. كانت رايات أمير (قلعة الصَّيف) تُظهر أربع تنانينٍ ثلاثية الرأس في أربعِ مربعات، وهو شِعار الابن الرابع للملك الرَّاحل دايرون تارغيريان الثاني. وأعلنَ تنينٌ أبيضُ وحيد حضور يد الملك، بريندن ريڤرز.
جاء الغرابُ الدَّامي بنفسه إلى (الجُدران البيضاء).

انتهى تمرد آل بلاكفاير الأول على حقل العشب الأحمر بالدَّم والمجد، وانتهى تمرد آل بلاكفاير الثاني بخيبةِ أمل. وأعلن دايمون الصغير من على شُرفات القلعة المحصّنة بعد أن رأى حلقة الحديدِ التي أحاطت بهم «ليسَ بإمكانهم أن يخيفونا، لأن قضيّتنا عادلة. سوفَ نشقُّ طريقنا من بينهم ونركبُ متّجهين بحزمٍ إلى (كينجزلاندينج)! انفُخوا الأبواق!».
وبدلًا من ذلك، غمغَم الفرسان واللوردات والرجال المسلحون بصوتٍ خفيضٍ إلى بعضهم البعض، وبدأ القليل منهم ينسلّون خلسةً إلى الاسطبلات أو البوابة الخلفيّة أو حُفرةٍ مخفيّة ما يعتقدون أنها ستبقيهم بأمان، وعندما استلّ دايمون سيفه ورفعه فوق رأسه كان بإمكان كلّ رجلٍ منهم أن يرى أنه ليس بلاكفاير. ووعدهم المدّعي «اليوم سنصنعُ حقل عشبٍ أحمر آخر».
وردّ مرافقٌ أشعثٌ صارخًا عليه «تبوّل على هذا يا صبيّ الكمنجات، إنني أُفضّل أن أعيش».
في النهاية، خرج دايمون بلاكفاير الثاني لوحده، وتوقّف أمام الجيش الملكي، وتحدّى اللورد الغراب الدامي بنزالٍ فردي «سوف أُقاتلك، أو أُقاتل الجبان ايريس، أو أي نصيرٍ لك تكترث بأن تحدده». وبدلًا من ذلك، أحاط به رجالُ اللورد الغراب الدامي وأسقطوه من حصانه، وكبّلوه بأغلالٍ ذهبية، والراية التي حملها غُرِست في الأرض الموحلة وأُشعلت بالنار، واحترقت لمدّة طويلة، مرسلةً أعمدةً متلوّية من الدخان، والذي يُمكن أن يُرى من على بعد فراسخ عديدة حولهم.

الدَّمُ الوحيد الذي سُفِك ذلك اليوم جاء عندما تباهى رجلٌ في خدمة اللورد ڤارويل بكونه أحد مُخبرِي الغراب الدامي، وأنه سيكافأ قريبًا. وقيلَ بأنه قال «عندما يدور القمر سأكونُ أُضاجع العاهرات وأشرب الأحمرَ الدورني».
قبلَ أن يشقَّ أحد فرسان اللورد كوستاين حلقه، وقال بينما غرَق رجل ڤارويل بدمه «اشرب هذا، إنه ليسَ دورنيًا، ولكنه أحمر».
ودونَ ذلك، كان الصف الذي خرج متثاقلًا خلال بوابات (الجُدران البيضاء) ليُلقوا أسلحتهم في كومة أسلحةٍ متألقة هادئًا وبطيئًا، قبل أن يربطوهم ويقودوهم بعيدًا لينتظروا حُكم الغراب الدامي. خرج دانك مع بقيتهم، مع السير كايل القط وجليندون بول، كانوا قد بحثوا عن السير ماينارد لينضم إليهم، لكن پلوم اختفى في وقتٍ ما من الليل.
لقد كان الوقتُ في آخر الظهيرة عندما وجدَ السير رولاند كراكهول من الحرس الملكي دانك بين السجناء الآخرين «سير دانكن. أين كنت تختبئ بحقّ الجحائم السبع؟ كان اللورد ريڤرز يسأل عنك لساعات، تعال معي إذا سمحت».
وقف دانك إلى جواره، كان معطف كراكهول الطويل يخفِقُ وراءه مع كلِّ هبّة من الريح. كان أبيضًا كنورِ القمر على الثلج. جعلهُ مرآهُ يتفكَّر في الكلمات التي تحدّث بها الكمنجي وهم في أعلى السَّقف: *لقد حلمتُ بك وأنت ترتدي الأبيض من رأسك حتى أخمص كعبيك، ومعطفٌ طويلٌ شاحبٌ ينسدل من على هذين الكتفين العريضين*. وضحك دانك هازئًا وفكّر: *نعم، وحلمتَ أيضًا بتنانينٍ تفقس من بيوضها المتحجّرة، واحتمال حدوث هذا كذاك*.
كان سرادق اليد يبعُد نصف ميلٍ من القلعة، تحت ظلّ شجرة دردار فارعة. دستةٌ من الأبقار كانت ترعى العُشب بالقُرب، وفكّر دانك: *الملوكُ ينهضون ويسقطون، والأبقار والعامَّة ينشغلون بأمورهم*. كان شيئًا اعتاد الرجل العجوز على قوله، وسألَ السير رولاند بينما تجاوزا مجموعةً من الأسرى جالسين على العشب «ما الذي سيحدث بهم؟». «سيؤخذون إلى (كينجزلاندينج) من أجل المحاكمة، الفرسان والرجال المسلّحون سيُفلتون بأقلّ الأضرار، فقد كانوا يتبعون لورداتِهم الحامين فقط».
«وماذا عن اللوردات؟».
«بعضهُم سيُعفى عنه، طالما أنهم يقولون الحقيقة عمّا يعرفونه ويتنازلون عن ابنٍ أو ابنةٍ لضمان ولائهم المستقبلي، ولكن الأمر سيكونُ أقسى على

الذين نالوا عفوًا بعد حقل العشب الأحمر، بعضُهم سيُسجن ويُحقّق معه، وأسوأهم سيفقدون رؤوسهم».
كان الغُراب الدامي قد بدأ بهذا بالفعل كما رأى دانك عندما اقتربَا من سرادقه، خوزِقَت الرؤوس المبتورة لچورمون پيك وتوم هيدل الأسود على الحِراب، وأحاطَت بالمدخل، وعُرضت تروسهم وراءهم. وفكّر دانك: *ثلاثُ قِلاعٍ سوداء على خلفيّة بُرتقالية، الرَّجل الذي قتل روچر من شجرة البنسات.*
حتى في موته، كانت عينا اللورد چورمون قاسيتان وصارمتان. أغلقهما دانك بأصابعه، وسأل واحدٌ من الحرس «لِمَ فعلت هذا؟ ستأكلهما الغِربان قريبًا».
«كنتُ أُدين له بهذا القدر». لو أن روچر لم يمت في ذلك اليوم، فلم يكُنِ الرجل العجوز لينظر لدانك مرتين عندما رآه يُلاحق ذلك الخنزير خلال أزقّة (كينجزلاندنيج). وفكّر دانك: *ملكٌ ميتٌ قديمٌ ما أعطى سيفًا لابنٍ دون الآخر وبدأ هذا كلَّ شيء. والآن أنا أقفُ هنا والمسكينُ روچر في قبره.*
وأمر رولاند كراكهول «اليدُ ينتظر».
تجاوزه دانك ليدخُل ويصبح في حُضور اللورد بريندن ريڤرز، نغلٌ ومشعوذٌ ويدٌ للملك.
وقفَ ايغ أمامه، وقد استحمّ حديثًا وارتدى ملابس أمراءَ كما يليقُ بابنِ أخٍ للملك. وبالقرب، كان اللورد فراي جالسًا على كرسيّ معسكرات وكوبُ نبيذٍ في يده ووريثه الصغير البشعُ يتلوّى في حِجرِه. كان اللورد بترويل موجودًا أيضًا... شاحبَ الوجه ويرتعد.
كان اللورد ريڤرز يقول «الخيانةُ لا تصبح أقلّ دناءة عندما يُثبت الخائن بأنه جبان. لقد سمعتُ ثُغاءك يا لورد أمبروز، وأنا أُصدق كلمةً من بين عشرة، وعلى هذا سأسمح لك بأن تحتفظ بعُشر ثروتك. يمكنك بأن تحتفظ بزوجتك أيضًا، أتمنى بأن تجِد السعادة بها».
وسأل بترويل بصوتٍ مُرتعش «و(الجُدران البيضاء)؟».
«تُصادَر إلى العرش الحديدي. أنوي أن أهدمها حجرًا حجرًا وأنثُر المِلح على الأرض التي تقفُ عليها. وخلال عشرين عامًا لن يتذكّر أحدٌ بأنه كان لها وجودٌ من الأساس. لا يزالُ الحمقى المسنّون والشُّبان الناقمون يؤدون زياراتهم لحقل العشب الأحمر ليزرعوا الورود على المكان الذي مات به دايمون بلاكفاير. لن أسمحَ بأن تكون (الجدران البيضاء) معلمًا تذكاريًّا آخرًا

للتنين الأسود». ولوّح بيده الشاحبة «والآن اغرُب عن وجهي أيها الصُّرصور».
«اليدُ كريم». وخرج بترويل متعثرًا، أعماه الحُزن لدرجة أنه لم يبدُ عليه بأنه تعرّف على دانك بينما مرّ.
وأمر اللورد ريڤرز «لكَ إذني بالانصراف أيضًا يا لورد فراي. سوف نتحدّث مجددًا فيما بعد».
«كما يأمر سيّدي». وقادَ فراي ابنه خارج السرادق.
وحينها فقط التفتَ يدُ الملك إلى دانك.
كان أكبرَ مما تذكّره دانك، وذو وجهٍ مجعّدَ وقاسٍ، ولكن جلده كان لا يزال شاحبًا كالعظام، ولا يزال كلٌّ من عُنقه وخدّه يحملان الوحمة القبيحة كبقعة النبيذ، والتي اعتقدَ البعضُ بأنها تُشبهُ غُرابًا. كانا حذاءيه أسودان، وسترته قرمزية، وفوقها ارتدى معطفًا بلون الدُّخان، مثبتًا بدبوسٍ على شكل يدٍ حديدية. كان شعرُه منسدلًا على كتفيه، طويلًا وأبيضًا ومسترسلًا، كان قد مشّطه إلى الأمام ليُخفي عينه المفقودة، العينُ التي سلَبَها منه الفولاذ الأليم في حقل العُشب الأحمر، وكانت العينُ المتبقيّة حمراءَ جدًا، وفكّر دانك: *كم عينًا يملُك الغُراب الدامي؟ ألف عينٍ، وعينٌ واحدة.*
وقال «لا ريبَ أن الأمير مايكار كان لديه سببٌ مقنعٌ ما ليسمح لابنه بأن يكون مرافقًا لفارسٍ متجول، إلا أنه لا يمكنني تصوّر أنه تضمّن إيصاله إلى قلعةٍ مليئة بالخونة الذي يدبرون للتمرد، كيف يمكن أن آتيَ إلى هنا وأجدُ قريبي في جُحر الأفاعي هذا يا سيدي؟ اللورد مؤخرة الزبدة يريدني أن أُصدّق أن الأمير مايكار أرسلكما إلى هنا، لتكتشفا هذا التمرد على شكلِ فارسٍ غامض. أهذه هي حقيقة الأمر؟».
وهوى دانك على ركبةٍ واحدة «كلا يا سيدي، أعني نعم يا سيدي، هذا ما قاله له ايغ، أعني ايغون. الأمير ايغون. لذا فإن هذا الجزء صحيح، ولكنه ليس ما يمكنك أن تُطلق عليه الحقيقة الصحيحة».
«أرى هذا. إذًا فأنتما الاثنان علمتما عن هذه المؤامرة ضد التاج وقررتما أن تحبطاها بنفسيكما، أهذا ما جرى؟».
«ليس هذا كذلك. بإمكانك القول... أننا دخلنا بينها دون أن نُدرك نوعًا ما».
وعقدَ ايغ ذراعيه «أنا والسير دانكن جعلنا الأمور في متناول أيدينا قبلَ أن تظهر مع جيشك».

وأضافَ دانك «لقد حصلنا على بعض المساعدة يا سيدي».
«فرسانٌ متجولون».
«نعم يا سيّدي. السير كايل القط، وماينارد پلوم، والسير جليندون بول. إنه هو من أسقط الكمن... المدّعي من حصانه».
«نعم، لقد سمعتُ هذه الحكاية من نصفمئة شخصٍ بالفعل. نغل (الصَّفاصف الهريّة)، وُلد من عاهرةٍ وخائن».
وأصرّ ايغ «بل وُلِد من الأبطال. وإذا كان من ضمن الأسرى فأُريده أن يُوجد ويحرّر ويُكافئ».
«ومن أنت لتخبر يدَ الملك بما يفعله؟».
ولم يجفل ايغ «إنك تعرف من أنا يا قريبي».
وقال اللورد ريڤرز لدانك «مُرافقك وقحٌ يا سيدي. يُفترض عليك أن توبّخه على هذا».
«لقد حاولتُ يا سيدي، ولكنه أميرٌ في النهاية».
وقال الغراب الدامي «إنّما هو تنّين. انهض يا سيدي».
ونهض دانك.
وقال الغراب الدامي «لطالما كان هنالك أفراد من آل تارغيريان يحلمون بأشياء وتتحقق، منذ قبل الغزو بزمن طويل. لذلك يجب ألا نكون متفاجئين إذا ظهرت هذه الهبة في فرد من أفراد آل بلاكفاير من وقت إلى آخر. حلم دايمون بأن تنينًا سيولد في (الجدران البيضاء)، وقد كان، ولكن الأحمق أخطأ بالألوان». ونظر دانك إلى ايغ وفكّر: *الخاتم، خاتم والده، إنه على إصبعه وليس محشوًا في حذاءه.*
وقال اللورد ريڤرز لايغ «جزءٌ مني يرغبُ بأن أعيدك إلى (كينجزلاندينج) معنا. وأُبقيك في البلاط كـ...ضيفي».
«لن يرضى والدي بهذا».
«أعتقدُ هذا. لدى الأمير مايكار... طبيعة... شائكة. ربما عليّ أن أُرسلك مجددًا إلى (قلعة الصيف)».
«مكاني مع السير دانكن. إنني مرافقه».
«فليحفظكما السبعة. كما ترغب، يمكنكما الانصراف». وقال ايغ «سنفعل، ولكننا نحتاج بعضًا من الذهب أولًا، السير دانكن يحتاجه ليدفع للحلزون فديته».

وضحك الغراب الدامي «ما الذي حدث للصبي المتواضع الذي قابلته مرّةً في (كينجزلاندينج)؟ كما تقول يا أميري. سآمر مصرفيّ أن يعطيكما ما تريدان من الذهب، ولكن في حدود المعقول».

وقال دانك بإصرار «سآخذه كقرضٍ فقط. سوف أردُّه لك».

«عندما تتعلم كيف تُنازل بالرمح بلا شك». وصرفهما اللورد ريڤرز بأصابعه، وفردَ رِقًّا، وبدأ يشطُب على الأسماء بريشة.

وأدرك دانك: *إنه يُعلِّم على الرجال الذي سيموتون*. وقال «سيّدي، لقد رأينا الرؤوس في الخارج. أهذا... هل الكمنجي... دايمون... هل ستقطعُ رأسه أيضًا؟».



ورفع اللورد الغراب الدامي عينيه من على الرّق «هذا الأمر للملك ايريس ليقرره... ولكن لدى دايمون أربعة إخوة أصغرُ منه، وأخواتٌ أيضًا. ولو كنتُ أحمقًا بما يكفي وأزلتُ رأسه الجميل، ستنعاهُ أمه، وسيلعنني أصدقاءه بصفتي قاتلَ أقريين، وسيُتوِّج الفولاذ الأليم أخاهُ هايجون. وهو

ميّت، يعتبر دايمون الصغير بطلًا، بينما وهو حيّ فهو يبقى عقبةً في طريق أخي نصف الشقيق. لا يمكنه على الإطلاق أن يتوّج ملكًا ثالثًا من آل بلاكفاير بينما لا يزال الثاني حيًّا كعائقٍ له. وبجانب هذا، فإن رهينة نبيلة مثله ستكون بهجةً لبلاطنا، ودليلًا حيًا على رحمة وعطف جلالة الملك ايريس».
وقال ايغ «لديَّ سؤالٌ أيضًا».
«بدأتُ أفهم لِمَ كان أبوك راغبًا وبشدة أن يتخلّص منك. ماذا تريدُ مني أكثر من هذا يا قريبي؟».
«من الذي أخذَ بيضة التِّنين؟ كان هنالك حرسٌ على الأبواب، والمزيد من الحرس على الأدراج، من غير الممكن أن أحدًا دخل غُرفة نوم اللورد بترويل دون أن يُلحَظ».
وابتسم اللورد ريڤرز «لو كنت سأخمِّن، فسأقول أن أحدهم قد تسلّق داخل المرحاض».
«المرحاضُ ضيّقٌ جدًا على التسلُّق».
«بالنِّسبة إلى رجل، ولكن بإمكانِ طفلٍ أن يفعلها».
واندفعَ دانك قائلًا «أو قزم». وفكّر دانك: *ألفُ عين، وعينٌ واحدة. لم لا تنتمي بعضُ هذه الأعينِ لفِرقةٍ من الأقزامِ الهزليّين؟*

نهاية الجزء الثالث من فارس من الممالك السَّبع

إهداء من المترجمين

إلى المايستر المُصلح محمّد الجابري، والذئب الهادئ عبدالله التميمي، والوعل المحترق سلطان الشمرّي، والذئب اليافع حسن الوايلي، وذو اليد الذهبية مشعل العتيبي، والدّلو الكبير عادل الشّمري، والتّنين الصغير فيصل، والذئب الضَّاحك عمر الحربي، والوعل الذي رقص مع التنانين صالح الحربي، وملك الهمج صفوان الأوجلي، واللورد سنو أدهم الحبيشي، والطائر الصغير جين، والليث الهصور إبراهيم إدريس، والذئبة الوحيدة هنوف، والصقر المجنح باسل التميمي، وقاتل العمالقة عبدالله الشمري، والتنين الأسود أسامة، وفارس العثّ ريان المطيري، والتنين القاسي أمجد، والسندان جبريل، وقائد حرس الليل علي.